

فَيْكْرُ وَفَن



إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ

سورة النور ١٩٦٤

WAHRLICH, GOTT IST SCHÖN
UND LIEBT DIE SCHÖNHEIT.

AUSSPRUCH DES PROPHETEN MUHAMMAD

فِكْرُ وَفَن

العند الرابع ١٩٦٤ العام الثاني

يصدرها: العرب تايلا

الفهرست

- ٤ شروط السلام . مقتطفات من خطاب كارل فريدريش فون فاينريكر
- ١١ الحُدس من الوجهة البيولوجية، بقلم ادولف پورتمان
- ٢٣ الباز الاشهب: ملاحظات في البيزة في الشرق والغرب؛ بقلم انا ماري شميل
- ٣٨ الاشعار الشرقية والغربية في الصقور
- ٤٤ ورقة من تاريخ الاستشراق في ألمانيا: يوهان يعقوب رايسكه، عن يوهان فيوك
- ٥٥ بين الشعر والموسيقى، بين ييتيهوفن وبارنه الحورى؛ بقلم محمد عثمان يس
- ٦٠ العطفان الاسود؛ بقلم محمد التيطور
- ٦٦ رقابة النفس الداخلية في التعاليم الاسلامية، بقلم صالح الشماخ

يقدم الناشر ودار النشر شكرهم لكل من شرفهم بموته في تحضير هذه المجموعة
وبدون مساعدتهم لكان من المحال ان تحصل هذه المجموعة على شكلها الحالي الجليل
نشدد القراء الكرام ان يداوموا في ارسال معاوتهم وآرائهم القيمة ونحن لهم من الشاكرين

ترجمات: Prof. Dr. Dr. Annemarie Schimmel, Bonn; Raymond Azar, Bonn; Prof. Mahmud Dessouki,
Kairo; Dr. Muhammad Ali Hachicho, Köln; Dr. Arnold Hottinger, Beirut; Magdi Youssef, Köln.

المهرست

٦٨ ثورة خلافة في النظم الجامعية، بقلم محمد يوسف

٧٥ المناورات، بقلم فولف ديتريش شنوريه

٨١ تاريخ

٨٦ عبر الحدود

٩٢ طالع الكتب

صورة الغلاف الاول:

احد براة الملك جهاتكبر المغولي وقد رسمه الاستاذ منصور الشهير بتصوير البراة حوالي سنة ١٦٢٠. وهذه اللوحة محفوظة في المتحف الاسلامي ببرلين.

صورة الغلاف الثاني:

احد براة صاحب القصر فلانري في جوار فولدا، وقد رسمه الاستاذ تيشاين سنة ١٧٨٣. تصوير: هانس ريتزل، تان Hans Retzlaff, Tann/Rhön

شروط السلام

مقتطفات من خطاب العالم كارل فريدريش فون فايتز بيكر بمناسبة منحه جائزة السلام الخاصة بمؤسسة ناشري الكتب الألمانية في كنيسة القديس بولس في فرانكفورت .

أريد أن أتحدث عن الشروط العامة التي لابد من اعتبارها عند إصدار أي قرار مفرد معين . وهناك عاملان يحددان إلى درجة كبيرة ردود الفعل السياسية التي تشاهد علانية ، وهما : الجمول ، والعاطفة العمياء . ويقع كل منهما في الخطأ نفسه باستغنائهما عن التفكير . إن كل من يتقدم من المجتمع العام باقتراحات حصيفة يدرك بمرارة أن النقد ، وكذلك التأييد في كثير من الأحيان ، يظلان متعلقين بتفاصيل لا يمكن الحكم عليها إلا على أساس صورة لمجموع الوضع العالمي . وهذا الوضع العالمي معقد بحيث يدفع بتفكيرنا إلى مواجهة مشكلات عسيرة . وسأحدث عن هذه المشكلات بالتبسيط . فأرجو ألا ينبغ عن بالك من وراء النبرة الباردة التي تسود تحليلي بأن هذا التحليل إنما يهدف إلى التمكن من دفع خطوات أكثر ثباتاً في الطريق الحقيقي إلى السلام .

مبادئ ثلاثة

إن موضوع حديثي إذن هو شروط السلام العالمي . وعند تأمل هذه الشروط لا بد من التمييز بين عدة مهمات مختلفة . فهناك ما يشبه عمل هيئة أركان عامة سياسية ، تقوم بتخطيط «استراتيجية لضمان السلام» . ولابد لهذا العمل أن يخضع للتفاصيل . ويتم هذا التخطيط على الأساس القائم لتكوين العالم الحاضر ولإمكانيات عالم الغد . والتفكير بهذا التكوين وهذه الإمكانيات جزء لا يتجزأ من مهنتي ؛ ولذا فاني أريد الحديث عن هذه الأمور . وسأبدأ بثلاثة مبادئ .

١ - إن السلام العالمي ضروري .

٢ - إن السلام العالمي ليس بالعصر الذهبي .

٣ - إن السلام العالمي يتطلب منا بذل جهد خفي فائق للعادة .

إن هذه المبادئ تكاد تبدل اليوم أمراً بديهاً . ولكننا لو اعتبرناها مجرد ، فأننا سنستنتج منها الشيء الكثير . ولذا فاني سأكررها مع بضع جمل توضيحية :

١ - إن السلام العالمي ضروري . لا بل تكاد نقول : إن السلام العالمي أمر لا مناص منه . فهو الشرط الحيوي للعصر التكنيكي . وبالقدر الذي يبلغه التوقع البشري ، فسيكون من الواجب أن نقول : إننا سنعيش في وضع يستحق اسم السلام العالمي ، أو أننا لن نعيش أبداً .

٢ - إن السلام العالمي ليس بالعصر الذهبي . إذ ليس القضاء على الخلافات بل القضاء على نخط معين من نتائج هذه الخلافات هو الذي يوطد سلام العالم التكنيكي الذي لا مناص منه . ومن الممكن جداً أن يصبح هذا السلام العالمي عصرًا من أشد عصور التاريخ البشري ظلاماً . وقد يكون السبيل إليه حرباً عالمية أخيرة أو انقلاباً دموياً ، وقد يكون شكله نظاماً دكتاتورياً لا مفر منه . ومع ذلك فهو ضرورة لا بد منها .

٣ - ولهذا السبب نفسه فإن السلام العالمي يتطلب منا جهداً خفياً فائقاً للعادة . وهو شرطنا الحيوي ، ولكنه لا يعين من تلقاء نفسه ، كما أنه لا يعين من تلقاء نفسه بشكل صحيح مرض . فمنذ وجدت البشرية لم يوجد ، إلى حد علمنا ، سلام عالمي ؛



ويل باوميستر (١٨٨٩ الى ١٩٥٥): قانونان (١٩٥٥) Willi Baumeister:
 من كتاب Malerei Neue Kunst nach 1945: دار نشر دو مين شاوريج، كولونيا DuMont-Schauberg ١٩٥٨.
 نفكر دار النشر التي انمت علينا بكتيبه هذه القوطة.

ولذا فإن ما يطلب منا أمر لا مثيل له قط . ويعلمنا التاريخ البشرى مع ذلك أن مالا مثيل له فى الماضى ، كثيراً ما سيحقق ذات يوم . ولا يحدث هذا الأمر دون جهد فائق للعادة ؛ وإذا أريد للسلام أن يكون خليفاً بالكرامة الإنسانية ، فلا بد أن يكون هذا الجهد خليفاً .

وانتقل الآن إلى التفاصيل ، وفى الوقت نفسه اكرر ، كشعارات رئيسية للحديث ، المبادئ المذكورة للمرة الثالثة مع إضافة تعليل لكل منها :

السلام العالمى ضرورى ، لأن عالم المستقبل المنظور هو عالم علم وتكنيك .

والسلام العالمى ليس بالعصر الذهبى ، بل إن اقتراب حلوله يبدو فى التحول التدريجى من السياسة الخارجية الحاضرة إلى سياسة داخلية عالمية .

والسلام العالمى يتطلب منا جهداً خليفاً فائقاً للعادة ، لأنه لا بد لنا بأى حال من الأحوال من إنماء أخلاقية للحياة فى عالم التكنيك .

فكيف تبدو هذه العلاقات كل بمفردها ؟

١ - إن السلام العالمى ضرورى ، لأن عالم المستقبل المنظور هو عالم علم وتكنيك . فالى أى حد يكون هذا العالم تكنيكياً علمياً ؟ وإلى أى عمق تصل متطلباته ؟ وإلى أى مدى يجعل السلام ضرورياً ؟ إننى سأختار أكثر الأمثلة بدائية وبساطة ، ولكنى سأحاول تبسيطها إلى حد بعيد كاف .

إن التكنيك يغذي بنا . فإذا تناولنا اليوم من طعام وشراب على مائدة الإفطار ؟ إن المواد الغذائية والمكينفات تصنع بطرق عصرية آلية تكنيكية ، كما أنها يواصل التكنيك الحديث نقل اللبنا ، وتحفظ طازجة ، ثم تخبز وتطهى . ويكفى أن تعود بنا الذاكرة إلى ما قبل عشرين عاماً ، لنذكر بوضوح ما يحدث لو توقفت هذه المعدات الآلية عن خدمتنا بدقة وإحكام . اليوم أصبح لا بد للدول النامية من تصنيع نفسها واستخدام التكنيك فى زراعتها إذا أرادت أن تتخلص من الجوع الصارخ . إن ضمان قيام الاقتصاد العالمى بعمله دون توقف أو عقبات ، يشترط وجود السلام العالمى ؛ وهو هذا السبب ذاته ضرورى لازم . وأما عدد المواليد فلن يتوقف لأسباب بيولوجية ، إذ أن معرفتنا بقوانين الحياة على الأقل لا تعطى الفرصة لثل هذا الأمل المريح . إذ أن تحديد النسل سيحقق إما كمادة سارية أو كنظام تفرضه الدولة . وهكذا فستدفع الضرورة بالإنسان فى عالم العلم والتكنيك إلى التدخل فى طبيعته الإنسانية وفى ممارسة حياته . ولن أحاول هنا إيضاح النتائج الخلقية والسياسية الداخلية العالمية لهذه الحقائق .

ويتضح اليوم للجميع أكثر من أى وقت مضى أن ضرورة السلام تنبعث من خلال تطوير فنون السلاح . فالمعرفة تولد القوة . وقد فتحت الفيزياء الذرية ، التى نشأت من الإهتمام العلمى الخالص ، أماناً إمكانية صناعة الأسلحة الذرية . وإن طبيعة الوضع السياسى والاجتماعى للإنسانية بشكله الحاضر تدفع إلى استخدام مثل هذه الإمكانيات ، بغض النظر عما إذا رفض البعض الاشتراك فى ذلك . ولا يمكن أن نحصى بعد اليوم إمكانية صناعة الأسلحة الحديثة فى حيث كونها معرفة علمية ؛ وبهذا المفهوم ، فإن علينا أن نعيش مع القنبلة طيلة فترة المستقبل المنظور . ومع ذلك فقد يكون للرفض الصريح الظاهر للاشتراك فى ذلك معناه وأهميته . إذ يمكن أن يشير إلى ضرورة تغيير الوضع السياسى والاجتماعى للبشرية ، ذلك الوضع الذى جاء بهذا الخطر .

وتأتى بين حين وآخر مراحل من الاستقرار الذاتى المؤقت فى العملية التاريخية ، بحيث تبدو لنا كدخول عناية إلهية رحمة ، أو كفتحات زمنية مؤقتة منحناها للفائدة والعمل . وهكذا فإن خطر الحرب الكبرى لم ينجف إلا بفضل معرفتنا للمفعول المدمر لهذه الأسلحة . ولكن الإجراءات الوقائية التى يتخذها الساسة البارزون هى فى حد ذاتها عمل بدلى على عملية إدراك تحققت بالجهد والمشقة . إذ أن التوصل إلى مثل هذا الإدراك يحتاج إلى توسع فى بحث التفاصيل ، كما يحتاج كذلك إلى عمل الخبراء ، وإلى علم وتكنيك ، أو ، كما قلت فى بدء الحديث ، إلى استراتيجيات تضمن السلام .

ليس من تلقاء نفسه

والعلم التكنيكى لا يستقر من تلقاء نفسه ، وأما يستقر بقدر ما يتعلم البشرية كيفية منحه هذا الاستقرار . ولذا فإن السلام العالمى الذى يراد ويخطط وينشد عن سابق وعى ، إنما هو شرط حيوى للعصر التكنيكى . ولنقارن السبيل

إلى هذا السلام بتسليم قمة جبل صخري لم تقهر بعد . في القرنين الماضية تساقطت الإنسانية مرتفعات من الحصى والحجارة ، وكان التقهقر المتكرر فوقها أمراً لا مناص منه دون أن يكون ميمناً . ولكننا نقرب اليوم من منطقة القمة التي تسحق لنا مواطني صخرية صلبة ، هي صخور الضرورة التاريخية . وقد يمكن التسليم فوق هذه الصخور برفقة أكثر من السابق ؛ ولكن لا بد من توفر الإرادة في التسليم ، ولابد من تمكننا من ذلك تكتيكياً ، لأن الإنزلاق من القمة ههنا قد يكون ميمناً قاضياً على الحياة .

٢ - وقد دخلنا الآن نطاق قضايا السياسة العالمية . أما المبدأ الثاني فيقول : إن السلام العالمي ليس بالعصر الذهبي ، بل إن اقتراب حلول هذا السلام يدعوني التحول التدريجي من السياسة الخارجية القائمة الآن ، إلى سياسة داخلية عالمية . وتحت عنوان السياسة الداخلية العالمية ، فإني سأصف هنا ظاهرتين مختلفتين ، ولكنهما مرتبطتان من وحدة العلم ، وهما : نشوء مؤسسات عالمية فوق الصعيد القومي ، والحكم على مشاكل السياسة العالمية بتماثيل بالسياسة الداخلية . إن تحول السياسة الخارجية الخاصة بوحدة سياسية أصغر إلى سياسة داخلية لوحدة سياسية أكبر أمر نعرفه من التاريخ . إذ لم تكن مئة عام بعد منذ خاضت الدويلات الألمانية لأخمر حروباً شها البعوض ضد البعض الآخر . ويكاد مثل هذا الأمر يبدو اليوم بعيداً عن تصور الجيل الجديد . ومنذ ذلك الحين ، لم تنته أوجه الخلافات في المصالح والطابع بين القبائل الألمانية ، كما أن السياسة من دين شك لم تصبح مع مرور الزمن أكثر أخلاقية مما كانت عليه . ومع ذلك فقد وجدت في عهد رايش بسمارك ، وتوجد اليوم في جمهورية ألمانيا الاتحادية سبل دستورية لحل الخلافات . ولكن عندما تهرج هذه السبل ، وحتى دون استخدام العنف ، بل باتباع الباطل وقلب الحقيقة مثلاً ، ترتفع موجة استياء عارلة ، قد تكون ناجحة بالفعل في بعض الحالات .

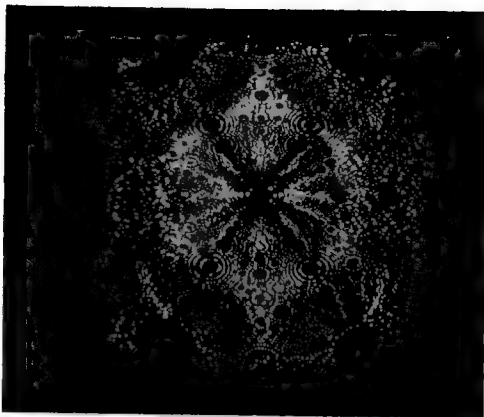
وبوجه عام يصح أن نقول : يجب أن يضمن السلام لا يتوفر النوايا السلمية فحسب ، بل وكذلك بإنشاء مؤسسات عالمية ثابتة فوق الصعيد القومي . ومع أن النوايا والمشاعر تتغير من بلد إلى آخر ، ومن جيل لجيل ، إلا أن السلام يجب أن يعم جميع البلاد وأن يستمر عبر الأجيال . ويجب أن تتكيف هذه المؤسسات بقدر الإمكان للانظمة السياسية الداخلية الأخذة في التوضج والخاصة بعالم أخذ في الوحدة . فما هي هذه الأنظمة ؟ وأية أهداف يجب أن نضعها أمام الإرادة في التقدم والبقاء ، تلك الإرادة التي تستيقظ دائماً وأبداً في كل بلد وكل جيل ؟

إننا في الغرب نعتبر بحق كامل أن الحرية نعمة سياسية لا يمكن التخلي عنها . وقد دفعتنا ذلك في قرنا الحالى إلى موقف الدفاع حيناً من الوقت . وفي العالم الحاضر أيضاً ، تظل الحرية ، عند اعتبارها على الوجه الصحيح ، الفكرة التقدمية بعينها . وأما بالنسبة للجزء الأكبر من العالم فإن السبب في صعوبة تحقيق الحرية السياسية الداخلية يعود ، بوجه خاص ، إلى أن هذه الحرية تكاد تأتي قبل أوانها كهدف واضح معين . فتعوب هذه البلاد لم تتخلص من النظام الانقطاعي القديم إلا في قرنا هذا . وعليها أن تتكيف للعصر الحديث ، وأن تبلغ درجة مناسبة من العدالة الاجتماعية ، كما تساورها دوماً أحلام قومية أصبحت الآن — بالنظر إلى الاندماج الحقيقى بين أجزاء العالم العصرية — قديمة فانت أوانها . ولا يمكن تحقيق جميع هذه الأهداف دون سلطة سياسية قوية . ولكن هذه السلطة ، وهى في الغالب وليدة ثورة ما ، تؤمن على نفسها ضد انقلاب جديد على حساب حريات المواطنين .

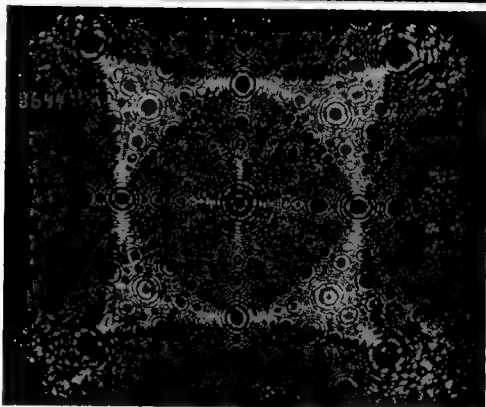
ولن نمكن من توفير هذه المرحلة على هذه الشعوب الداخلية في نطاق الحياة العصرية . وقد يجوز لنا في هذا الصدد أن نتذكر بأن أهم تقضى انطلاق في تاريخ أوروبا الغربية والوسطى نحو الحرية المضمونة اجتماعياً ، كانتا العدالة والضمانة للحقوقتين . ولكن الدولة الاستبدادية المطلقة ساهمت بنصيب كبير في خلق هذا النظام الحقوق الذى مكن أخيراً من حل هذه الدولة . ولذا في السياسة الداخلية العالمية أيضاً ، وكذلك وبوجه خاص في الرد على الشيوعية ، يعتبر خلق وحدانية أشكال دستورية يعتمد عليها داخل دول العالم ، بالإضافة إلى تنازع حقوقية قابلة للتنفيذ في العلاقات بين هذه الدول ، هدفاً ملحقاً عاجلاً . وهو هدف يبرر في جميع أجزاء العالم اتخاذاً إجراءات شخصية عند اقتراب الخطر . إن الدستورية هى الأساس الذى تقوم عليه حرية المواطنين ، والحرية دون نظام حقوق ملزم تقضى على نفسها بنفسها .

ولكن علينا في الوقت نفسه ، تنمياً مع الوضع الاجتماعى الحاضر والمقبل ، أن نعتبر الحرية مجدداً ، كما علينا ، بموجب ذلك ، أن نتعلم كيف نعمل . فالإرهاب في حقيقة الأمر وسيلة فظة بالية . والمشكلة العصرية هى : الحرية والتخطيط . والمجتمعات الصناعية الحديثة ، كمجتمعات الدول الأطلسية من جهة ، ومجتمع الاتحاد السوفياتى من الجهة الأخرى ، تصبح دوماً أكثر تشابها فيما بينها بصورة غير ملحوظة . ومعتقد هذا الأمر تحت ستار العقائد المتصارعة والفرق الأدبية في التقاليد السياسية والشعور السياسى . ونفرض الضرورات التكتيكية حياة مرسومة إلى حد بعيد . فبالاضطرار الذى قلنا يلحظ ، وبالضغط

(١) صورة بالألوان للذرة واحدة التقطها عام ١٩٦٢ هارلين ف. مولر الأستاذ بجامعة Pennsylvania State بولاية فيلادلفيا .
وقد قام هذا الباحث الشهير بتصوير الطرف العلوى لإحدى بلورات بلاتين الإيزاديوم بواسطة أيونات الهليوم . ويلاحظ في هذه الصورة أن النقاط الخفراء تمثل الذرات التي حاصرها غاز الهليوم . أما النقاط الحمراء فتشير إلى الأماكن المتخللة عن الذرات التي فجرت .



(٢) بعض الذرات المنفردة - ليور هولفرام -
بعد أن فُجرت بواسطة الأيونات . وتشير
النقاط الخفراء إلى إحدى الذرات المعدنية التي
ظهرت حديثاً ، بينما تمثل النقاط الحمراء
مكان الذرات والفضاءات



الاقتصادي ، وأبغراء مستوى المعيشة يدفع البشر إلى الاندماج في الحلقة الموسومة . وإذا أريد أن يظل في عالمنا قسط من الحرية الإنسانية الحقيقية ، فإن يكون لنا مفر من تخطيط مدى هذه الحرية أيضاً . والخطة التي لا تصاحبها حرية ما ستبدلو ، في عالم تكنيكي متقدم ، فاشلة عاجزة عن العمل . وتناقض مثل هذه الحلقة طبيعة الإنسان المسئول عن هذا التكنيك وعن تقدمه .

٣- إن السلام العالمي يتطلب منا بذل جهد خلقى فائق للعادة لأنه لا بد لنا بأى حال من الأحوال من انماء أخلاقية للحياة في عالم التكنيك .

فماذا تعنى أخلاقية العالم التكنيكي ؟

إن أساس هذه الأخلاقية ليس جديداً . إذ أن الأخلاقية القديمة القائمة بحسب الإنسان تكني وحدها إذا طبقت على حقائق العالم التكنيكي الجديد . وإذا لم تستخدم هذه الاخلاقية في هذا المجال ، فإن ذلك ينى أننا لا نأخذها بعين الجدل . كما أن أكثر الكتب التي تملكها شورية ، وهو المعهد الجديد من الكتاب المقدس ، لم تستفد تعاليمه بعد . إذ أن كثيراً من أنظمة العالم الحديث تعود في أصلها إلى تعاليمه ، ولكنها مطبقة هنا من جانب واحد فقط على ما هو محسوس دينوى ؛ أى أنها استحالته دينوية ، كما يقال . وإنى أمر على ذكر هذا الأساس مروراً هنا ، دون أن أحطه . وسأحاول استخلاص البقية الباقية من حديثي من القانونية الداخلية للعالم التكنيكي نفسه . وبذلك أحاول ألا انطلق من مبادئ اخلاقية ، وإنما من العقل . والعلاقة بين الاثنين وثيقة . إذ أن العقل الصحيح إذا طبق في الحياة العملية ، فإنه يستحيل بالضرورة إلى مبادئ خلقية . ولكن ما فتح بصائر عقولنا ، وما يفتحها دوماً كلياً عجزنا عن استخدامها فهو صوت بحسب الإنسان ، ذلك الصوت الذى سمعناه ذات مرة .

وهناك صخر خاص للتكنيك ، كما أن له فنية تسيطر على الشاعر والأحاسيس ، بحيث يؤدي بنا إلى الاعتقاد بأن تصرفنا تقديى تكنيكي عندما نطبق بالفعل كل ما هو ممكن تكنيكياً . ولكن ذلك لا يبدو من التقدم في شيء بقدر ما يبدو صيبانياً . وهو التصرف الخاص بميل بدائى يجرب جميع الامكانيات ، لا لشيء إلا لأنها جديدة ، كطفل أثناء لعبة ، أو كقرد صغير السن . وقد يكون هذا الموقف ضرورياً بصورة مؤقتة لكي نبشأ التكنيك بأى حال . ولكن التصرف التكنيكي الناضج يختلف عن ذلك ، فهو يستخدم الأجهزة التكنيكية كوسائل تخدم غاية معينة . ولكن الذى يستطيع أن يخطط مجال الحرية وحده فهو الانسان فقط ، الانسان الذى يظل سيد التكنيك .

وإنه ليمهني أن اوضح أن هذا الموقف الناضج ليس بغريب عن التكنيك ، بل إنه الموقف التكنيكي بذاته . وإن كل جهاز تكنيكي بمفرده موجود لغرض ما ؛ وهو مركب بحيث تتعاون جميع اجزائه لحكمة هذا الغرض نفسه . وليس هناك أى جهاز يحمل غايته في ذاته . والحضارة التكنيكية التي تعرقل اجزاؤها وتهدد وتدمر بعضها بعضاً ، ليست بناضجة تكنيكياً . والتكنيك الذى يعمل وكأنه يحمل غايته في ذاته إنما يعتبر ، بصفته كلاً ، في مستوى نمو وتطور ادنى من أجهزته وادواته المفردة ؛ وهو ، بصفته كلاً ، لا يختبر بأنه أصبح تكنيكياً بعد .

وإذا ما أردنا أن نعيش بكرامة إنسانية في عالم التكنيك فلا بد لنا أن نكسب وعياً للاستخدام التكنيكي الصحيح له . وهذا يتطلب جيدهم خلقياً يجب أن يرسو في اخلاقية إيجابية ، وفي تقاليد رصينة . وكما قال كانت ، فإن علينا أن نعمل بحيث نفهم الإنسانية في كل إنسان ، لا كوسيلة بل كغاية . وكقاعدة مرشدة يجب القول : إن الانسان ليس آلة ، وأن الأجهزة والآلات لا يجوز استعمالها إلا لفائدة الإنسان وليس للإضرار به . وسيوضح الوعى الثانى لهذه القاعدة من تكوين ونشوء اشكال ثابتة ملزمة من العلاقات بالتكنيك . والطب ، الذى يعرف منذ آلاف السنين تكنيكاً قائماً على المعرفة ، كما يعرف القوة المنتبقة عنه ، يعرف أيضاً هذه القاعدة المأزمة منذ آلاف السنين . وفي تكنيك الحياة اليومية ، كحركة المواصلات مثلاً ، نتعلم جميعاً كيف نخترم التكنيك في الوقت الحاضر شيئاً فشيئاً . وفي العلاقات الاقتصادية الكبيرة يطبق التكنيك ضد ما يبدو مصلحة خاصة ، أو أنه يجب أن يطبق ، كما في قضايا إزالة الأحياء الحربية أو عمليات التنظيف أو تصريف النفايات والمياه القدرة في الوقت الحاضر . وأخيراً فقد بلغت الأسلحة التكنيكية درجة من الكمال تجعل استبعاد الحرب مطلباً ملحاً من مطالب اخلاقية التكنيك .

وهذا المطلب واضح بالنسبة للانسان الحاضر . ولكنه كثيراً ما يبين أمام إمكانية تحقيقه . وانا اليوم لى فترة انتقالية نستذكر فيها الحرب الكبرى بشدة منذ الآن ، ولكنها تظل مع ذلك محتملة الوقوع . وهكذا بأن سلوكنا الخلقى تجاه إمكانية الحرب إنما هو سلوك انتقالي غير مضمون . ويحاول البعض أن يعيشوا منذ اليوم متقنين بشدة بالأخلاقية التي لا بد أن تصبح الاخلاقية السائدة يوماً ما ، بحيث يرفضون أى اشتراك في التحضير للحرب الممكنة . ويحاول آخرون ، ممن يفهمون هذا المطلب بشكل

لا يقل وضوحاً . أن يعملوا من خلال الأنظمة التي مازالت سائدة اليوم ، على تثبيت دعائم نظام سلمى حقوق ونحررى .
وتقوم كل من القوتين بعمل ضرورى ؛ وهو عمل يجب أن يحد كل فرد استمداً في نفسه للقيام به .
ويجب أن يكون ادراك ضرورة ضيان السلام متطوراً تاماً في اوضح صورة لدى اولئك البشر الذين هم اقرب الناس الى الأسلحة
التكتيكية : ألا وهم العلماء الذين مكنت صناعه هذه الأسلحة ، والجنود الذين يضطرون الى استخدامها ،
والساسة الذين يملكون قبل غيرهم وسائل تجنب استخدامها . ومع ذلك فكل من هذه الفئات مازالت متخلفة عن القيام
بواجبها . فالعلم كثيراً ما ينسحب الى برج أبحاثه العاجى ؛ وحيث يواجه النتائج السياسية لأبحاثه الخاصة ، فلا بد حينئذ
أن يتعلم كيف يتغلغل فكرياً في صميم الحقيقة السياسية المعقدة . وما زال من العسير على الجندي اليوم أن يعتقد بهذا التحول
البعيد الأثر في العالم . وأخيراً فإن السياسى مجبر على كسب ود جهات متعددة ؛ فهو ، مهما كان جاداً تجاه قضية السلام ،
يمثل دوماً وفي الوقت نفسه مصالح حزبه ووطنه . إن جميع الساسة بحاجة الى القوة الدافعة والداعمة أو المقاومة التي تنبثق
عن وحي جميع البشر ، بما فيهم اولئك الذين تحت إمرتهم ، أو الذين يعطونهم اصولهم السياسية ؛ ذلك الوحي الواضح
الشكوي ، المستعد لتقديم الضحايا ، والقائل بأن الحرب لا يجوز أن تقع أبداً .

ترجمة : محمد علي حشيشو



(٢) حل سطح الشمس وفي وجه الحرارة المغناطيسية بباطن الأرض ، وفي الهواء المحيط بسطح الكرة الأرضية تنعكس تلك الدنمائية الشديدة وذلك النشاط
الدائب الذي تنبئه في الحركات الاندماجية وفي التنبق للمستمرة التيارات الدائرية . وفي هذه الصورة نشهد نموذجاً مصغراً لتفاعلات التي تحدث في الكون
بملا في الحركة التناجمية عن عملية مزج الماء بمخاض الخليلك .

الحَدَسُ مِنَ الْوَجْهَةِ الْبَيُولُوجِيَّةِ

بقلم الأستاذ الدكتور ادولف يورتمان

رافعة من قلد بعض الاحيالات على البعض الآخر ، مفررة أن وجود هذه الأزهار يندمج حفظ النوع ، أما تفتح الأزهار فينتوى على هدف معين هو أن تجتذب بجمال شكلها وطبيعتها حاملات بلور التلقيح من الحشرات والطيور والخفافيش وخلافها . وطالما أولت كافة مدارس علم الأحياء جل اهتمامها لاكتشاف مختلف الظواهر التي تدل على وجود هذا الملقح التلقيحي في الزهور . كما أثبتت التجارب العملية أن الحشرات الحاملة لبلور التلقيح ترى الألوان وتميز الروائح !

غير أننا لو تأملنا بعض التفراعات الخارجة عن شكل الزهرة ، وهي تلك التي تلعب في التجارب دور البديل بالنسبة للزهرة الجاذبة لحاملات بلور التلقيح ، لتبين لنا أنه لا يمكن تفسير جميع جزئيات الزهرة على أنها تُخدم حفظ النوع . ونحن في هذه الحالة نقول أن الزهرة تبدو على هذه الهيئة بالذات دين سواها لأنها من فصيلة «الأورشيدييه» أو الورود مثلا . وهكذا نجد هناك معنى تطوى عليه وظيفة التلقيح لدى الزهرة ، كما أن هناك دلالة أخرى للزهرة ، هي أنها إلى سلالة نباتية معينة . ورغم أن كل من هاتين الدالتين يتعلق بموضوع واحد هو الزهرة ، إلا أن الظواهر التي تتعرض لها كل منهما تختلف عن الظواهر التي تعالجها الأخرى . ذلك أن البحوث العلمية التي تتبع عملية التلقيح في النباتات منفصلة بذاتها عن الدراسات التي ترصد الأشكال المميزة لختلف أنواع النباتات . وما زالت هذه الشقة قائمة حتى الآن بين الدلالة الوظيفية البحتة للنبات وتلك الخاصة بهيئته العامة (المورفولوجية) القائمة على أساس قوانين معينة . وقد تمين الآن على علم الأحياء أن يضع حدا لهذا الانفصال بين البحوث المتعلقة بالمعنى الوظيفي والأخرى المتصلة بالمعنى المورفولوجي للنبات .

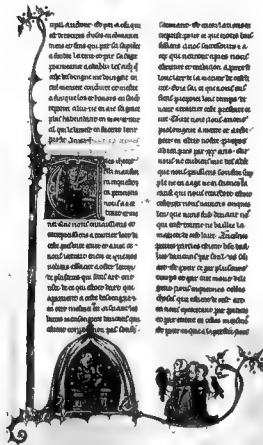
ولتأخذ الفراش ، الذي يطوف بالحدائق في الصيف خاصة ويعرف باسم «أبي دقيق» ، كثال جديد للدلالة على المعنى الوظيفي المورفولوجي الذي سبق أن عالجنا في ضوءه وجود

ليست الكائنات الحية - بمحاضرها وماضيها - سوى النصوص الأصلية التي يبحث علم الأحياء عن المعنى الدفين بين طياتها . حتى إذا جمعت لديه كمية لا بأس بها من الحقائق العلمية الموثوق بها أصبح من الممكن أن تبذل أبسط معارفنا عن الحياة بصورة غير منتظرة .

ولعله مما يسترعى اهتمام عالم البيولوجيا المحدث غرابية المنهج الذي فسره أسلافه في القرن الوسطي شكل الحمامة مثلا ، حيث يقول في هذا الصدد عالم القرن الوسطي الأوربي وهو ج دي سانت فكتور : «لحمامة جناحان كما أن للمسيحي طريقان في الحياة ، أحدهما إيجابي والآخر تأملي . أما الريش الأزرق الذي يكسو جناحيها فيذكرنا بالأفكار السموية . ويمثل توزيع الألوان وبريقها في سائر جسدها - الأمر الذي يرتبط في أفهامنا بالبحر الهائج - محيطا خضيا من المواطن والانفعالات البشرية التي تنشر الكنيسة فوقها أشعة سفيتها . ولماذا نجد للحمامة عينين يميل لونهما إلى الأصفر الذهبي ؟ لأن اللون الأصفر يميز النضوج والخبرة . فن خلال ذلك اللون الأصفر الذهبي القابع في عين الحمامة تنطق النظرة الحكيمة التي تلقيناها الكنيسة على المستقبل .»

وليست مهمتنا في هذا المقال أن نعرض لذلك التطور المهول الذي طرأ على العلوم الطبيعية منذ العصور الوسطى الأوربية حتى الآن ، وإنما نعيننا في هذا المقام أن نعرض لما أسفرت عنه دراساتنا الأخيرة القائمة على ملاحظة وتسجيل الحقائق التي لم تلق حتى الآن القدر الكافي من اهتمام العلماء المحدثين واعترافهم ، أو - على ما يترأى لنا - أنها لم توضع وتفسر بعد على النحو الصحيح . أي أننا ، بمبارة أخرى ، نحاول هنا أن نكشف النقاب عن الكائن الحي في ضوء آخر يجتوئنا العلمية ..

نحن ننتج لمراى الأزهار وإن كانت غالبا ما تختلف إجاباتها على السؤال الباحث عن المعنى أو الغرض الذي من أجله تنبت هذه الأزهار وتفتح . وهنا تجيب الدراسات العلمية



قال السيد الحاج عيسى الشريف اللواتي في باز :

جامع الأوصاف كاملة تريفة أيدي كامل الرياسة مستعقل

من كتاب الإمبراطور فريدريك الثالث في البيرة؛ وقد شاعت النسخة الأصلية لهذا المؤلف سنة ١٢٨٤ وكان ابن الإمبراطور وهو الملك مانفرد، قد امر الناس بجمع ما في الكتاب المذكور قبل أن يمتنع؛ وقد سقطت هذه النسخة الثانية في مكتبة الهاتيكان في رومانيا. وهناك نسخة أخرى مع ترجمة فرنسية لها محفوظة في المكتبة الملكية في باريس.

المعملة التي أجريت على هذا النوع من الفرائش أن الرسومات المزودة بها أجنحة لا تلعب أية دور جوهرى في تعارف الجنسين على بعضهما، بينما يلعب لون أرفية الجنان دورا رئيسيا في هذا المجال. وهو الأمر الذي نستنتج منه أن الرسومات التي تزين أجنحة هذا الفرائش لا تحقق أية وظيفة تؤدي إلى حفظ النوع. ونحن لا نجد هنا ما يفسر مثل هذه التفاصيل واللاوظيفية إلا إذا أرجعناها إلى أن

الأزهار. فلهذا هذا النوع من الفرائش عدد كبير من المميزات التي تجعله يلعب دورا هائلا في تلقيح النباتات، من بينها أعضائه الحسية وبناء شواربه. إلا أنه لا يجب أن ننسى أن «أبا دقيق» هذا لا يعمل على حفظ النوع بالنسبة للزهرة فقط وإنما بالنسبة لذاته وتوابعه هو الآخر. كما أنه مزود للوهوض بهذه الوظيفة الأخيرة بأعضاء معينة ذات رائحة ودلالة جنسية بالنسبة لفصيلته. وقد ثبت من التجارب

المرونية . وهكذا فإنه بحلول هذه «التجربة» يتكون لدينا «وجود» معين يجمع بين كائنين حين في وحدة نوعية أى تملو على المستوى القردي ، أدت إليها تجربة أحد هذين الكائنين وتكوين كل منهما . ولعله يجدر بنا هنا أن نضع لحظة تلامس الكائنين المذكورين في مكانها من ذلك الوجود الذى سبق أن ذكرناه ، والذي نعرفه حتى المعرفة من خلال وجودنا الإنسانى ولذلك فنحن ندعو الوجود أو التجربة الذاتية . وتصدق هنا صفة «الذاتية» حتى لو افترضنا أن النظام الذى نتحدث تبعاً له هذه العلاقة ، التى تتعدى حدود القردي إلى مميزات النوع ، يسير بطريقة آلية محضة ، فإن هذه «الآلات الصغيرة» مكونة من «بلازمات» مجهرولة علينا ، حيث نتحدث في إطارها «التجربة الذاتية» المشار إليها . ولزائل العلم حتى يومنا هذا معتزلاً بقصوره عن فهم طريقة عمل هذه «البلازمات» . ولعل هذا هو السبب في أن الصناعة الحديثة نادراً ما تمكنت من محاكاة هذه الأجهزة البروتوبلازمية . ومن يريد الاستئناس من ذلك فليصور شكل الجهاز الالكترونى اللازم تصميمه حتى يقوم بمحاكاة أصلية لعملية إدراك قرشاة صناعية لزهرة من صنع أيدينا . فنحن لو علمنا أن ذلك القدر من الجهاز العصبي الداغى الذى لا يزيد حجمه عن المليمتر المكعب لدى القرشاة ، يقوم بهذه الوظائف الإدراكية والعديد من غيرها ، لتبين لنا مدى غرابة هذه الآلات البلازمية البيوكيميائية .



سبق أن تحدثنا عن التكوينات الروائية ، وعن السمات الحيوية التى تتجنى عنها آثار التجربة الشعورية والاشعورية . وقد كان هدفنا في هذا الصدد هو أن نوضح بصورة خاصة كيف تتقابل الوظائف البيولوجية والفسيقية وتتداخل إلى حد بعيد تزول معه الفواصل والحدود المفتعلة التى اصطنعتها المناهج الفكرية الميكانيكية . ذلك أن تلك التجربة الذاتية التى حدثنا عنها «ديكارت» واستبعدتها مناهج العلوم الطبيعية ، قد عادت لتلتقي مع بحثنا للعلاقة الحية بين القرشاة والزهرة . بل أنه حتى لو أمكننى أن أوسعها صفة الذاتية عن الزهرة في مجال هذه العلاقة (رغم أن تقرير صحة ذلك من عدمه

والرواية . كما نجد أن حفظ الفرد عن طريق عمليتي المدم والبناء البيولوجيتين في الجسم ، وحفظ النوع عن طريق التناسل قد أصبحا في قمة المدرج الهرمي للخواص البيولوجية . أما علم الهيئة التجريبي فغالبا ما يتقبل الأشكال على ما هي عليه ، ويقتصر بعد ذلك على البحث عن العلاقة بين نظام عوامل الرواية في البذرة أو النطفة ثم الشكل النهائي الناتج منها أو الذى ينجم وتكون فيها . وحل ذلك فإن مهمة علم الهيئة التجريبي تنتهى بانتهاء بحث العلاقة بين الاستعداد الوراثي والتطور النهائي للكائن الحي . وقد يستخدم هذا العلم الشكل الخارجى كمرجع لتحليلاته ، ولكنه لا يسأل عن المذهب من هذا الشكل .



على أننا نود هنا أن نشير إلى أنه لا يمكن للعالم البيولوجي أن يوسع من أفق فهمه وتفسيره لأشكال الكائنات الحية إن لم يتأثر عن الاعتقاد بأن المذهب الأعلى لسلك الكائن الحي ، وكافة العمليات والنشاطات البيولوجية التى تتميز ، هو حفظ النوع . هذا عدداً عن بعض الاتجاهات الميكانيكية التى سيطرت على مناهج العلم الحديثة فترة طويلة . فإذا كانت الحياة من وجهة نظر علمي الكيمياء والفيزياء لا تتألف من تكوين امتداد للجماهد بعد أن يبلغ درجة معينة من التمدد ، فقد كان من الطبيعي أن يرى البعض — قياساً على ذلك — الكائن الحي على أنه يبدىلا للآلة . فهل هم على حق فيما ذهبوا إليه ؟

حتى نستطيع الأجابه على هذا السؤال يلزمنا أن نعود من جديد إلى مثالي الزهرة وقرشاة «أبي دقيق» . فالدور الذى يلعبه كل من هذين الكائنين يذكرنا بأمر لم نلتفت إليه حتى الآن ، ألا وهو الرباط أو العلاقة التى تربط كلا منهما بالآخر في عملية التلقيح البالى . فإن هذه العلاقة تجعلنا نفترض أن «أباً دقيق» يرى الزهرة ويميز رائحتها وهو الأمر الذى يجعلنا نفترض بالتالى نشوء «مجرة» — واعية كانت أم لا واعية — أدت إلى حفز القرشاة لداء دورها التلقيحي بالنسبة للزهرة . ولعلنا نعلم أن كافة الشروط العلمية الملموسة والمؤدية إلى حدوث هذه «التجربة» مقررة سلفاً — بالوراثة — وذلك عن طريق آلياته نطفة القرشاة على تنظيمها كأعضاء الحس والجهاز العصبي المركزى والفند

حيث تستجلب الأنظار بلونها الأخاذ. ومن الخواص التي يشتهر بها هذا النوع من البلابل أنه مفرد ممتاز، فعلمه الذي يعيش فيه صوّى إلى حد بعيد، ترفرف عليه الأصوات والأنغام ..

وإذا لاحظنا طويلا صغار هذا النوع من البلابل وكبارها أمكننا أن نعرف على ٢٥ نداء مختلفا لها وثلاث مقطوعات تفريدية تتفاوت حسب فصيلة الليل الذي يؤدبها. وتصدر أولى الأصوات عن صغار هذه البلابل في اليوم الخامس من تاريخ فقسها .. وسرعان ما يزداد عدد هذه الأصوات بسرعة كبيرة، يل أنها لا تلبث أن تتميز بفصصا مخصص للاستجداء والآخر للاستجابات الصوتية داخل الجماعة، وثالثة لإعلان الحرب، ورابعة للتصريح بالجزع أو الخوف، وخامسة تطلق في حالات التوتر، وسادسة للتعبير عن الصراع بين الرغبات والتوازن، وسابعة للإفادة عن الألم — كما تستعمل نفس هذه الأصوات الأخيرة في حالة الجزع الشديد — وثامنة للدفاع عن النفس ضد عدو مغير، وتاسعة للتهديد بواسطة التصفيق بالمخار. والجدير بالملاحظة أن كافة هذه الأصوات واضحة مميزة كما أنها مرتبطة بمواقف معينة. أما المقطوعات التفريدية الثلاث فهي تتكون من «أغردة البكاء» ويؤدبها جميع صغار هذه البلابل. حيث تعد هذه الأغردة أداة هامة للاتصال بالبيئة، كما أنها تدعو البلابل الصغار إلى الالتصاق ببعضها أثناء النعم. ثم تأتي بعد ذلك المقطوعة الثانية وهي المعروفة باسم «أغردة بالنس» Balz (تعبير عن الاشتياق إلى الزواج)، والمقطوعة الثالثة التي تدعى «أغردة الفصيلة» Artgesang وكل المقطوعتين الأخيرتين يفر من ذكور هذه البلابل وحدها.

وقد أمكن تجميع أهم معارفنا عن هذه البلابل بواسطة تنشئتها وتربيتها في عزلة تامة عن كافة المؤثرات الصوتية، وقصر علاقاتها على الاتصال البصري واللمسي بمربيها، وعلى الأصوات الصادرة عنها دون تعلم أو اكتساب. وقد أمكن عن طريق هذا المنهج أن نتف على حقيقة بالغة الأهمية ألا وهي أن الاستعداد لأداء الأصوات والأغريد الخاصة بهذا النوع من البلابل موروث. فبعكس ما يحدث أثناء عملية تعلم اللغة لدى الإنسان، نجد أن التنظيمات العصبية المركزية تتولد لدى البلابل حتى تبلغ درجة الاستعداد لأداء وظائفها دون أن يكون لذلك علاقة جوهريّة بالمؤثرات الخارجية أو بعمليات التعلم. وإن كان لابد لنا أن نشير في نفس الوقت إلى أنه كثيرا ما يحدث أن يتوقف ترديد البلابل لأصوات معينة على سماعها من قبل. ويعنيها

يرجع إلى علم النبات (1) فتحن لا نستطيع أن نفنى هذه الصفة عن القراشة في علاقتها بالزهرة. من أجل ذلك فنحن نطالب بمودة عنصر التجربة الذاتية إلى العلوم الطبيعية بعد أن طال استبعاده من مجال بحثنا. بل يجب أن يوضع هذا الحلق الجانبي موضع التجربة العلمية المستقصية. ولعل هذه الخطوة التي ولحت معها التجربة الذاتية حقن البحوث البيولوجية، تعد من أعظم مراحل تطور علم الأحياء وأجلها شأنا في النصف الأول من هذا القرن. فهي تنبؤا مكانة رفيعة تقف جنباً إلى جنب مع النتائج الكبرى لعلوم الفسيولوجيا التطوري، والوراثة.

لسنا بعد ذلك بحاجة إلى تأكيد ضرورة العناية بوضع البحوث المتعلقة «بذاتية» التجربة لدى الحيوان في مكانها اللائق بها داخل إطار البحوث المكسرة لاكتشاف العالم النفسى الذى يعيش فيه الإنسان. أما أن يحظى البحث حول ذاتية التجربة الحيوانية بمكانة بعيدة الأهمية، إذا ما طرح السؤال من معنى وجود الحيوان، فهذا هو ما أريد أن أؤكد به بواسطة العرض لمعالجة هذا الميدان الجديد. تشير أكثر النظريات العلمية الحديثة انتشاراً إلى أن التنظيمات الحسية والعصبية، فضلا عن الحركية، تلعب الدور الأول في خدمة الوظيفة العليا للكائن الحي، ألا وهي حفظ النوع. ومهمة تلك الوظائف الحيوانية هي الحصول على الطعام والبحث عن الأشياء الجنسية، وتجنب الأعداء، أى باختصار أداء كافة الاستجابات للمثيرات البيئية، بحيث تحفظ هذه الاستجابات في مدلولها الواسع حفظ الذات والنوع بالتالى. ويقوم الجهاز العصبي المركزي — فاسا على هذا الرأى — بعمليات غريبة معقدة من الانتقاء والتبديل تشيع في النهاية حاجات الفرد أو تعمل على إشباعها. على أنه يجدر بنا هنا أن نشير إلى أن الحاجة التي تتطلبها الاستعدادات الموجودة سلفاً في الكائن الحي لا تفيد إطلاقاً المعنى القرضى الذى تحدثت عنه النظريات القديمة في هذا الصدد. وإنما ينص تعريف انتقاء الحاجة هنا إلى مجرد الوصف الموضوعي للعلاقة بين تكوين معين في أحد الأشكال الكلية، وبين وظيفته الممكن تحقيقها.

وإلى أد أن أعرض فيما يلى لبعض الأمثلة المستمدة من الواقع فلعلها تمهد طريقاً جديداً لفهم الكائنات الحية على نحو مغاير. حيث سأعرض هنا للبلابل المغردة من نوع «سيلفيا» التي يعرف منها فصيلة Fauvette الفرنسية و Whitethroat الإنجليزية. وهي عبارة عن طيور بيضاء داكنة تعرف في ألمانيا باسم عصافير «موش» (الراب) Mönch أو وذات الرأس الأسود Schwarzköpfchen

ويؤدى مرور المرمونات الحنسية في دم البلبل إلى حدوث بعض التغير على طابع الأغردة لديه . إذ يفرد الذكر في هذه المرحلة بصوت أعلى ولدة أقصر من تلك التي كانت تستغرقها أغردة الطفولة . ذلك أن أغرودته لا تستغرق هنا أكثر من الربع ساعة حيث يصدر بها من جلسته الآمنة وأحيانا أثناء طيرانه المائل . وتتألف هذه الأغردة من عدد من الموقوفات الموسيقية العالية لا يتجاوز الخمسة عشر . فلا عجب إن كانت أغردة الطفولة تتحول في هذه الحالة إلى عدد من الموقوفات الأقل عدوية وأكثر خشونة ! وقد أثبتت الملاحظة العلمية أن هذه الموقوفات الأخيرة تلعب دورا هاما في المراحل التهديدية من عملية حفظ النوع .

فهي تعلن مطالب الذكر بشأن الحصول على عش مستقل لا يطاه سوى هو وعائلته ، كما أنها تعزز الروابط بين البلبلين المشيقين .. وهي تستعمل فوق هذا وذلك في حماية عش البلبل ضد الغالرين من فصيلة . وقد تبين أن هذه الأغردة تلقى المزيد من الاجادة لدى البلابل التي تقطن في أماكن متجاورة ، حيث يقوم كل من البلابل للنافسة بتأكيدها واختصارها إلى أن تصبح بعد فترة قصيرة مشتملة على عدد قليل من الموقوفات الموسيقية التي يتبادها الأحيان المتنافسان على طريقة «نقار ونقير» المعروفة في الأحواش الشعبية . فإذا «ردح» أحدهما بحيث يفردى معين رد عليه منافسه بنفس صيغة المقيف . أما إذا قاطع أحدهما الآخر أثناء أدائه أغردة «الردح» ، صمت البلبل المعتدى على أغرودته حتى ينهى الطرف الآخر من مقاطعته ، ثم يعود فيفسد أغرودته بلا توقف مكررا المقاطع التي سبق أن صرح بها قبل أن يقاطع . ومن الجلائز في بعض الأحيان أن يؤدي تعديل البلبل لهذه الأغردة واختصاره لمقاطعها إلى زناة الحانها . ولا يصح هنا أن نغفل هنا أن اختصار الأغردة وتركيزها الشديد غالبا ما يكون مرتبطا بمدى كثافة سكنى البلابل في منطقة واحدة ، ذلك أن المنافسة بين الذكور تصبح أكثر احتيالا كلما كان جوارهم قريبا . وإذنا لا نذكر مثل هذه التفاصيل إنما نود أن نلقى الضوء على التفاعلات النفسية في حياة هذا النوع من الطير حتى نتبين مدى قصور وعجز التعبير الالى لسلوك الطير !

والآن فلنعود مرة ثانية إلى أغردة النوع . فبينما لا تملك إلا أن تصنف لحن أغردة نفس البيض عند هذه البلابل إلا في إطار حفظ النوع ، نجد أن أغردة النوع تعد في سنة العالم المحدث المستقصى لسلوك الطير ودلالاته «بلا وظيفة» ، طالما أنها لا تخدم البده البيولوجي المعروف باسم حفظ النوع . على أن هذه الأغردة -- أغردة

هنا أن نعرض بشيء من التفصيل لأغردة النوع التي تصدح بها هذه البلابل . فأتاء الطفولة المبكرة ، أو على وجه التحديد بعد ١٢ يوما من مغادرة باطن المش تبدأ عملية الاستعداد لأداء الأغردة ، حيث لا يلبث البلبل أن يجيد الحانها الأساسية في اليوم الخامس أو السادس عشر . وتستمر هذه الأغردة باعتبارها مقطوعة الطفولة حتى الاسبوع الرابع من عمر البلبل ، حيث لا نجد في هذا الحان أى قافى بين البلبل المنطلق في القضاء وزيله الذي نشأ في عزلة يقتضيا البحث العلمي . بل أنه أحيانا ما تتم عملية والتدريبه على أداء الأغردة في صمت تام ، فإذا ما بدأ البلبل في التغريد بعد أن يكون قد صار عمره عشرين يوما ، ففي هذه الحالة يكون قد مر بمرحلة التدريب الصامت المذكورة . وقد لاحظ المشرف على إحدى التجارب التي أجريت في هذا الصدد وأن بلبل ذكر قد ظل صامتا حتى اليوم السابع والثلاثين من عمره ، وفي اليوم الثامن والثلاثين صبح أغردة الطفولة كاملة دون أن يكون قد حاول أدائها من قبل البتة ! وتتباين أغردة الطفولة بين البلابل ، كل حسب نوعه وفصيلته ، وإن كانت جميعها تشترك في كونها وراثية تماما ، هذا بالرغم من أنها أغرى الأكاريد بالانغمات !

إذ يؤدها البلبل بصوت خفيض غير مقطوع ، حينما يجلس آتيا وسط عشه ، دون أية مرصحات ، ويكون البلبل الطفل في هذه الحالة مرتجيا تماما فيسدل جناحيه في استرخاء إلى جواره ، بينما يهبط الريش على جميع أجزاء جسده فيغطها . وقد تستمر هذه الأغردة لمدة نصف الساعة بصورة متواصلة . وتظل أغردة الشباب على هذا المستوى الذي يمثل قمة تطورها لدى البلابل ، وذلك منذ انتهاء الشهر الأول من عمرها وحتى حلول الخريف التالي وما يصحبه من نزوع هذه البلابل إلى الهجرة ، حيث تضع مع هذه المرحلة البلندية من حياتها معلم أغردة الطفولة . ويؤكد «كريج» Gragg أن البلابل الأمريكية من نوع "Wood-Pewee" لا تعلم التغريد من المؤثرات الخارجية وإنما ينصرف البلبل من تلقاء ذاته إلى التغريد اللا مكتسب . وبعد أن ينهى موسم التنسل في فصل الربيع والصيف تعود أغردة الشباب لتظهر من جديد منذ الشطر الأخير من شهر أغسطس وحتى منتصف شهر سبتمبر ، وهي تدعى هنا «أغردة الخريف» ، حيث لا تختلف في شيء عن نفس الأغردة التي كان البلبل يصدر بها في طفولته ، فهو يؤدها هنا أيضا في هلو وتلفق .

* W. Craig, The song of the Wood Pewee Myiochanes virens L., A Study of bird music "The N. Y. State Mus. Bull." 334, 1943 P. P. 1-186.



قطعات من رداء الملك الانان مايريش الثاني الذي حكم بين ١٠٠٢ و ١٠٢٤ ، وهما مطرزتان ببعض المشاهد لامر يعيد الاسود وفي يده صقره وتحت قدميه
الاعداء المنطويون. وقد صنع هذا الرداء في ايطاليا وهو محفوظ في بحرية الكاتدرائية في مدينة باسرج في اقليم بافاريا.



من کتاب سازی شیفته و سیکرید میوز. کرتس. Marie Schuette und Sigrid Muller-Christensen, Das Stickereiwerk دار نشر ارلست
 واسموت، نویسن Brnat Wasmuth ۱۹۱۳. نشکر دار البشر الای انیمولیا بکلیشهات هاتین الوریجین.

على إحساس الليل القابع بين طيات صدره الصغير عن طريق ملاحظة عرضة الذاتى للأغردة ولعبه وتحويره لمقاطعها . وقد ثبت أن الليل يميل إلى الاستماع إلى النغم . وإذا كان يتوجب على العالم البيولوجى الحديث أن يكون حذرا في استعمال العبارات الشعرية الأخاذة ، فإنى لا أرى هنا - بالرغم من ذلك - أن «نشوة الليل» التى حدثنا عنها الحكمم الصغرى «دشونج - دسى» تبعد عن الكثير عن تصوير إحساس الليل بصورة علمية موضوعية ..

ونحن نريد بعد ذلك أن ننابيع اللعب الحر بالإفهامات الصورية لدى الليل ، وذلك بواسطة تتبع تقرير «ف . زاو» F. Sauer (عام ١٩٥٦) . وفقد أمسك أحد الليل (عمره ٤٩ يوما) بحجر صغير ثقله ١,٥ جرام ، وإذ بذلك الحجر يسقط منه صدقة على طبق زجاجى يحتوى على طعام الليل ، الأمر الذى ينجم عنه زينا مسموعا . وهنا حالا ما طار الأخوات الأربع الآخرين فحطوا على حافة الطبق الزجاجى ، ثم قاموا كل وراء الآخر بحمل الحجر إلى أعلا ثم إلقائه فوق الطبق . وهكذا اختفت دلالة الحجر الصغير باعتباره فريسة أو بديلا للفريسة بالنسبة لليل ، وصار اهتمامهم منصبا على صوت الرنين الناتج عن ارتطام الحجر بالطبق . وهنا نلاحظ أن الحجر قد أصبح لعبة حقيقية بمجرد أن أحدث إلفاده على الزجاج لأول مرة الرنين المشار إليه . وقد كانت الليل أثناء لعبها بهذا الحجر تقوم برفعه ٢٥ سنتيمترا ليستقر هتية فوق أحد الأغصان ثم يعود لينزل لئلا فوق صفحة الطبق . ولعل حماس الليل لهذه اللعبة كان غنيا عن البيان فبينما كان أحدها يرتفع بالحجر إلى ويسقط فوق كانت تتبعه عيونهم بتحضر وتوقع ، بينما يوزعون أنفسهم على شكل حلقة بالقرب من بالقرب ، وهكذا يظلون فى تبهم للحجر أثناء سقوطه وينصتون بشكل واضح إلى الرنين الناتج عن وقوعه . حتى إذا ما تلاشى صوت ذلك الرنين ساروا ، كل وراء الآخر ، بأداء اللعبة من جديد وكأنهم فى حلقة اللعب بأحد السروك ! ثم يفتت الحماس هذه اللعبة بالتدرج إلى أن يمتحن تماما بعد مضي عدة دقائق ، وأحيانا نصف ساعة أو أكثر ، بعد أن تكون الليل قد اضطرت أن تبحث أكثر من مرة عن الحجر ، إلى أن يحس بالتعب والوجع فتقلع عن الاستمرار فى مزاوله هذه اللعبة . إلا أنها لا تلبث أن تعود فتهاربا كل يوم من جديد .. حيث يبدأ بها أحد الليل بعد أن يكون قد أكل وشرب حتى شبع ، فيقوم بالبحث عن «اللعبة» اللقاء فى أى ركن من القفص ، حتى إذا عثر

النوع - تذكرنا بنظام آخر لميات الحياة يختلف من ذلك النظام الذى يتخذ من حفظ النوع غاية نهائية له . ونحن نقصد بذلك النظام الهرمى المتدرج الذى ترتفع على قمته علاقة الذات بالعالم الخارجى ، وصورة العالم فى داخل الكائن الحى ، وما يتصل بذلك من قيام الكائن الحى بعرض سريرة نفسه فى سلوكه الظاهرى .*

سبق أن أشرنا إلى أنه قد ثبت أن الليل التى نشأت فى عزلة بعيد أداء أغردة الطفولة (اللاوظيفية) دون أن تتلقى فى هذا الصدد أى تدريب أو إيعاز من البيئة . ولا غربة إذا إن أثرت هذه الظاهرة على الحياة الذاتية لليل المفرد ، فهى نشاط سمعى نابع عنه مرتد إليه . ولا تقتصر هذه الأغردة على كونها إحدى خواص النوع الذى ينتمى إليه ذلك الليل وإنما هى تمثل فى آن واحد علاقته بذاته وإفصاحه الصورى عن إحساسه الداخلى . ومن الممكن هنا أن تنصوى خواص الإفصاح عن ذات الكائن الحى داخل إطار «الخوارزمى» المقابل «للوظائف» . ولعلنا لا نريد أن ننسى أن وظائف حفظ النوع تؤدى إلى حل ميوغات أغردة النوع (الطفولة) ، ثم تعود لتكتف وتتركز هذه الميوغات حتى تقفد فيها الجمالية الأولى . أما معنى الأغردة المتشفقة الكاملة فلا يمكن العثور عليه سوى بالرجوع إلى التعبير الذاتى للكائن الحى (الليل) . ويصور لنا الباحثون الذين لاحظوا الليل أثناء تفريده ، خصوصية الموقف واسترخاء الطائر . كما تشير إحدى ملاحظات العالم «لورنتس» Lorenz إلى نفس هذا الاتجاه إذ يقول : «إن طائر الشجر والمفرد يصدح بأعذب أغانيه وأجملها ، بالنسبة لإحساسنا البشرى ، وأكثرها تعقيدا من الوجهة الموضوعية ، عندما يكون فى حالة ارتان انفعال . وهويرد هنا لنفسه بأسلوب شمرى أعماذ . حتى إذا ما صارت الأغردة وظيفة بحث ، فراح الليل يتقاذف «الروح» مع أحد منافسيه ، أو ناشد أثناء الجماع ، عندئذ تضيق كافة معالم الرقة والعلوية فى صوته ، ولا نستمتع منه بعد ذلك سوى إلى ترويد ترتيب لأعلى المقاطع ، بينما يكاد أن يفقد تماما القدرة على أداء المقاطع الجمالية من أغرودته . تلك الأغردة التى لا يظل منها فى هذه الحالة سوى «الأثر الروائى» الذى يبعد كل البعد عن القيم الجمالية .»

ويحدثنا «لورنتس» عن الطريقة التى يتميز فيها عرض الأغردة باللبب الخالص . فنحن فى إمكاننا أن نتعرف

* رابع بحث مؤلفنا الخال تحت عنوان :

A. Portmann: Das Lebendige als vorbereitete Beziehung. «Brenos Jahrbuch» XXIV, 1958.

جديدة تقوم بأحداث ذلك والذين الذي يبدو كما لو كان
بغلبها .. ومن الجدير بالذكر أن الحساس لكل لعبة جديدة
لم تخت أو يتلاشى في فترة قصيرة، كما أن تبديل اللعبة
إلى سواها من اللعب الأخرى لم يتم أبداً دون انتقاء ..
فبمجرد أن تتوفر للبلابل فرصة طيبة للعب ، أقبلوا على
اللغو طويلاً حتى تنطفئ بالتدريج بعد حين جذوة
حماسهم له ..

تبين مما سبق أن كلا من اللعب وأغرودة النوع يبرز
خاصية جديدة لدى البلابل ، ألا وهي التعبير الذاتي ،
وإفصاحهم عن أعماقهم .. ذلك أنه عن طريق اللعب
والتفريد «اللاطيف» يتحول لديهم الزمن الفيزيقي الميت
- الذي يعر بلا معنى ولا مضمون- إلى زمن معاش
ونجوية حية .. ونحن نعلم من تجاربنا الشخصية أن مجرد
قضاء الوقت دون شغلة بنشاط متجدد ، أمر صعب
الاحتمال بل يجعل بين طياته «الملل القاتل» . كما نعلم من
إلحاح المقابل أن الاحساس بالزمن يكاد أن يتلاشى
في حالة الشعور بالسعادة الحقيقية ، وكان الوقت السيد
بلا زمن ! ولعل التعبير اللغوي أكثر ما يكون وضوحاً
ودلالة حين يعرف الفراغ الزمني بأنه قاتل . ونحن نلاحظ
أن التجارب السلبية تؤدي إلى الاحساس بالفراغ الزمني ،
بينما تؤدي الخبرات الإيجابية - على العكس - إلى نسيان
عنصر الزمن . كما نرى أن هذين المبدأين أساسيين لدرجة
أنه يجوز لنا أن نفترض وجود مقابل لهما في حياة الأنواع
المتطورة من الحيوان . ولعل الدليل العملي على صحة هذا
الفرض يكن في أهمية البالغة التي تلقاها عملية شغل
وقت الحيوانات بصورة كافية في حديقة الحيوان . وعلى
ذلك فإنه من اللازم أن نفهم كافة محاولات الكائنات الحية
للعب ، على أنها تبذل لقتل الفراغ أو بعبارة أخرى ملء
الوقت بنشاطات إيجابية . بل أنه لبيدوا أنه لا يجب فهم
وظيفة اللعب لدى الكائنات الحية في هذا الضوء الجديد
أكثر من مظهر اللعب نفسه .. فنحن لا نستطيع أن نرى
الأغاريذ اللاطفية التي تصدح بها البلابل في فطولتها ،
أو تلك التي ترددها في فصل الخريف ، أو محاكاة
البيغاء للأصوات ، إلا إذا افترضنا أنها تهدف في معظمها
إلى «ملء الفراغ» بنشاطات متجددة حية ..

ترجمة : مجدى يوسف

عليها أمسكها وارتفع بها ثم ألقاها فوق الطبق الزجاجي .
فلا يلبث الزنين أن يثير في زملاته الرغبة في المشاركة
في اللعب .. ومن الجدير بالتسجيل هنا أنهم دائماً
ما يتجمعون حول زميلهم الذي حل عليه الدور في التقاط
الحصاة ، ثم ينتظرون بشغف واضح حتى يلقى بها إلى
أسفل . وهكذا يزاوون لعينهم المفصلة كل صباح وعصر
وأثناء الفترات الواقعة بين الوجبات الصغيرة العديدة.
وكثيراً ما تقضي النهار بأكمله في ممارسة هذه اللعبة .. حتى
إذا حل الخريف توقفت لعب البلابل ، ففي هذا الفصل
من العام تتجدد لديهم أحاسيس الاستعداد للهجرة ..
وتدوم هذه المرحلة حتى شهر ديسمبر حيث تضطرم
في نفوسهم الرغبة في جديد في معاودة اللعب بكثرة .
وإذا ما تصادفت وسقطت الحصاة فوق أرض الحجرة
مختقة أسوار القفص الذي يسكنونه ، سارعوا بالهلع به
والتقاطه للتر من أرض الحجرة ، ثم اصطحابه إلى قفصهم .
وفي الحادى والعشرين من شهر أبريل عام ١٩٥٥ قمنا
بملء كوب ، يبلغ ارتفاعه ٦,٥ سنتيمتر وسعته
٤,٥ سنتيمتر ، إلى ثلثيه بكرات من الزجاج فطركل منها
٨ مليمترات . ثم وضعناه إلى جوار المدفأة . كما عمدنا
إلى ترك البلابل بلا مراقبة ولا إشراف في نفس الحجرة
من الساعة ١٧:١٠ إلى الساعة ١٨:١٥ (مع العلم بأن
البلابل تجهل تماماً الأشكال الكروية والزجاج)
حيث عثرنا بعدها على كرتين زجاجيتين مبعثرتين على أرض
القفص . وفي تلك اللحظة التي دلفنا فيها إلى الرفقة
كان اثنان من البلابل مهمكان في التقاط المزيد من
الكرات الزجاجية من الكوب ، وإلقائها جانباً بينما
يتبناها طويلاً حتى تكف عن التدرج أو تخفى عن
بصرهما ، ثم يعاودان الكره وهلم جرا . وعندما حاول
المشرف على التجربة أن يشلت هذين البلبلين سارع
كل منهما بحمل كرة زجاجية ليقلب بها في القفص .
وبعد بضعة دقائق عاد البلبلان وحملتا كرتين أخريتين.
ولم ينقض على ذلك سوى بضعة أيام حتى ثلاثت
رغبهم في اللعب وبدأت تظهر عليهم بوادر مرحلة الهجرة
الربيعية .. ومن الغريب أن لعبة الزنين لم تكن مرتبطة
بمكان أو بأداة معينة للعب . بل أنه قد لوحظ أن البلابل
كانت تبحث بصفة مستمرة عن أماكن جديدة ولعباء

Handwritten musical score for "Die Frau ohne Schatten" by Richard Strauss. The score is written on multiple staves with various musical notations, including notes, rests, and dynamic markings. The text "Die Frau ohne Schatten" is visible at the top left of the page.

صحيفة من اوبرا «المرأة بلا ظل» لريشارد شتراوس، المثل ليوچ فون هوفمانستال; الموسيقي: ريشارد شتراوس. Text: Hugo von Hofmannsthal. الصحيفة الأولى: يندب الباز الحبيب للامبراطور صاحبه لان زوجته وهي من الجن لم تكسب خلا، اي انها ليست بحيلة. نقدم شكرنا لابن الفنان، الدكتور فرانز شتراوس، الذي اقدم علينا بفتوتها هذه الصحيفة وصرح لنا بنشرها.

الباز الشهباء

ملاحظات في البيزة في الشرق والغرب

بقلم انامارى شيل

وكانت البزة من الهدايا الكبيرة القيمة لا بين ملوك العرب فحسب بل بين ملوك الغرب والشرق ايضا ، كما قال مؤلف كتاب التحف والهدايا ان بزا بنت الاقارى ملكة مملكة الفرنج (وهي الملكة بزا من التوسكانا ٨٦٠-٩٢٥) بعثت الى الخليفة المكنى رسولا معه تحف نادرة من جملتها وخسون سيفا... عشرة اكواب كبار لا يطبقها السباع ، وسبعة بزاة ، وسبعة صقور ...

وتلقى هذه الطيور بالملك لانه يضرب بها المثل في نهاية الشر :

اذا ما اعتر ذو علم بعلم فعلم الفقيه اولى باعزاز
وكم طيب يفوح ولا كسك وكم طير يطير ولا كياز
وقال الوعظي في ذلك :

ليس المقام بدار الذل من شيم
ولا معاشر الاندال من هم
ولا مجاورة الاوباش تجمل في
كلك الباز لا يأوي مع الرخم

حتى انه اصبح من الامثال السارية في الشعر الفارسي ان الباز لا يطير الا بابناء جنسه ، وان اراد الشاعر التعبير عن الوحدة المطلقة يقول وانه في جو الوحدة يطير البازي مع الحجل او مع الحمامة اى لم يبق فرق بين الاجناس المتضادة او الخالفة الطبيعية . وقالوا ان «البازي في المنام يدل على سلطان لمن هو من اهل الامارة وان ذهب من يده وبقي منه ساقه ذهب ملكه وبقي ذكره وان بقي في يده شيء من الريش بقي في يده شيء من المال». ولذلك سمو الأمير عبد الرحمن مؤسس الدولة الغوية في الاندلس «باز القرش».

كنا نتزده في يوم من ايام الخريف سنة ١٩٦٣ على شارع حاشد يجامير الناس في قلب مدينة برلين الضخمة بينما كانت تهب السيارات بسرعة كبيرة والضحيج يعم الاذان . واذا برجل بل شيخ طاعن في السن يمشي في الجمهور وعلى يده اليسرى باز كبير ، مثل الباز الاشهب الذي غنى به الشعراء ووصفه الصيادون منذ عصور طويلة في دواوينهم ورسائلهم . اخذتنا الحيرة وقتنا دقيقة مذهشين ولكن الشيخ كان قد اخفى بين الناس كأنه خيال .

ذكرنا هذا المنظر الغريب بأن حب البوارح - سواء أكانت بزاة ام صقور - تمت جميع بلدان العالم في القرن الوسطي ، وتنافس الملوك والامراء في تربية البزة وتهذيب الشواهين ، وفي بعض المناطق ما زال بعضهم حتى الآن يصطاد بالصقر ، وتنتشر في بعض البلاد الأوروبية جمعيات البازدارية وان كانت قليلة الاعضاء .

يدل على أهمية البوارح في القرن الوسطي ان الامراء كانوا يهدون البزة والصقور لمن ارادوا جلب السرور الى قلبه والتفريخ عن روحه . اخبرتنا كتب التاريخ بان يعقوب بن الليث الصفار صاحب الخراسان اهدى الى الخليفة المعتمد هدية ومن جملتها عشرة بزاة ، منها بازى ابقى لم ير مظهره . ولم يزل اخوه عمرو بن الليث يرسل التحف النفيسة للمعتمد بالله من سنة ٢٨١/٨٩٤ الى سنة ٢٨٩/٨٩٩ في كل سنة هدايا جمة منها «عشرين بازيا» او «بزة كثيرة» او «ثلاثين بازيا» وكانت مقبولة جدا عند الخليفة ولها منظر وقيمة . وقال بعض الذين ارجل بازيا في يوم العيد الى الامير محمد بن عبد الله بن طاهر :

ومع رسوليك بازى ابرش ذو غلب حديد
جملته تحفة ليعيد لاقالك بالطالع السعيد

تقرأ في اشعار ابي نواس وابن المعتز وغيرها وصفهم لهذه الجوارح الكبار ، البراة والصقور والشامين واليؤز وما يليهم ، كما قال ابو نواس واحسن تعريفه :

ليؤزٌ يصعب من رآه
ما في اليازي يؤزٌ سواء
ازرق لا تكذب به عيناه ...

ونجمع من تأليفات الجاحظ وعجائب الخلوقات والقرويني وكتاب الحيوان للدميري معلومات كثيرة عن الجوارح ، والى بعد ذلك عدد لا يستهان به من التخصصيين بالصيد رسائل تحتوي على معلومات مفيدة عن اخلاق الجوارح وما يحمدها لونها وشكلها . وعلى ما نعلم كان اول كتاب في تربية البراة والكلاب ترجمة من تأليف يوناني في العصر التاسع وكان المسلمون في ذلك الزمان في حروب مع اهل بيزنس ، وقال لذلك الشيباني الفقيه المشهور المتوفى سنة ٨٠٤ هـ : ومن وجد من البراة في دار الحرب فهذا او بازيا او صقرا غير مملوك لأحد فأخرجها الى دار الاسلام فانه يجعل ذلك في التنمية . وقال القزويني - وقد جمع المعلومات التي عثر عليها عند المصنفين كلهم - : «البازي اشد الجوارح تكبرا واضيقها خلقا ، يوجد بارض الترك ؛ لا يكون البازي الا انثى ومن هذا النوع ما خلق الله الذكر ، ذكرها يكون من نوع آخر ... وان كان الغالب على لونه البياض فهو احسن البراة واملاها جميعا واجراها قلبا واسهلها رياضة ، والاشهب لا يوجد الا بارض ارمينية وارض الجزر .» وسمى العرب القميص الاسود وهو ذوا زهار بياضاء مثل الريش «صدر البازي» . وقال الدميري ، واجتمع على ذلك المؤلفون بان «احسن انواعه ما قل ريشه واحمرت عيناه مع حلة فيها ، ودين الباز الاشهب الازرق الاحمر العينين والاصفر درجها» . الا ان صاحب المصايد والمطارد يفضل الاحمر الاكثر سودا الغليظ خطوط الصدر ، وهذا ما يحمده عادة في الصقور والبراة .

اما اهل البيزة في الغرب فقد فضلوا الباز الاشهب على جميعها . وقد ألف كثير من العرب والعجم كتباً في اوصاف الجوارح حتى انه كان من واجبات كاتب الدولة ان يعلم صفاتها (نقرأ ذلك في صبح الاغصان للقلقشندي)

اما الكتاب الاكثر تفصيلا في هذا المضمار هو «كتاب صنعة الصيد بواسطة الجوارح» الذي ألفه الامبراطور الالماني فريدرش الثاني ملك صقلية المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ ومن اجل ملوك الغرب واكثرهم تماسا بالغرب الذين كانوا قد حكموا جزيرة صقلية مدة طويلة قبل ان فتحها اهل الشمال . ونجد في كتابه الضخم الذي كتبه باللاتينية تفصيلات عن تفرعات تربية الجوارح وتهذيبها وكثير مما ذكر يوافق ملاحظات العرب الا انه لم يكرر الغلط المشهور بان لا يوجد من البازي الا الاناث ، ولكنه اثبت «ان الصائد الكبير الحقة المعتبر في الصيد في جميع اجناس الجوارح هو الاناث» . ويصف اليون الجوارح واشكالها بنهاية الدقة ، وهذا قريب من وصف المؤلفين العرب البراة وسائر الجوارح . - ونجد فيها بالخاصة الصقر ، وقال الدميري ان العرب تسمى كل طير يصيد صقرا ما خلا النسر والعقاب ، يضرب على الغزال والازنب ولا يضرب على الطير لانها تفتته وهو اهدى من البازي نفسا واسرع انسا بالناس واكثرها قتلا . وممته في الروية هو العز والسلطان والنصر على الاعداء وبلوغ الامال .

ومن جنس الصقر على ما قالوا السقر ، وهو اشرف الجوارح ، والاستاقر تجلب من البحر الشامي مغاليا في اثمائها وكان الواحد منها يبلغ الف دينار ، ثم نزل عن تلك الرتبة - هذا ما ذكره مؤلف مصري في القرن الخامس عشر . ومن جنس الصقر ايضا الشامين الذي كان محموداً في بلاد الهند ، ومته اليؤز السريع الطيران . قال فيه بعضهم :

ويؤز مهلب رشيق
كان عينيه لدى التحقيق
فصار غروظان من عقيق

ومنها ايضا الباشق الخفيف المحمل الظريف الشائل الذي يليق بالمملوك ان تخدمه لانه يصيد اخفرا ما يصيده البازي .

ومنها البندق لا يصيد الا العصافير :

... مؤدب ملوب الخلائق

اصيد من معشوقة لعاشق ...

الباز والبيزن.

لوحه ليوبان هاينريش تيشباين J. H. Tschbein (١٧٢٢ - ١٧٨٩) في قصر فازاري (اقيم في القرن الثامن عشر) بجوار مدينة فولدا وقد كان شخصاً لمجد كازيت عدياته بالعديد من مشاهد مطاردة الطيور.

تصوير: هانس ريتزلاف ، تان في جبل رين Hans Ritzlaff, Tann/Rhön

اراحت هذه الوحشة لشاعر اثنى شاب بصورة هذا الطير يهرس في الهواء غوطر من الاريايك ذي البياض الناصع كالتلج . يقول الشاعر :



ECKHART KLESSMANN · REIHERBEIZE IM ROKOKO

*Zieht ihr aus zur Reiherbeize
Mit den Rappen und den Falben,
Mit den schnellen Islandfalken
Und dem Blaufuß auf der Trage:
Sei der Tag ein schöner, stiller,
Sei die Trage scharlachfarben,
Denn das Blut bleibt unvergossen.*

*Seht, wie der gescheuchte Vogel
— Arabeskenzarter Schneeglanz —
Die Figuren in die Luft schreibt,
Wie die abgeworfenen Falken
Kontrapunktisch ihn begleiten,
Aufwärtsstoßen, abwärtsleiten,
Die Trophäe niederbringen.*

*Und kein Reiherblut wird jemals
Eure Augenlust beflochten,
Eure Rappen, eure Falben,
Eure schnellen Islandfalken,
Euren Blaufuß auf der Trage:
Zärtlich sind die Federspiele,
Sanft die Vogelarabesken.*

*Denn der Tod liebt Schattenspiele
An den schönen, stillen Tagen,
In gepflegten Reiherwäldern,
Läßt sich kontrapunktisch bannen,
Bis das Blut, das unvergossen,
Angelockt von Scharlachfarben,
Jählings sich des Spiels bemächtigt.*

Aus: Eckhart Klessmann, Einhornjagd. Deutsche Verlagsanstalt Stuttgart, 1963.



استعمال الفناء

عن كتاب كارل أ. فيلمسن: "Über die Kunst mit Vögeln zu jagen" Kaiser Friedrichs des Zweiten. نشر دار النشر لصريحها الكريم بشر هذه اللوحة وانضمها علينا بلكيشه. دار نشر أيشنزل، فرانكفورت عمل السان ١٩٦٤، نشكر دار النشر لصريحها الكريم بشر هذه اللوحة وانضمها علينا بلكيشه.

والصقور، وبعد أن ملكوها ابتدأوا بتربيتها وتعليمها، وهذا من مهمات البازدارية. وعلمهم أن يعلموا كل ما يختص بالحوارح التي في حيازتهم كما وصف ذلك أبو بكر الأشعري - مثالا لسائر المؤلفين - في كتابه: مثلا تقديم الطعام للصواري على طبيعة كل شيء منها، امتحان الصواري، سياسة الصواري، التضرية والاجابة، احسن البازي اجابة، ارسال البازي الفرخ وتجسيره على الصيد، تدبير البازي اذا قل حرصه على الصيد، تجسير البازي على عظام الطير... تدبير البازي اذا قرئص، اضرار الطير بعد خروجه، معرفة صحة الطير، دلائل امراض الطير وسائرته.

وعد الامبراطور فريدريك صفات البازدارية مقدمة الكتاب الثاني لرسالته المذكورة، وايضا في الباب السابع والاربعين

وكلها حارة المزاج واحسنها خلقا وخلقا تلك التي يقع موطنها في الشمال، ولا يسهل القبض على هذه الحوارح وتربيتها. وقال احدهم انه من فضيلة الباز وان الصيد فيه طبيعة لأنه يؤخذ من وكرة فرخا من غير ان يكون يصيد مع ابويه، فيصيد ابتداء وفرخة من غير تدرية، بخلاف الصقور فانه اذا اخذ قبل ان يتصيد مع ابويه لم ينجب ولم يصد، واذا كان قد خلق ابويه وصار معها ثم عود أكثر مما يوجد عنده في تلك الحال وجرى على ما هو اكبر من الظباء اعتاد ذلك ومهر فيه. وقال الامبراطور فريدريك انه من المفضل الا يؤخذ الفرخ من عشه بل ان يقبض على البزاة الكبيرة - ولو بانواع المصائد - لأنها أكثر فائدة من صغيرها مع صعوبة ذلك. وسلوكها في قديم الزمان مناهج مختلفة للقبض على البزاة





تهذيب الصقور

من كتاب كارل ا. فيلسن: "Kaiser Friedrichs des Zweiten „Über die Kunst mit Vögeln zu jagen“
دار نشر اينزل، فرانكفورت على الماين ١٩٩٤، نشكر دار النشر لتصريحها الكريم بنشر هذه اللوحة وانسم علينا بالكليشه.

لا يجب الا الصيد الموفق وربما لا يالئ بالنظام المقرر
تهذيب الصقور . ومن صفاته المطلوبة أن يكتفى بالنسوم
القليل ولا يستسلم للنعاس ، لانه يفتش على الجوارح في الليل
وينهض من السبات قبل السحر - وهذا ما نقرأه ايضا
في الاشعار اذ وصف ابن المعتز الصيد :

قد اغتدى او باكرا بسبحار
ونحن في جلباب ليل كالفسار ...

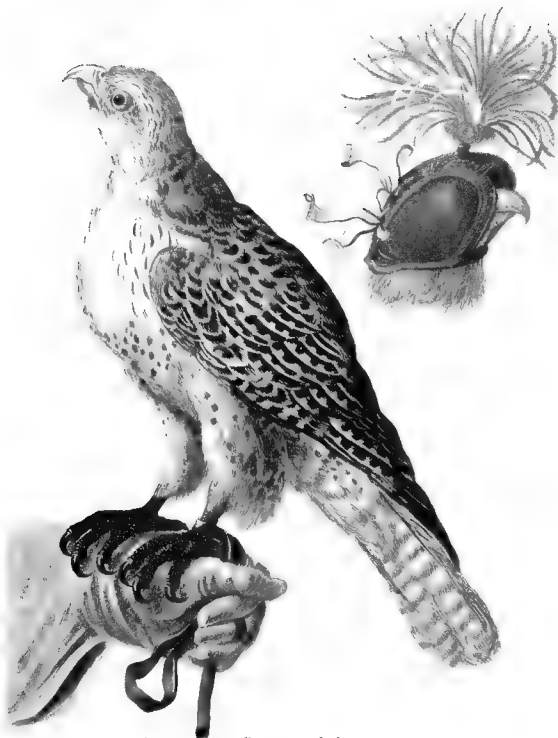
ولا يكن البازدار مغرما للاكل والتهام الاطعمة اللذيذة ،
ولا سكيراً مدمناً على الخمر - لان الخمر تنسيه الاعتناء
بالصواري - ولا صاحب حدة ولا غضوباً او كسلان
او مهملأ اشغاله .

هذا ما طلبه الامبراطور الالماني من بزارده !

من هذا الكتاب وقال انه على البازدار مهمات كثيرة مختلفة
الانواع ، منها ان يهذب جوارحه ادق تهذيب الى ان تبقى
معه وتفقد خوفها الجليل من الانسان ، وان يعلمها صيد
الطيور التي اختار هو ، لا غير وهذا لا يسهل لانه ضد
ميلها الطبيعي . ولذلك يتطلب من البازدار ان يكون حاذراً
على كثير من الصفات الحمودة ، ان يكون متوسط القامة
لا بطويل ولا بنحيف ولا يسمين ، ذكراً عاقلاً ، صبوراً
غاية الصبر ، ذا ذاكرة قوية يتذكر اخلاق بزاته المختلفة
بصبرا يرى صقوره ولا يفقددها ، ذا سمع دقيق يترك
اصوات الطيور وصوت الجرس الذي في رجل بازه ، ذا
صوت عال تسمع البزاة صوته من بعيد ، خفيف الحركة ،
متيقظاً ، جسوراً ، يستطيع السباحة ، ولا يوثخ الشاب
لهذه الوظيفة بل الرجل الكامل لان الشاب قليل الصبر



من كتاب كارل ا. فيلسن:
Kaiser Friedrichs des Zweiten „Über
die Kunst mit Vögeln zu jagen“
دار نشر اينزل، فرانكفورت على الماين ١٩٩٤،
نشكر دار النشر لتصريحها الكريم بنشر
هذه اللوحة.



Ex Museo Excell. Du. Ch. de Saxe. Trer. S. S.

Ex Museo del Mus. giapp. imp.

Ex Museo Ch. de Saxe. Trer. S. S.

باز، صوره ب. و. ديتشين سنة ١٧٦٧ وحفر هذا التصوير على النحاس ي. ا. اينشان في مدينة نورنبرج في القرن الثامن عشر.

ماخوذ من كتاب جورج فرانكفانج كنور *Delices de la Nature*, G. W. Knorr



بازدور. من «هوتوز» ، صنع في تركيا. محفوظ في المتحف الاسلامي ببرلين
التي صرح هذه الحيلة بشرطه الصورة.

وكانت الشواهد قد ربطت له وعلمت ان عجم على رأسه
لتظله من الشمس وتنحدر مرة وترفع اخرى الى ان ركب
يوما فتار طائر من الارض فانقض عليه شاهين فاعصبت
الملك ذلك فضره على الصيد . وقال ابن حفيركانت ملوك
العرب اذا ركبت في مواكبها طيروا الشواهد فوق رؤوسهم
وكان ذلك عندهم هو الرتبة العظيمة .

ولا شك ان الروم اول من الف رسائل في البيزة وأخذ
العرب عنها اشياء مهمة . واضاف المؤلف قائلا :

واول من اصطاد باليؤيؤ بهرام جور الارياني ، اى ان الصيد
لهذا الطير مخصوص بالاريانيين . واول من يلعب بالمقاب
اهل المغرب . وقيل ان قيصر امدى الى كسرى عقابا
وكتب اليه علمها فانها تعمل عملا اكثر من الصقور التي
اصبتك .

وترى من ذلك انه قبل ان قام الامبراطور فريدريك بتأليف
رسالته في النصف الاول من القرن الثالث عشر كان اجداده
من الملوك قد اشتغلوا بهذه الصنعة الاصلية . وقد مضى

ومن اهم ما نستنتجه من رسالته هو دور العرب في تعليم
البيزة وبخاصة بادخالهم غشاء الباز . وكان اهل الغرب
يفلقون عني الباز الجيوس قبل ان يريوه ، ويحيطون اجفانه
بابروخاطف لئلا يرى وجه الانسان ، وبعد ان يتم تهذيب
الباز يفتحون له عينه فيرى كل ما في العالم . وقال الامبراطور
في الباب السابع والسبعين من كتابه :

«ان غشاء الباز من مخترعات اهل الشرق وعمل بها اولاً
— على ما كان معلوما عندنا — العرب . ونحن ، لما سافرنا
عبر البحر ، رأينا استعماله ودرسنا طريقة وضعهم هذا الغشاء
على رؤوس البيزة . واما ملوك العرب فلم يكتبوا باهندائهم
لنا انواع البيزة فحسب بل ارسلوا معها البزادة الذين
يعتبرون اختصاصيين في استعمال الغشاء . واننا منذ اول
عزمتنا على كتابة رسالة كاملة في البيزة ادخلنا — مزيدا على
منايع العلم المذكور — ضلواى ورجال ماهرين في هذه
الصنعة جاء بعضهم من بلاد العرب وبعضهم الآخر من سائر
البلدان ، وحصلنا منهم على كل ما عرفوا من علم .
ولما كان استعمال الغشاء افضل ما كان لديهم من مناهج
التهديب قيمة ولما شاهدنا فائدته العظيمة في تربية الصقور ،
اتخذناه ليزائنا واستحسنناه حتى ان معاصرنا اخلوا مناسا
طريقة استعماله » .

ومعنى ذلك ان العرب هم الذين بدأوا بهذا المتهاج المقيد
الذى حل في القرون الوسطى محل المتهاج القديم ، يعنى
اخلاق عني الباز لمدة تعجينه .

ونعلم ان رسالة لابن سينا في علوم الطبيعة ترجمها ميخائيل
سكوت في زمان الامبراطور فريدريك الثاني ويغلب الظن انه
قام بهذه الترجمة بامر فريدريك ، وترجم دانيال الكرمي
رسالة عربية في البيزة لولد هذا الامبراطور الذى وصفه
الشاعر الانالى ريلكه في احد اشعاره كيف امل رسالته
في البيزة وكيف كان يصرف اكثر اوقاته في تهذيب الباز
الوحشى الجميل حتى ان قلبه كان يطير مع البيزة اذا
خرجت للصيد .

وذكر مؤلفو العرب الملوك الذين اتخلوا لم انواع الجوارح
للصيد ، وقال ابن منقلى ان اول من صاد بالبازى ملك
الروم وذلك انه رأى بازاً اذ اعلاه كف واذ اسفل خفق
واذا اراد ان يسودق فاتبعه حتى وقع على شجرة فأعصبت
صورته فقال هذا طائر له سلاح يزين به الملوك فأمر بجمع
عدة من البيزة وجعلت في مجلسه ، فعرض لبعضها طير
فوثب عليه فقتله فقال هذا ملك يفضب كما تفضب الملوك ..
وقالوا ان اول من صاد بالشاهين قسطنطين ملك الروم

ذكر ملكة برتا ، وكان شارلمان معاصر هارون الرشيد قد نشر قانونا امر فيه بحماية الببيرة ، وكان الملك هنري الرابع (المتوفى سنة ١١٠٦) وكذلك الملك فريديك بارباروسا (ابو اللحية الحمراء المتوفى ١١٩٠ في اثناء الحروب الصليبية) بجان البراة والببيرة ، ونجد اسماء فيليب اوجوست الملك الفرنسي (المتوفى ١٢٢٣) وهو معالف لفريديك الثاني وصليبه ، ورأت الببيرة رواجاً في إنجلترا حيث اعنى بها الملك ادوارد الثالث (المتوفى ١٣٧٧) حتى ان راجية ، رئيسة دير ، اسمها بوليانا برينه (المتوفى ١٤٨٥) كتبت رسالة في الببيرة ! ولا ننس ذكر اسم شارل الخامس الامبراطور العظيم (المتوفى ١٥٥٨) في قائمة الذين عملوا بهذه الصناعة . ونجد الى الآن في ألمانيا في جوار كثير من المدن الصغيرة التي كانت فيها قبل مساكن للامراء والاساقفة قصبات تسمى بفازانري اى «عزل التدرج» بمعنى «مطمح الطير» وكان اهل الرئاسة يجتمعون هناك للصيد بالجوارح . ونشر طبع الترجمة الألمانية لكتاب «صناعة الصيد بواسطة الجوارح» تأليف فريديك الثاني في سنة ١٧٥٦ في مدينة انسباخ على امر اميرها المشغوف بالببيرة . ويروى لنا عن قرية صغيرة في بلاد الفلمنك اسمها فالكتشرت اى تل البراة وكانت مركزا للببيرة في اوروبا لدى قرون طويلة ، اخصص اهلها بالتقيص على البراة وتهذيبها . ولم تزل الببيرة تلعب دوراً حتى في عهد الطيارات الثقافية ، فانه من المعلوم ان بعض المطارات القريبة من البحور والمحيطات تتجمع فيها اسراب الطيور وباتخاصة اسراب النورز ، وهى ربما تلحق بالطائرات اضراً اذا اصدمت بها ، وقد تسبب هذه الصدمات اضرار بالغة على الطائرات فكلف مصاريق تصليحها مايقرب من عشرة ملايين من الماركات في ثلاث سنوات . ولذلك اوصت الحكومة الكندية احد الشخصيين بالببيرة بهذيب اربعة براة ، فرباها ، وطيرها على اسراب النورز في بعض المطارات في كندا ، ويصير السائح اذا شاهد رجلا على يده باغز مغمى الرأس ! فأذا اقترب هذا الطير الجارح من النورز تحاف منه وتهرب وقد انصرف كثير منها عن المطارات بعد ذلك . اما في الشرق فكانت للببيرة اهمية اكبر منها في الغرب . فبلغت في دور الخليفة العباسي المتوكل نفقات ارزاق الكلابيين والبالادريه والقهادين خمس مئة الف درهم في

السنة . وحكى السياح البندق المشهور مازكوبولو انه لما جاء لزيارة الخاقان قوبلاي خان سنة ١٢٩٠ رأى ما يقرب من عشرة آلاف من البالادريه اوما يشبههم ، وكان لكل باز يملكه الخاقان اوامير من امرائه لوحة صغيرة فضية في رجليه عليها مكتوب اسم صاحبه . وقبل ما سئل اولاد قوبلاي خان : اين تجندوا كمال اللذة اجابوا : في الصيد وتطير البراة . اما غازان خان خاقان المغول في ايران فكتب المؤرخ رشيد الدين انه اخرج نظاماً جديداً لاهل الصيد والببيرة لانهم قد ازدادوا شقاوة وظلماً فقطع نفقاتهم وامرهم بأن يرسلوا من الولايات الايرانية الف باز مهذب وثلاثمئة فهد الى مراكز الحكومة . ويدل على حب المغول والأتراك للببيرة والصقور ايضا اسمائهم وكثيرا ما نجد فيهم من سموه باسم طير جارح ، مثلاً سقر ، اق سقر (السقر الشهب) ، لاجين ، بلان ، فغلز وبمثل ذلك .

وصور احد الرسامين الامير باى سقر التيمورى يحمل الباز وقال فيه الشاعر انه يحمله لكى يصطاد قلب العالم (ما دل عالمى شكار كند) . ومن تأخذه الدهشة لعظم هذا العدد من الجوارح التي تخص على حسب وصف مازكوبولو ورشيد الدين ملك واحد ، فليقرأ ما كتب الملك كى كاوس بن اسكندر الزيارى ، امير جرجان ، في قابوس نامه الذى الله لولده المحبوب سنة ١٠٨٣/٧٥٠ .

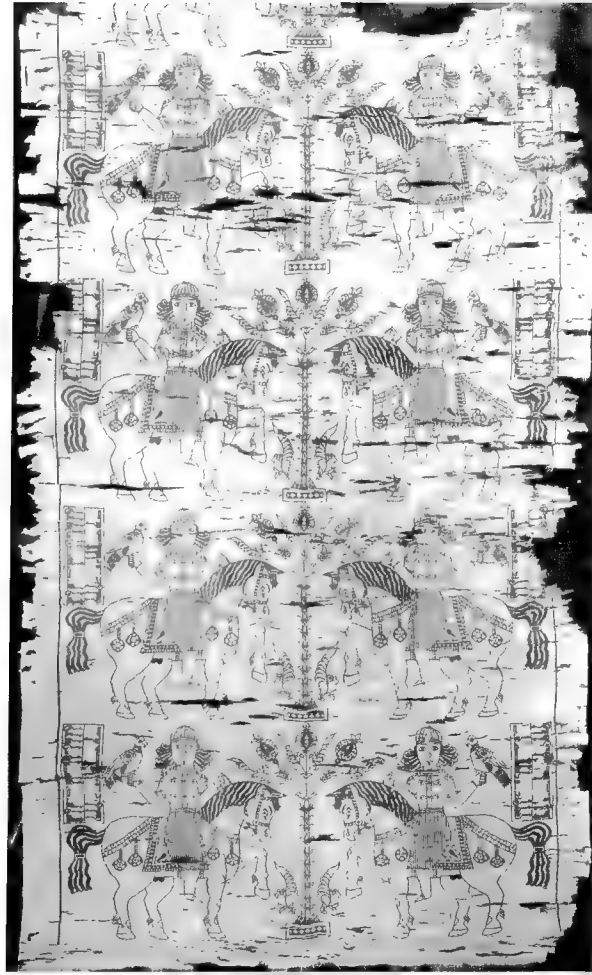
وقال في الباب الثامن عشر ومن الصيد ان الامير يصيد بالبراة والشواهين والصقور ، وانه من عادات ملوك خراسان ان يحملوا الباز على ايديهم اما ملوك العراق والامراء هناك فهم يحملون الباز بانفسهم . ويظن الملك كى كاوس انه يلقى بالملك ان يحمل ويطير بازيا ، ولكنه لا يطيره الا مرة واحدة ثم يأخذ بازيا اخر .

وهذا القابوس نامه من اشهر الكتب الفارسية القديمة ترجمه المستشرق الالماني هـ.ف. فون ديتس ، صديق شاعرنا الكبير جوشه ، الى الألمانية سنة ١٨١١ ، ونشر بعد ذلك ببسني مستشرق تسموى ، يوسف فون هامر بورجستال ، كتابها جامعاً لثلاث رسائل في الببيرة ، اسمه Falknerkleie اى «برسم البراة» .

اما سلاطين مصر في عهد المماليك فاتهم ثابروا على الاهتمام بالببيرة ، ونجد عندهم امير اخور كبير وهو من اجل

قطفه من الحمر ، موطنها ايران ، نسجت اثناء القرن الثانى عشر ، وبهزينة باشكال فوارس في مواجهة بعضهم يحملون البراة على ايديهم ؛ ويحتوى الكتابة على دعاء مأثور من على بن ابي طالب وهو : «اللهى انت ذو فضل بين ، فالى ذو خطايا فاقم حق» .

عن فهرست معرض ٢٠٠٠ سنة من المكتبة في ايران» الذى اقيم اولا في مدينة اين سنة ١٩٦٢ .



ایمده تخت نشسته بکشد و زدن شود و شربت سازد و دوزخ را به مثل کوزه با صلیب بکشد
و در هر چشم کند یک پودر ریشه اله زاباز بکشد که دوزخ را و در هر تاج و جواهرات با ناز که دوزخ
با ناز با ناز دوزخ را و الکر و صبر و آینه که دوزخ را و در هر تاج و ریشها و دگر طری که نافع باشد

صورت باز و خاصیت

صورت باز که خود را داد و کوزه و بیشتر ماهه باشد و وحشی است که او را دوزخ و دوزخ و دوزخ



صورة باز، من نسخه كتاب
«مناقب الحيوان» لابن بخت ميشو
التي نسخت عام ١٢٩٦ في مدينة
مرافه (إيران)، وهي محفوظه الآن
في نيويورك.

المفول من الرسائل باللغة الفارسية والأردوية ما استرعى
انتباه أهل الغرب، منها «بازنامه» لثمور ميرزا، ومثله
ليار محمد خان، وتأليف مهم في هذا الموضوع لخدايار
خان طبعوه في الهند قبل عصر واحد، وهناك كتب أخرى
في المكاتب الخاصة في بلاد الهند والسند.

ومن الطبيعي أن هذه الجواهر النجبية أصبحت أمثال
الكبر والقوة عند الشعراء في الغرب والشرق وضربت بها
الأمثال، منها ما يذكر محمد بن منقلى الفقيهى في «مناهج
السرور والرشادة»: «إذا لم يقبلك البازى فانتف ريشه»
ولا يفزع البازى من صباح الكركى، وكان هذان المثالان
من أمثال المولدين لا العرب العرباء على ما قال.

وشكى الشاعر من جفاء الدهر قائلا

وكل باز بمشقه همم

يجرى على رأسه العصافير

الأمراء المقدسي ألف في ذلك الوقت وكان تحت امره أمير
شكار وهو في رتبة «أمير عشرة» وحارس الطير، ومن
المالِك الصغار من لقب بالبزادرة وهم «الصبيان الذين
يحملون الطيور على أيديهم»؛ وكاشف الطير والخوانداز
وهو الذى يطعمها؛ وكان السلطان أحيانا يزور مطعم الطير
الذى بالريذانية وأطعمت طيور الصيد بحضرة على العادة
أو أطلقوا قدامه الكلاب والصقورة والفهود وانشرح
في ذلك اليوم (سنة ١٥١٢/٩١٨) ولكن ذلك ما كان
«لا اقتضاء العادة لأن الطير والوحش التى اصيدت كلاهما
كان مع امرأ شكار».

وكان سلاطين المغولية في الهند مقربون بالببيرة الى حد
كبير حتى أنهم جعلوا الرساكين يصورون صور صقورهم
الجبوية، وفي كثير من اللوحات اللطيفة نرى رسوما للسلطان
الاولامير او اميرة وعلى يدهم باز، وصنف المؤلفون في عهد

أَنْفَ غَايَتِ مَالٍ تَرَاوَسَتْ عَلَى زُورٍ أَسْلَ وَالْمَا حَبِثَ لَكَ



نسخة من كتاب كليله ودمه لابن المقفع،
من مخطوطة نسخة حول سنة ١٢٣٠ في بغداد، وهي محفوظة في المكتبة الملكية في باريس.

وصدق من قال في حال الشيخوخة والعجز :

وكننت كهاز الجوق قص جناحه
يرى حشرات كلما طار طائر

يرى طائرات الجوق تخفض حوله
فيذكر اذ ريش الجناسين وافر

ولكنهم في أكثر الآيات والأمثال يمدحون الباز وشرفه ،
وبالخاصة الباز الأشهب أو «الكافوري» كما يسمى في الهند .
ونسبوا مدح هذا الطائر الى ملوك الماضي والفلاسفة
الغابرين كما كتب أبو بكر الأشعري في كتابه «الجوارح
وعلم البزردة» انه قال كسرى انوشروان : البازي رفيق
حسن لا يأخذ الا في وقت القرض . وقال قيسر : البازي
ملك كريم ان جاع اخذ وان استغنى ترك . وقال الفلاسفة :
«حسبك من البازي سرعت في الطلب وقوته في الريق ...»

وقال ابن منقلى الفقيهي في كتابه المذكور وانه من شرف
البازي انه صنف فيه ولقب به الامام الجليل أحد الفقهاء
المشهورين أبو العباس بن سريج فقيل فيه الباز الأشهب
وتأهيك بهذا التنويه وما ينو بذلك بل ابلغ من الاول
قول سيدنا الشيخ العارف بالله تعالى عبد القادر الجيلاني :

انا بلبل الافراح املأ دوحها

طرباً وفي العلياء باز اشهب

وكان الشيخ عبد القادر - كما حكى الديرى - دخل
على الشيخ حماد الدباس يزوره فنظر اليه الشيخ وكان
قد رأى انه قد اصطاد بازيا فأثرت نظرة الشيخ فيه
فخرج من عنده ويجرد عن أسبابه وكان من اكابر اصحابه .
ولقب الشيخ عبد القادر الى الآن «الباز الأشهب» عند اهل
طريقته .



قرود یسٹادون بالیازا.
 لسیج فلنکی من القرن السادس عشر، محفوظ فی متحف مدیة ارنشٹاد، پاتلم تورینجن.
 تصویر: فوئوریوہ، ارنشٹاد Foto-Ruhe, Arnstadt. نشکر ادارة المتحف فی ارنشٹاد لصریحیا الکرم بشرقہ الصورة.

«ومن شرف البازي ان الملك تحمله على ايديه» هكذا قال ابن منقلى . ولذلك يود الشعراء ان يصفوا الباز جالساً على ساعد سلطانه . وقال يونس امره المتصوف التركي في ذلك :

كان يونس بازيا ، جلس على ساعد طابندق
(وهذا اسم شيخه)

وفى بيت اخر له :

عاد طار طير روحى
جلس على ساعد الملك يتكلم به الامرار .

لان الشيخ تمثل بسليمان النبى الذى كان يعرف منطق الطير . واستعمل مولانا الرومى هذا المثال فى كثير من اشعاره حيث يصف بألطف التمايز شوق الباز الروحاني المحبوس فى ظلمات الدنيا الى الطيران بالقضاء ، فقد غلب عليه حرصه وطمعه فوقع فى الفخ فأصبح كالاسير فى غرفة ضيقة ، على رأسه غشاه (وهو غشاه الحرس الذى يطلق عينيه) ؛ او انه كالمريض فى وسط جماعة من الغيران التى لا تفهم اشتياقه الى وطنه الاصلى ؛ وان رفع الغشاه عن عينيه وسمع صوت الطير السلطاني يوم الرجول رجع الى سلطانه ؛ حتى ان مولانا الرومى قال فى بيت له ان الباز يسمى بازاً لانه يرجع (بالفارسية : باز آيد) الى ساعد السلطان .

وفى بعض الاشعار نرى الباز كشكل السطوة ، لذلك يشبه الشاعر نظرة العين القاتلة بالشاين ، او يصف جذبة الوجد بباز يقبض على الطائر ويعمله الى السماء ، ويجدل ايضا التعبير «باز الاجل» الذى يسلب الروح من الانسان ، ومن الطبيعى ان مولانا الرومى وصف «باز المشق» الذى قبض على قلبه المحبوس وطاربه الى اللانهاية .

كل ذلك يشير الى شرف الجوارح بالمعمم والبرازة بالخاصة ، وذكرنا ذلك الشيخ الذى لا يتناهى وسط حشركبير فى مدينة برلين حاملا بازه على يده بأن ملوك الشرق والغرب كانوا يحملون بزاتهم وصقورهم كذلك ، وان اهل البيرزة الذين قد تعلموا الحلم والصبر وحسن النية عند تهذيبهم الجوارح كانوا كذلك يهذبون قلوب امراء العرب والعجم ، حتى صارحب البيرزة من مصمم الروابط بين الشرق والغرب فى القرون الوسطى لان كل من اشتغل بهذه الصنعة فهم معنى المصراع المشهور

وهل ينهض البازي بغير جناح
والذى يقال فى الحث على التعاون والوفاق .

وبالباز هو الطير الحر الذى يريد الطيران فى الفضاء ، ولذلك اخذه شاعر المانى فى وسط القرن الثانى عشر مثالا للحبيب الذى يترك محبوبته وقال على لسان امرأة منتظرة عودة معشوقها :

ريبت فى بازيا اكثر من سنة
وزيلت جناحيه بشرائط من ذهب
فحلقت فى الفضاء طائراً لم يعد يرجع ...

ويختم الشعر بالدعاء :

ليت الله يجمع بين المشتاقين المتلهفين الى اللقاء !

وفى الشعر الفارسى والتركى ، وبخاصة فى اشعار المتصوفة ، يعبّر البازي عن الروح الحرة التى كانت محبوسة عند عجوزة وهى الدنيا ، والطير السلطاني يشترك الى حضور السلطان ويظهر الى يده عندما يسمع صوت الطير . وهذا التشبيه قديم جدا ، لأن الاقوام الابتدائية واهل مصر القديمة كانوا يشبهون الروح بطير يترك الجسد وقت الموت ، وما لاشك فيه ان هذا الرمز أثر على تشبيه الروح القلص بالحمامة فى الرموز المسيحية . ونقرأ فى الادب الجاهلى كذلك ان الطير له علاقة بروح الميت ويذكر الشعراء الهامة اى طير يظهر حيث سفكت اللماء ، حتى اننا نجد فى حديث مشهور وصف مقام الشهداء الذين تبقى ارواحهم فى اجواف طيور خضراء .

وان لهذا التشبيه علاقة بمحكمة الورد والتدليل فى الاشعار ، وليست هذه الحكاية الاتعير من المثلح الارلى بين الروح الانسانية التى هى التدليل النواحة وبين الجمال المطلق الذى يظهر فى شكل الورد الجميلة . ومن المعلوم ان هذا التشبيه كثير الاستعمال فى الادب الفارسى والتركى ؛ ويجد الشعراء كذلك يشبهون الانسان بالبط الذى نصفه مربوط بالأرض ونصفه بالبحر اى بعالم الروح . ولم يزل الشعراء يعبرون عن اشتياق الروح المحبوسة فى البدن الى الحرية ويشبهونها بالطير فى القفص . والمثال المشهور لهذا التشبيه هو كتاب منطق الطير لفريد الدين عطار الذى يصف سياحة الطيور الثلاثين الى جبل قاف حيث تسكن الغناء ، وهى بالفارسية سيمرغ ، وتمتلك الطيور الثلاثون (وهى بالفارسية «سى مرغ») بانهم انفسهم سيمرغ ، اى ان الارواح الافراد فى اصلها متحدة بالذات الالهية . وقال عطار فى احد ابواب شعره هذا ان الباز كان كثير الافتخار حتى انه لم يرد للسفر الى جبل قاف لانه لا يجب الخضوع الا لسلطانه .



ما كانت البيرة من أجل الهوليات التي كانت تشغل الإمراء والملايك في القرب وليس من السبب أن نجد تصاور كبار القوم وهم يحملون الصقور، حتى أن بعض الرسامين قاموا بتصوير أولياء الكنيسة المسيحية بزياتهم علامة على ترفهم (مثلا القديس مايكلين في لوحة ملحق فليمنكي من القرن السادس عشر) وقد صور الرسام الشهير روبراند في سنة ١٦٤٣ رجلا يحمل باز على يده كاصور نفسه في سفر مل التلمس في شكل بازدار. من أشهر هذه المشاهد التصويرية لوحة روبرت شيزبان، بازدار الملك هنري السابع الانجليزي، صوره هانس هولباين Hans Holbein في سنة ١٥٣٣ وهي محفوظة في متحف مورتنهوس في لاهن، هولندا تصوير: هانفستابل - شيريدون Hanfstaengl-Giraudon.

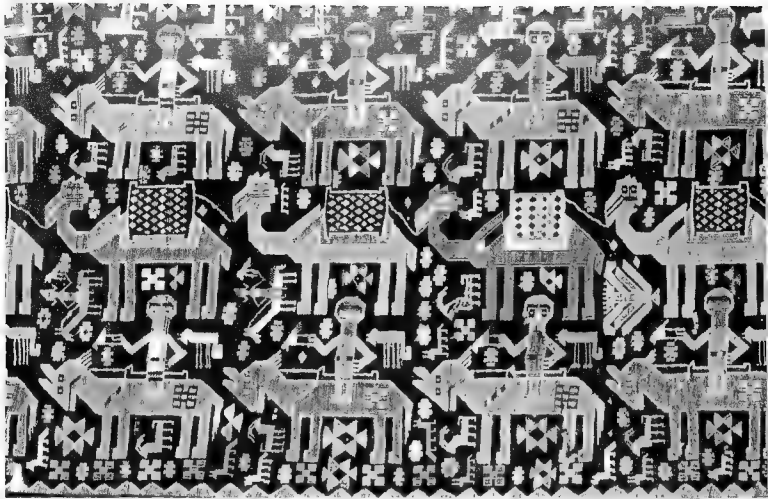
كثير من المعلومات مأخوذة عن كتاب إبي بكر بن حسن القاسبي الطوي: كتاب الجوارح وعلم البردة (خطوطة باريس، المكتبة الملية ٢٨٣١) وكتاب منابع البرود والرشاد، محمد بن مقل الفقهى (خطوطة باريس المكتبة الملية، ٢٨٣٤) ارجع أيضا بكتاب البيرة تأليف بازيار الوزير بالله الفاطمي إبي عبد الله الحسن بن الحسن، نشر محمد كرد علي (دمشق ١٩٥٣) أما في ألمانيا فيشر الدكتور والتر شلوتر بمدينة دورتموند مجلة عضومة للبيزة:

Dr. Ing. Dr. rer. pol. Walter Schlöter, Dortmund: Deutscher Falkenorden.

احد البرادرة

لوحة ي. هايتريش تيشباين J. H. Tischbein من قصر فانايزي في جوار مدينة تولدا. تصوير: هانس ريتسلاف، تان في جبل روين Hans Retslaff, Tann/Rhön





كليم مطرقة عليه مشاهد لصفوف القرايس وزياتها، يعوقد نسج في القرن التاسع عشر في الاناضول.
تشكر اذاعة الشعبة الاسلامية في المناسف الدولية في برلين لتصريحها الكرم بنشر هذه الصورة.

al-Scharif al-Fidschidschi

Wen nicht der Lenz bewegt und seine Blüten
Und nicht die Laute, wenn sie süß geschlagen,
Wer unbeeindruckt von Musik und Tänzén,
Und wen der Habicht nicht entzückt beim Jagen ...
Und wer nicht bebt, sieht Trappen stolz er wandelnd

Und über ihnen Falken steigend ragen
— Sie tanzen, werfen huldigend sich nieder,
Die Flügel schüttelnd, schmelzend bald vor
Zagen —,

Und wer nie Leidenschaft und Wunsch erfahren
Und nicht die Qual des Herzens, seine Klagen:
Der ist gewißlich gänzlich unnormal
Und scheint des Esels Naturell zu tragen!

للشريف الفجيجي

فمن لم يحركه الربيع وزهره
ولا العود حين تغريه الاصابع
ولم يتأثر بالسماع ونحوه
ولم يستمل الصقرا اذ هو دافع ...
ولا اهتز اذ رأى الجبارى بدت له
نميس وفوقها الزبات طوالع
فيرقصن طورا ثم تبدى ذواتها
وتزوى بكبها وطورا تباع
ولم يدر قط ما الترام وما الهوى
ولا موجبات القلب اذ يتوجع
فذاك غفل المزاج حقيقة
ولا شك الحمار فيه طبائع

Rat des Falken an sein Junges.

Du weißt, daß Falken eines Stammes sind:
Ein Löwenherz in Handvoll Federn, Kind!
Sei wohlgenwand, laß die Entschlüsse reifen,
Sei kühn und eifrig und mit langem Greifen!
Misch nicht mit Rebhuhn dich, Spatz und Fasan —
Es sei, du legtest auf die Jagd es an.
Welch Volk von niedrer, furchtsamer Gebärde:
Sie reinigen den Schnabel sich mit Erde.
Der Habicht wurde Beute seiner Beute,
Weil er, sie nachzuahmen, sich nicht scheute.
Wie mancher Jagdfalk, ach, sank tot aufs Land,
Weil er mit Körnerfressern sich verband!
Schau auf dich selbst und lebe froh zufrieden,
Beherzt und tapfer, mutig leb hinieden!
...

Such nicht, wie Schaf und Reh, der Menge
Bahnen;

Leb in der Einsamkeit, wie deine Ahnen!
So halte ich's vom alten Falken fest:
Bau nicht an eines Baumes Zweig dein Nest!
Wir nisten nicht im Garten, nicht im Feld,
In Berg und Wüste, dort ist unsre Welt.
Falsch wär's, aus dieser Erde Korn zu ernten,
Gab Gott uns doch die Himmel, die entfernten!
Ein Adler, der den Fuß im Staube reibt,
Noch minder als gefangner Vogel bleibt.
Dem Falkenfuß scheint Stein ein Teppich zart —
Auf Stein zu gehen, macht zum Kampf dich hart.
Du, aus der Wüste gelbem Aug' geboren,
Hast doch des Phönix Wesen dir erkoren.
Du edler Jüngling, der im Kampf beweist,
Aus Panthers Auge die Pupille reißt!
In deinem Flug der Lichtbewohner Glut,
In deinen Adern weißer Falken Blut!
Iß das, was unterm krummen Himmelszelt
— Sei's hart, sei's weich — dir in die Fänge fällt!
Dein Futter nimm von fremden Händen nie;
Sei gut, und nur der Guten Ratschlag sieh!



بند باز با بچه خویش
تو دانی که بازان زبک جوهر اند
دل شیر دارند و مشت پراند
نکو شیوه و پخته تدبیر باش
جسور و غیور و کلان گیر باش
میامیز با کبک و توسونگ و سمار
مگر این که داری هوای شکار
چو قوی فرو مایسته ترسناک!
کند پاک متار خود را بھاک!
شد آن باشه نجھیر نجھیر خویش
که گیرد ز صید خود آئین و کیش
بسا شکره افتاده بر روی خفاک
شد از صحبت دانه چنان هلاک
نگه دار خود را و خورسند زی
دلیر و درشت و تو مند زی...
هو انجمن مثل آمو و میش
بجوت گرا چین نیاگان خویش
چنین یاد دارم ز بازان سپر
نشین بشاخ درختی مگیر
کنای نگیریم در باغ و کشت
که دارم در کوہ و صحرا بہشت
ز روی زمین دانه چیدن خطاست
کہ پنهانی گردون خداداد ماست
نجیبه کہ پا بر زمین سوده است
ز مرغ مرا سفلہ تر بوده است
فی شاہبازان بساط است سنگ
کہ بر سنگ رفت کند تیز جنگ
تو از زر و چشان صحرا سنی
بگوهر چو سیمرغ و الاستی
جوانی اصیل کہ در روز جنگ
برد مردمک را از چشم ہلنگ
بہ پرواز تو سطوت نوریان
بہ رنگہای تو خون کافوریان
تہ چرخ گردندہ کسوز بہشت
بخور آنچه گیری ز نرم و درشت
ز دست کسی طعمہ نخود مگیر
نکو باش و ہند نکویان پذیر!

Am Himmel erschien mir ein Mond in dämmernden Morgenzeiten,
Vom Himmel kam er herab und startete auf mich,
den Geweihten:
Ein Falke, der während der Jagd den Vogel ergreift
und ihn fortträgt,
So trug er mich aus mir hinweg, um über den
Himmel zu gleiten. . .

Wie sollte die Seele nicht fliegen, wenn aus Seiner
Nähe es ینگت
Und lieblich der Spruch Seiner Gnade „Erhebe
dich!“ vor ihr erklingt?
Wie sollte der Falke zum Sultan nicht eilen ge-
schwind von der Jagd,
Sobald ihm die Trommel des Herrschers den Ruf
„Kehr zurück zu mir!“ bringt?
Nun fliege, nun fliege, du Vogel, zu deinem ur-
eigenen Stoff:
Vom Käfig bist du befreit, gebreitet dein Feder-
kleid blinkt! . .

Am Ende bist du verschwunden und ins Verborgene gegangen —
O Wunder, auf welchem Wege bist du aus der
Welt gegangen!
Du hast die Schwingen gerührt und deinen Käfig
zerbrochen,
Und bist, in die Lüfte dich schwingend, den Weg
der Seele gegangen.
Du warest ein kostbarer Jagdfalk, bei einer Alten
gefangen —
Du hörtest die Falkentrommel und bist in die
Freiheit gegangen.
Die trunkene Nachtigall warst du im Kreise der
krächzenden Eulen —
Vom Rosenhag kamen die Düfte: da bist du zum
Garten gegangen . . .

بر چرخ بمرگاہ یکی مہما عیان شد
وز چرخ بیزیر آمد و بر ما نگران شد
چون باز کہ بریاید مرغی بگہ صید
بربود مسرا آن مہ ویر چرخ روان شد

جگونیہ بر نبرد جان چو از جناب جلال
خطاب لطف چو شکر بیان رسد کہ تعال
چرا ز صید تیرد پسوی سلطان باز
چو بشنود خبر ارجمی زطبل و دوال
پر پر ہلسہ ای مرغ سوی معدن خویش
کہ از قفس برہیدی وباز شد پر و بال

بعاقبت بریدی و در نہان رفتی
عجب عجب بکدامین رہ از جہان رفتی
پس زدی پر و بال و قفس در اشکستی
ہوا گرفتی و سوی جہان جان رفتی
تو باز خاص ہدی در وثاق پر زن
چو طبل باز شنیدی بلا مکان رفتی
ہدی تو بلبل مستی میانہ چندان
رسید ہوی گلستان بگلستان رفتی



Über Falken

... er schreckt die Jagd mit einem Falken mond-
weiß:

Als trage er ein Panzerhemd mit Knöpfen;
Mit Augen, die den Augenrand erhitzen;
Der Schnabel dolchgleich, mit gespaltner Spitze
— Du meinst, er sei mit Safran eingerieben —,
Mit einem Schädel gleich dem runden Steine,
Mit der Pupille, eng, mit weißen Flecken,
Als sei's ein Pergament geheimer Zeilen,
Und einem Schwanz gleich dem geschärften Säbel,
Mit Klauen, reißend, was sie nicht zerbrechen:
Der legte seinen Flügel auf den Handschuh,
Den roten, wie ein aufgerollter Ärmel...



ابن المعتز

... ويلدع الصيد بياز اقم
كانه فى جوشن مزّر
ذى مقلة تسرج فوق الحجر
ومنسر عصب الشيا كالحجر
نخاله مضمخا بالعصر
وهامية كالحجر المدور
وجوشو منهم محب
كانه رقى خفى الاسطر
وذنب كالنصل المذكور
وقبضة تفصل ان لم تكسر
قلص فوق اللسان الاحمر
جناحه كردنة المشمر

كانه لما غدا والصبح لم ينلج
قالد جيش جحفل سار لقبض المهج
فجسمه من فقة ودعوه من مسج

Als sei er morgens, noch bevor das Frühlicht
dämmert,
Der Führer eines Heers, zum Herzblut-Rauben
ziehend:
Sein Leib aus Silber hell, sein Panzer schwarz
gehämmert.

وفتيان غلوا والليل داج
وضوء الصبح منهم الورود
كان بزاهم أمراء جيش
على اكتافهم صدأ الحديد

Jünglinge, früh erwacht (die Nacht noch dunkel,
Man ahnt, bald steigt das Morgenlicht im Ost):
Als wären ihre Falken Heeresfürsten,
Auf ihren Schultern Eisen voller Rost.

كثيراً ما نجد في الفنون الإسلامية (من القرن الرابع عشر الى القرن التاسع عشر) لرسومات تمثل ملكاً وأحياناً ملكة تحمل الصقر على يدها ويجد في هذا الصدد أنماطاً ثلاثة رئيسية لهذه المشاهد: اولى بصوراً حاكم (كثيرولت) وهو يتخطى فرسه وتدور خلفه الكلاب والطيور، تانها يصوره في جلسته يحف به الاشراف وعلى يده بازيمين (وهي الطريقة التي كان يفضلها السلاطين المغوليين في الهمة)، وثالثها انه يقوم كأنه في انتظار اهل الصيد. لرسمه ميناوور لأميرة هندية، حول عام ١٨٠٠، محفوظة في المتحف المال في دهل.

وتذكرنا هذه اللوحة بمثال الماني يرجع الى القرون الوسطى تقول كلماته
انه من السهل تهذيب النساء والصقور فهي تطيع من يجدها اغرامها .

*Frauen und Falken, die lassen sich leicht zähmen:
wer sie richtig lockt — so kommen sie dem Mann
entgegen.*

وقالوا في ذلك العصر في النساء والنبذة كثيراً من الاشعار يصفون فيها اشتياق المرأة المشتاقة الى عودة معشوقها .
وقال احدهم على لسان العاشقة :

*Ich zog mir einen Falken länger als ein Jahr.
Als ich ihn gezähmt, wie ich ihn haben wollte,
und sein Gefieder mit Gold umwunden hatte,
Hob er sich hoch auf und flog in anderes Land.
Seither sah ich den Falken schön fliegen:
er führte an seinem Fuße seidene Fesseln
und sein Gefieder war ganz rotgolden.
Gott sende sie zusammen, die einander gern liebhaben
wollen!*

Der Kürenberger

وقال اخرهم :

*Eine Frau sprach: „Mein Falke ist mir entflogen
so weit in fremde Länder.
Drum fürchte ich, den ich lange Zeit gezogen,
den halte fast eine fremde Hand.
Ich habe der Liebe Fessel
ihm allzuweit gelassen:
So brennt die späte Reue wie eine Nessel
Unweigerlich mein Herz.“*

Heinrich von Murgun

البيرة على طرايع البريد الصادرة في ملكة ليختنشتاين، وكانت الصور قد اخذت عن غطوطه مانيه (القرن الثالث عشر) المحفوظة في مكتبة دار
الفنون في هابلبرج.





ورقة من تأريخ الاستشراق في ألمانيا

يوهان يعقوب رايسكه

عن الأستاذ دكتور يوهان فيوك

قام الأستاذ الشهير يوهان فيوك J. Fück في سنة ١٩٤٣ بوضع مؤلف ذي أهمية فائقة عن تأريخ الاستشراق والمستشرقين في أوروبا من أوائل دراسات اللغة العربية الى القرن التاسع عشر ؛ ثم اتم هذه الرسالة فيما بعد ونشرها في كتاب عنوانه :

Die arabischen Studien in Europa, Leipzig 1955

نود ان نورد هنا باباً من هذا الكتاب عن اول من جعل علم اللغة العربية علماً ودرساً مستقلاً ، وهو يوهان يعقوب رايسكه J.J. Reiske الألماني (١٧١٦ الى ١٧٧٤) .

كان اول من اعنى باللغة العربية علماء الكنيسة المسيحية الذين بذلوا جهدهم في درس لغة المسلمين غير ان هدفهم لم يكن هدفاً علمياً بل اهم ارادوا الرد على الاسلام على اساس تراجم لاثنية للقرآن واهداء المسلمين بواسطة تراجم عربية للانجيل والكتب الاخرى ، اى ان غرضهم كان بعيداً عن تحقيق عادل ودراسة علمية . ولم يتغير هذا الوضع في بلاد الغرب كلها حتى القرن السادس عشر تقريبا عندما اشتدت الرغبة لدى اهل الغرب في ارسال المبشرين الى البلاد الإسلامية بعد ان فتح الاتراك مدينة استانبول سنة ١٤٥٣ . ثم اخذ بعض اهل العلم يؤمن الشرق ليحصلوا على مخطوطات عربية من استانبول ودمشق وغيرها من مدن الشرق ولتعلم اللغة العربية في هذه المنطقة . وكان اول هؤلاء المستشرقين ويلهلم بوستل W. Postel الفرنسي الاصل الذي ارسله ملك فرنسا ، فرنسا الاول ، سنة ١٥٣٤ الى مصر ثم الى استانبول حيث تعلم العربية والتركية والعبرانية وقليلاً من اللغة الحبشية . ولما رجع بوستل الى وطنه عينه الملك استاذاً للغات الشرقية في جامعة باريس سنة ١٥٣٧ فألف في تلك السنين كتاباً في النحو العربي اشار فيه الى أهمية اللغة العربية وادبها ولكن امله في درس هذه اللغة كان فتح باب جديد للمبشرين النصارى في بلاد الاسلام . ونجد في كتابه هذا اخطاء بلا عدد ونستدل منه على ان معرفته بالعربية كانت ضعيفة غير كافية مع نشره في اخر كتابه ترجمة لاثنية لسورة الفاتحة .

اما المخطوطات التي كان بوستل قد اتي بها الى أوروبا فقد باعها الى مكتبة جامعة هايدلبرج عندما وقع في ضيق مالى وجرى عليه ما جرى من الحوادث الغريبة ؛ واصبحت هذه المخطوطات اساماً مهماً بنيت عليه دراسة اللغات الشرقية في ألمانيا في مهبها . فقام بعض اللاهوتيين بدراسة تراجم الانجيل العربية التي وجدت في المخطوطات المذكورة ، وكان يعقوب كريستيان Christmann (١٥٥٤ الى ١٦١٣) الذي تعلم اللغة العربية من كتاب النحوي بوستل اول من عرض على الامير يوهان قاسمير تشكيل كبرى خاص للدراسات الشرقية وبالحفاصة العربية في جامعة هايدلبرج ، وكان ذلك في عام ١٥٩٠ غير ان هذا الاقتراح لم ينفذ قبل سنة ١٦٠٩ .

مع ان كريستيان ومن تبعه في ألمانيا في ذلك الزمان جعل من دراسته للعربية وسيلة للنشر النصرانية في الشرق فقد قام في فرنسا عالم بمناهج اخر ، وهو يوسف سكاليجر Scaliger (١٥٤٠ الى ١٦٠٩) ، احد تلامذة بوستل . وكان هذا اول من اتم بعلم عريق عن مختلف مناهج ضبط التواريخ في الشرق والغرب وقام بجمع اخبار التقاويم لدى الملل والتحلل كما سبقه في ذلك العالم المتبحر البيروني في «كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية» من نحو ستة قرون مضت ، وقارن سكاليجرين هذه التقاويم حتى انه اتم بخصوصية التاريخ الهجري وكان هذا غير معروف عند اهل الغرب ، ووقف ايضا على التاريخ الجلال الذي ابدعه الرياضيون في دولة السلطان ملكشاه السلجوقي (المتوفى ١٠٧٢) . ومن هنا تبدأ الدراسة الحقيقية لتاريخ الاسلام .

وفي هذا العصر ظهرت لأول مرة الحروف العربية في الطبع في أوروبا مع كونها غير حسنة الشكل . وإزادات معرفة العلماء بالطلب العربي وارتباطهم بهذا العلم الذي كان مشهوراً في الغرب منذ القرنين الوسطى على يد الترجمات اللاتينية .
 أما المملكة التي لعبت دوراً كبيراً في تطور الدراسة الشرقية فهي هولاندا ، وكان توماس ارينيوس Erpenius (١٥٨٤ الى ١٦٢٤) أول من قام بنشر من مأخوذ من الادب العربي في أوروبا عندما طبع في سنة ١٦١٥ «كتاب الامثال» للميداني ؛
 ولف ايضاً كتاب النحو العربي الذي كان يستعمله كل من اراد درس العربية في الغرب نحو قرنين الى ان نشر سيلفستر دى ساسي S. de Sacy كتابه المشهور في النحو العربي في عام ١٨١٠ . واعتنى ارينيوس ايضاً بطبع سورة يوسف . إن ما ابتدأ به هذا العالم امه خليفته في جامعة لايدن ، يعقوب جوليوس Golius (١٥٩٦ الى ١٦٦٧) الذي نشر عدداً من الآثار العربية المشهورة ، منها «لامية العجم للطغرائي و«عجائب المقدور لابن عربشاه ، وتوج آثاره بتأليف قاموس عربي - لاتيني .
 زد على هذا انه اشترى في اثنا سياحته في سوريا وتركيا نحو ٢٥٠ مخطوطة عربية مازالت محفوظة في مكتبة لايدن الى الآن ، وازدادت اليها فيما بعد وارثر Warner ، احد تلامذة جوليوس ، ما يقارب من الف مخطوطة ذات قيمة ، فاصبحت مدينة لايدن مركزاً لتحصيل العربية في أوروبا .
 وبما يدعو للاسف اننا نجد بعد ذلك في الجامعة نفسها استاذاً آخر اى البرشت شولتنس Schultens (١٦٦١ الى ١٧٥٠) الذي يعتبر مثالا مثيلاً لهؤلاء العلماء الذين لم يدرسوا اللغة العربية لقيمتها الالادية او للتحقق في تاريخ الاسلام او للدرس تطور الادب عند المسلمين بل لاستعمالها وسيلة لدرس العهد القديم واللغة العبرانية .
 وعاش في ايام هذا المستشرق الفلمنكي عالم الماني اسمه يوهان يعقوب رايسكه يستحق بان يدعى اول مستشرق حقيق في عهد غير ملائم للدراسات العربية ومن المدهش والجدير بالذكر انه قام بهذه الدراسة وادام عليها على الرغم من المصاعب التي اصابته في ايام حياته .

باذن رايكه في عائلة دباغ فقير في ٢٥ كانون الاول سنة ١٧١٦ في قرية تسوريج Zörbig في مملكة ساكسونيا ، وحصل على تربيته الثانوية في الميث المشهور في مدينة هاله (وكان هذا الميث الذي أسس سنة ١٦٩٥ مدرسة ذات شهرة في ذلك العهد) وبقى فيه من سنة ١٧٢٨ الى سنة ١٧٣٢ ، واخذ له وشوق لا يوصف وغير قابل القمع لتعلم اللغة العربية ، لم يدر الشاب ما سيبه ، وعلمنا ابتداء بدارسته في جامعة لاينزج عام ١٧٣٣ اختار مواضيع تحصيله مستقبلاً برأيه وشرع في دراسة اللغة العربية بنشاط كبير وتوفيق في درس النحو العربي دون الاخذ بمعمية اى معلم ما مستندا على موهبة الخاصة لتعلم اللغات فقط . وسعى ان يشتري كل ما وجد اذ ذلك في أوروبا من الكتب العربية المطبوعة رغم فقره المتدني وكونه في حاجة الى ضروريات الحياة لان والديه الفقيرين لم يستطيعوا ان يعطياه اكثر من ٢٠٠ تالفر في مدة خمس سنوات (وكان التالفر يساوي الدينار اقل منه) . وفي سنة ١٧٣٥ بدا له ان يتجرأ على مطالعة «عجائب المقدور لابن عربشاه ، وهذا كتاب مسجع صعب الاسلوب ، ولعلمه بتفاصيل الكتاب المنشور على يد جوليوس واغلاظه سافر في شتاء ذلك العام الى مدينة دريسدن ، وكان معلوماً لديه ان احد مأموري المكتبة الملكية هناك يملك نسخة مصححة مستندة على نسخته هذا المؤلف المحفوظين في مكتبة بايس ، فاستفسرها رايكه

باذن صاحبه . وقد اكل الشاب مطالعة كل ما كان موجوداً من الكتب العربية المطبوعة في سنة ١٧٣٦ - اى لما تم من عمره عشرين سنة ! - وفي هذه السنة ترجم الى اللاتينية رسالة هرمس المثلث بالحكمة التي كان مخطوطها محفوظة في مكتبة لاينزج ، فقال المستشرق الكبير ه. ل. فلايشر Fleischer عن هذه الترجمة سنة ١٨٧٠ ، اكثر من قرن بعد وفاة المؤلف : «انه لم بعد يوجد الآن شاب ابن عشرين سنة يستطيع القيام بترجمة احسن منها حتى ولو كان حاصلاً على افضل التعليم ومقتناً اصبح الوسائل» وعبر كذلك عن رغبة واحدة يقول : «ليتني اجتنبت غلطات رايكه ، ولا ارضى في فضل اخيه . بعد ذلك كان على رايكه ان يحصل على مخطوطات عربية فبحث اليه المؤلف الشهير لكتاب Biblia Hebraica وهو يوهان كريستوف فولف Wolf في مدينة هامبورج (من ١٦٨٣ الى ١٧٣٩) بنسخة من مقامات هابورج من مجموعته الخاصة ، ونشر رايكه القامة السادسة والعشرين بمنها العربي وترجمتها الى اللاتينية استناداً الى هذه المخطوطة وإن سمي هذا التأليف فيما بعد eine elende Schülerprobe وسريعا ما تحسنت ترجماته وتوفيق الالوية . واقرضه فولف المذكور مخطوطات اخرى لكي يتصرف بها فكان رايكه يمتزج له لفضله هذا طول عمره . وكان كلما ازداد تعمقاً في الادب العربي ازداد شغفا به ، واصبحت

عام ١٧٤٠ ، ولكن الطباعة لم تتم الا بعد سنتين اى فى عام ١٧٤٢ ؛ ويحتوى كتابه هذا على المتن العربى بلا حركات مع ترجمته اللاتينية وحواشى له ، وشرح النحاس ؛ وبعد ان يعلق المؤلف على الترجمة والحواشى بعض الملاحظات يظهر كيف تطورت افكار الشاعر ويوضح موضوعات القصيدة واحدا بواحد كما يفسر ايضا الاشكال الشعرية وطرز البلاغة بمقارنة كثير من الابيات والعبارات المأخوذة عن المعلقات الاخرى وعن ديوان الهذلية والحاسنين وأشعار المتنبي وابى الملا المعلى وسائر الشعراء ؛ وتعالج المقدمة انواع مخطوطات المعلقات وحواشيا وشرحها والاسماء التى تعرف بها ، ويقدم القراء محتويات كل واحدة منها ويزيد المعلومات عن مجرى حياة مؤلفيها ، ويبحث فيها بعد حياة طرفة بالتحصيل كما انه يضيف ايضا جدولاً للانساب تبين منه علاقة القرابة بين طرقة وسائر الشعراء فى جزيرة العرب ويمكننا بواسطة ضبط التواريخ التى اقترحها رايسكه فى مقدمة تأليفه هذا . وكان رايسكه بهذا العمل اول من سلك الطريق الذى يسلك الى الآن فى الغرب عند شرح آثار الشعراء العرب ، ومن المسلم به ان هذا الطريق هو احسن طريق يهتدى بالشارح الى غايته العلمية .

ومع ذلك فان المهاج الجديدي كان بعيداً جداً عن الطرق التى يبحث فيها الأستاذ شولتنس عن اصول اللغات السامية فى تمام خياله ، ولم يبق رايسكه فى تأليفه بذكر مثل هذه الخيالات الغير معقولة : ان من اقتنع ببراهين رايسكه على ان المعلقات من شعر القرن السادس الميلادى فهو يعرف بان لا ثقة بما زعمه شولتنس عن الشعر العربى القديم العهد . اما شولتنس فلم يعرف كيف يفهم كتاباً فى العربية موضوعه لا علاقة له بتفسير التوراة ولا بنظريات اللاهوتيين .

وقعت لذلك ولسبب اخر مناقشة شديدة بين هذين الرجلين المختصين الاخلاق غاية الاختلاف . اما رايسكه فلم يبال بما قاله الكثيرون وتناثر على سلك الطريق الذى عرفه صحيحاً وطبيداً ، ولم يكن له علاقة ما يعلم اللاهوت ، ولم يكثر بالسؤال هل لعلم التوراة ودروس اللغة العربية اى فائدة من جراء درس العربية ام لا . ولم يكن باستطاعة الأستاذ شولتنس اقتناع تلميذه هذا بان يعلم اللغات السامية الاخرى غير العربية لان رايسكه كان قد ادرك ان هذا لن يجلب اثمارة مرضية لدرس علم اللغة العربية وادبها ، وعرف ان درس مشتقات الكلمات تلاعب على اساس جنون فرضية وان السعى لمعرفة المعنى الابتدائى للكلمات المشتركة فى اللغات السامية ما هو الا خرافات باطلة .

امنته الكبرى ان يكسر حياته لهذا العلم ويذلل كل وقته لهذا الهدف . ولم يكن ذلك ممكناً الا بدخوله مكتبة لايدن المشهورة وخزينة المخطوطات المحفوظة بها للسنة «يقف وارثر» . عزم رايسكه على السفر الى هولاندا رغم المشكلات العظيمة ، ففرحل فى شهر مايو سنة ١٧٣٨ متوجهاً اولا الى هامبورج حيث قابله المؤلف ثولف المذكور بكل لطف وقدمه ايضا لرايمارس Reimarus ، عالم واسع الصيت . ثم تابع رايسكه سفره الى مدينة امستردام وزار هناك الدكتور دورفيل d'Orville ، احد اساتذة اللغات القديمة وكان الأستاذ ثولف قد كتب له خطاب توصية ، فود الأستاذ دورفيل ان يتخذ رايسكه مائناً له ، ولكن الشاب الذى كان شغفا بمطالعة المخطوطات العربية لم يرد قبول الارتباط بوظيفة ما ورد هذا العرض مع انه لو كان قبله لحسنه وضيخته المالية تحسناً لمحوها ؛ ولكنه رفض القبول تماماً كيلا يضع الوقت اللازم لمطالعة الكتب الشرقية . ومع ذلك فقد قدم الأستاذ دورفيل له خدمات جميلة طيلة اقامته فى هولاندا وكان يوكله بقراءة التصحيحات لبعض كتبه وما يشبه ذلك من الاعمال الادبية والعلمية ومن التراجيح كما كان يقوم بتسديد بعض مصاريفه فى اواخر اقامته بلايدن .

وصل رايسكه مدينة لايدن فى ٦ حزيران ١٧٣٨ وقام فى الحال بزيارة المستشرق شولتنس فعرف منه انه لا توجد هناك منح دراسية للطلبة الاجانب وان عطلة الصيف ستبدأ عن قريب . وقد زاد من محمه انه لم يسمح له بدخول المكتبة لمجهز عن ايفاء الرسوم . فصار مصححاً عند احد الكتبيين ، وكان يوهان لوزك ، الذى اعطاه بدلًا لخدمته غرفة وطعاماً فقط ، وكان يحصل القليل من المال باعطاء دروس خصوصية باللغة اليونانية والمكاملة باللاتينية للطلاب الهولانديين . وعندما تابع شولتنس التدريس بعد التعليل الضيق اصبح رايسكه تلميذاً له وحصل بمساعدته على الاذن بمطالعة المخطوطات التى طالما اشتاق لرويتها . وكانت رغبته الاولى التعمق فى آثار المؤرخين وكتب الجغرافيا ، ولكن شولتنس اوصاه بدروس الشعر العربى . فتسخ الشاب سنة ١٧٣٩ ديوان جرير ، ولامية العرب للشنفرى ، وديوان الطهمان ، وفى السنة التالية الحامسة للبحرئى ، واما معظم اوقاته فصرفها فى مطالعة اشعار الجاهلية الاكثر شهرة ، اى المعلقات ، ودربها فى مخطوطين «وايزر ٢٩٢ ووايزر ٦٢٨» مع شرح التبريزي وشرح النحاس ؛ واختار اطولاً ، وهى معلقة طرفة ، لتهديب والتصحيح ، واتم هذا العمل او القسم الاكبر منه ،

THARAPH MOALLAKAH

cum Scholüs

N A H A S.

e MSS. Leidenfisbus

Arabice edidit, vertit, illustravit

JOANN. JACOB. REISKE.



LUGDUNI BATAVORUM,

Apud JOANNEM LUZAC,

M D C C X L I I

und mein damaliger Hauswirth, der Kriegsrath Lange, mir verschafften, die habe ich nur in den letzten Jahren meines hiesigen Stubenstuhls genossen. Ich hätte sie noch länger genossen können; allein um das Jahr 1738 fuhr mir die Nase nach Holland in den Kopf, und ich war davon nicht abzuweisen. Keine Vorstellungen der Gefährlichkeit einer Reise in ein ferres Land, ohne Geld, fielen mir bey, oder hatten auf meine, damals noch kindisch hitzige und der Welt unkundige Seele, einige Gewalt.

Ich sollte, ich mußte Leiden sehen. Darüber ließ ich alle in Händen habende Vortheile fahren. Reiner Nase nach Leiden, und dem Durste, die dortigen arabischen Manuscripte zu durchwühlen, opferte ich alle Aussichten meines künftigen Glückes auf. Das ist mir übel bekommen. Heuer, gar theuer, habe ich meine Thorheit büßen müssen! Ich bin zum Märtyrer der arabischen Literatur geworden! Ach, wenn doch mein damaliger brennender Durst nach dieser Literatur, der mich nur unglücklich gemacht hat, weil er zu frühzeitig kam, in einem Jahrhundert, das ihn nicht brauchen, mithin auch nicht schätzen, und nicht belohnen, noch aufmuntern konnte, in eine Seele flüßte, die etwaa einmal glücklichere Zeiten erleben möchte! Wenn dergleichen Zeiten etwa einmal (vielleicht das nicht zu hoffen steht) eintreten sollten, da man die arabische Literatur höher achte, und fleißiger treiben wird, als man jetzt thut. Ein Geist, mit einer solchen

صحيفة من مذكرات الاستاذ رايسكه فيها واصبحت شهيد الادب العربي ...

حتى انه اعلن وان اراد المرء ان يساعد على رواج دراسة

العربية فعليه ان لا يدرسها كالأهوى». وثار ضميره كفقيه في اللغة على طريقة شولتس الحوائية في معالجة النصوص العربية وكيف كان يتفادى الصعوبات إما بإهمال الكلمات التي لم يفهم معناها دون ذكر ذلك أو بتغييرها تماماً. لقد كان على علم بأنه لا يمكن لأبصار ثثرة مصححة كون المخطوط قائماً على أسس سليمة فحسب بل القدرة على التقدير ومعرفة أخطاء النقل وتكهن المعنى الذي يقصده المؤلف من القرينة وإصلاح مواضع فساد المخطوطة بتصحيحات تناسب اصطلاحات المؤلف.

كلفته إدارة المكتبة في لايدن بتقريب وتنسيق المخطوطات العربية، ورحب رايسكه بهذه الفرصة التي أمكنته من تدقيقها كلها فنسخ ما علق بها من الآثار، مثلاً المعارف لابن قتيبة، والتأريخ والجغرافيا لآل الفداء، وتأريخ حمزة الأصفهاني ومقتطفات من طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة وغيره. ولكنه لم يتمكن الحصول على درجة الدكتوراه في كلية الآداب في جامعة لايدن لأن شولتس إبي ذلك عليه إذ أنه كان يريد أن يعين ابنه خليفة له

Prodigamata ad Hagii Chalifae librum memoriam rerum a Muhammedanis gestarum exhibentia introductionem generalem in historiam sic dictam orientalem

- 94 فلي كنت وفلا في الرجال لفرني عدواؤني الإصباح
والموت ^{والموت}
95 ولكن نفي عني الرجال جاري عاذهم واذ لمي وعد في
ومعدني ^{ومعدني}
96 لهرك ما امري على بنية فلهي. ولا لبلى على
يسرد ^{يسرد}
97 فيوم حسب النفس عند مرأها حفاظا على صورتها
والنود ^{والنود}
98 على موطي يحشي الشتي عند الردي مني تعزرك فيه
الفرصا تزد ^{الفرصا تزد}
99 واصفي مضبوط دلت حولي علي الناس واستودعته
كف محمد ^{كف محمد}
100 سبدي لك الأيام ما كنت جاهلا عياتك بالخابي
من لم تزد ^{من لم تزد}
101 لهرك ما الأيام إلا معاري ما استلطف من معروفها
تزد ^{تزد}

94 الوكيل الضعيف الخامل الذي لا ذكر له وأوغل
الذي يدخل على القوم من غير اذنه وأوغل الذي
يحكم الشراب ولم يدع عليه وأوغل الشرب أيضا ^{والموت}
95 فايروبي ولكن يقي الإصباح والمعدني الأصل ^{ومعدني}
96 القوم والعص واحد أنهم لا يستعملون بالنفس إلا الفتح
كثيرة استعالمهم آياه ولغة الأمر لهم لا يهتدي
له والسرد الطويل ^{يسرد}
97 أصل العراك الإصباح أي صيرت نفسي دند لربحام
القوم في الحروب والخصومات وعوامها لب مخافة
العدو

F I N I S .

Nam si obscurus essem inter illustres, profecto no-
ceret mihi odium & amicis fupari, & solitarii.
97 Scilicet homines a me propulsi mea in ipso au-
dacia, & aggreffio, & strenuitas, & profapia.
Res mea, ita valeas, neque interdiu me sollicitum
tenet, neque nox mihi me nimis longa.
Per diem, quo firmavi pedem in conspici acie &
inter minas, loca mihi patentia præmittens,
In campo, ubi heros veratut exitium; ubi, cum
to in aciem inferas, scapula contremiscant.
Porque aleariorum fegit aut lavam, fumofam, cujus
vidi pulum igni adstantem, & quam ingeffi dextræ
a.iri:

100 Prodent sine dies tibi quod ignorabas, & adde-
ret tibi nuncios is, quem nec commatu infuixeras.
Dies, hercle, nec sunt nisi depositum; quod ita-
que ab his beneficii potes obtinere, capta.

العدو كقولته تعالى دوننا عورة لي هذا العدو ويروني
مروانها أي فزعها ^{والموت}
98 القوم مستغني الحرب والرهب الهلاك وتعتزك أي
تزدحم والفرصة اللحظ من آخر الضعف عند الجذب
وفي أول ما ترد ^{والموت}
99 حياض بالأسف السهم والمضبوط الذي غيره النسي
وحياضهم موجه إذا جعل علي الناس إلى محمد الذي يضره
بالسهم ^{يسرد}
100 أي ستلهم لك الأيام ما لم تكن تعرفه وباترك
الخابي من لا ناسر إن ياتيك بها ولا تزد.

F I N I S .

الصيغتان الإختصاص لكتاب رايكه من ملقة طراقة، مع منها وترجها قلايتية.

وهو رسالة في التاريخ الاسلامي، نشرها لتلميذه ل. يدعى
ب. كرول Köhler سنة ١٧٦٦ في كتابه عن ابي الفداء
في شكل ملحق (ص ٢١٥ - ٢٤٠) وفيه يرفض رايكه
في مسهل مقدمته استعمال التعبير «شرق» لانه غير مضبوط،
ويستعمل بدلا منه تعبير «محمدي» او «مسلم» لان هذا العلم
يبحث عن تاريخ المسلمين لا في الشرق فحسب بل أيضا
في افريقيا واوروبا؛ ويريد المؤلف، كما قال، معالجة
مادته في ثلاثة ابواب: اها البحث عن الملل والسلالات،
ثانيها عن البلدان التي وقعت فيها هذه الحوادث التاريخية،
وثالثها عن المصادر التي نخبنا من هذه الوقائع. وعلى هذا
التعهد الصريح بيان واضح حسن النظام.

الباب الاول (ص ٢١٨ - ٢٢١) يعدد العناصر الخمسة
التي لعبت دوراً في تاريخ الاسلام، وهم العرب،
والابرايين، والأتراك والفاقة، والمغول والبربر،
وبيين موجزاً السلالات التي اخرجتها كل أمة، ويشير
في ملحق للباب الاول مرة أخرى الى اماكن هولا
السلالات وكيف انتشرت من الاندلس الى الشرق الاوسط.
وفي الباب الثاني يذكر المؤلف استناداً الى آثار ابي الفداء،

المالك الاسلامية ومنها المهمة ويبحث أيضا ببساطة
مقدمة العالم العربي نفسه عن البحور والأنهار والجبال
وينجز الباب مشيراً الى ما يجب ان يلم به من المعلومات
على مدرسى الجغرافيا التاريخية. ويغتنى الباب الثالث
— وموضوعة المتابع التاريخية — على مفهرس الكتب النقدية
مبتدأ بتأليف ديربلو d'Herbelot المسمى بـ Biblio-
thèque Orientale (المكتبة الشرقية)، وهي قاموس
شامل على كل ما كان معروفا في اوائل القرن الثامن عشر
عن المواضيع الشرقية، ويقدر رايكه هذا التأليف غاية
التقدير، ويذكر فيها بعد المطبوعات العديدة التي يمكن
ذكرها بهذا الخصوص وهي: E. Pocock

وتأليفات جرجيس المكين (المتوفى ١٧٧٣)، وإني العباس
احمد الفرغاني المنجم المشهور في اوروبا منذ القرون
الوسطى، والاقامص الطوبوع في تاريخ ابي الفداء
(وليس في رأيه ابن عريشة بمؤرخ حقيق)، وما يسمى
الجغرفي النوبي Geographus nubienensis، ثم يشير
بالإيجاز الى كتب الرحلة وما ألف في اوروبا من الكتب
حول التاريخ الاسلامي (مثلاً قانمر، Pétis de la

Croix وغيرها)، وبعد ذلك يبحث عن المصادر المخطوطة، أي عن تأليفات ابن القتيبة بأكملها، عن ابن الشحنة، حجرة الإصفهاني، كتاب المعارف لابن قتيبة، كتاب الاشتقاق لابن دريد، كتاب الأمثال الميداني الذي قدره غاية التقدير. ثم يضيف بعض ملاحظاته في فهرست المخطوطات الشرقية في لايدن الذي اعتنى بإحضاره هايمان Heymann، ويتم مقاله مشيراً إلى مجموعات المخطوطات الموجودة في أوكسفورد، باريس وفلورانس التي كانت أقل أهمية من مجموعة مكتبة لايدن.

بعد أن عالج رايסקه موضوعه في هذه الأبواب الثلاثة ختم كتابه — على عادة عصره — بمديح يستحق الملاحظة حتى في أيامنا هذه، يمدح فيه التاريخ الإسلامي ويوصي مواطنيه بمتابعة الأسباب على درس هذا التاريخ الذي كان يهمل كثيراً في أوروبا. ومع أن هذه التصرّحات كانت غاطية لطبقة القراء غير الاختصاصيين في هذا الحيز والذين لا علاقة خاصة لهم بتفرعات هذا العلم فقد أراد المؤلف استرعاء أهتمامهم لهذا الموضوع الجليلي، وبالرغم من ذلك فإن هذا المديح دليل صريح لادراك تصورات رايסקه ونظرياته العامة وإن نقص أحياناً ارتباط منطقي، تمل هذه السطور على أن العالم رأى تاريخ الشرق كقسم لتاريخ العالم العام، وأنه ظن أن درس هذا التاريخ كان واجباً على الإنسان لأجل التأثير التاريخي، كما اعتبر أيضاً درس تاريخ اليونان والرومانيين القديين واجباً على كل رجل مثقف وقد أجمع العلماء في العالم على ذلك إجماعاً كاملاً ولا ينكر أحد أهمية التاريخ القديم. لقد تحقق لرايسكه من وصف إيران في أثناء القرون الوسطى بقلم أبي الفداء أنه كانت هناك عين الأمم والأقاليم، وعين العادات وأنواع الحكومة التي تحققت له من مطالعته تاريخ هرويت اليوناني ووصفه لإيران القديمة. لذلك يطلب العالم من المؤرخ أن يعقب ما حدث في مدى العصور لتلك الممالك والولايات في الشرق وفي أفريقيا التي فتحتها اليونان أو كانت من تواع الإمبراطورية الرومانية، ويراعي أيضاً العلاقات المتبادلة والحوادث المشتركة بين الغرب والعالم الإسلامي التي كانت موجودة منذ أيام شارلمان الإمبراطور الألماني في أيام هارون الرشيد ومنذ تأسيس دولة الروم، من عهد التورمان في صقليليا والصليبيين إلى فتوحات الأتراك العثمانية، ويشير إلى الفائدة التي سيحصلها مؤرخ الغرب من درس الشرقيات. وكثيراً ما أكد لقراءه بأن التاريخ الشرق لا يقتصر على تاريخ الغرب معنى أوقية أو محتويات؛ وصرح بأن التخصص بالتاريخ كثيراً

ما يرى الكفر والظلم ظافرين بلا عقاب يعيثان في معادة فانية بينما يرى أيضاً القوى وساطة الخلق مهملين على سطح الأرض أو مداسين في التراب، فيقبلو للناظر المتحير كأن كل شيء دائري في دور عظيم مهول تحركه قوة عجيبة مجهولة، ومع ذلك لا يشك بأن الثمر الأجل والحصول الأهم الذي أنتجه درس التاريخ هو أدراك القوى التي تستر الأفعال البشرية كما كشفت عنها تأريخ بني آدم. ومن أراد أن يتعلم من درس التاريخ مناهج السياسة، ومن رغب أن تبصر الحكمة الأخلاقية أو طرق القضاء الاعلى، أو من ود أن يتفحص الإخلاق والشيم البشرية فانه يجد لذلك في تاريخ الشرق أمثلة بارزة عين البروز كما يجدها في تاريخ أوروبا. ولا يتردد رايסקه بأن يعطف على أعمال طفول السلجوقي، جنكز خان، تيمور ومحمد القاتح أهمية وقيمة أكبر من قيمة فتوحات ألكندر الأكبر، ويبلغ إعجابه بمملك إيران القديمة حداً أنه شبه انتصار اليونان على الأيرانيين بتصلب يرغش زرع الأفيال، ونظر إلى تاريخ الإسلام بعين طويلة النظر، وإن اعتبر ظهور محمد والفتوحات الدينية من الحوادث التاريخية التي لا يفهم معناها العقل الإنساني بل يرى فيها حكم القدرة الإلهية؛ ويرى في قبض بني أمية عنان الدولة وفي الآلام التي قاساها آل علي بن أبي طالب قضاءً حلياً. وتمسك: «تسبح حسن» كما وجد هذا التشعب في مصادره التاريخية غير القديمة العهد: أي أنه اعتبر علياً الخليفة الحقيقي للرسول وقد منعه أحيال الشورى ودسائسه من حقه الموروث لمدة ٢٤ سنة، ويرى فيه أحسن ملك ظهر في العالم الإسلامي، ملكاً شجاعاً، عادلاً إماماً القضاء والقدر، وإبادة بغض عائشة المطلوحة. ويرى رايסקه في محاولة علي ومعاوله مثلاً لطفر الحيلة على القوة، لفوز الروامة على الامانة، حتى أنه لا يكتبي بملك المديح بل يقارن بين علي بن أبي طالب ومالك أول، الإمبراطور الروماني الذي يسمى والفيلسوف على السريرة. وتدعو أحياناً هذه الرغبة في التشبيه إلى أن يكشف كثيراً من المشابهات بين التطور التاريخي في ممالك الإسلام وفي أوروبا لكي يثبت لقراءه أنه قد وقع على مسرح الشرق من المشاهد السامية المذهبة مثلاً جرى في الغرب.

وفي إبان هذه السنوات كتب رايסקه كتاباً آخر عنوانه:

de Principibus Muhammedanis literarum laude claris

فانتم عليه ملك ماسكونيا في مدينة دريسدن لقب «الاستاذ» وخصص له معاشاً سنوياً مقداره ١٠٠ تالر، بيد أن الحكومة



برناردو بلوتو المسمى ؛ وكاناليتو : السوق الحيق في مدينة دريسدن وشارع القصر. تحت حل النحاس، سنة ١٧٥٢.
تصور: الفوتوتك الالمانى بمدينة دريسدن Deutsche Fotothek, Dresden

برناردو بلوتو المسمى ؛ وكاناليتو : ابروان القصر المعروف باسم وتوينجر Zwinger مع باب التاج والجسر على نهر ايلبه.
تحت حل النحاس، سنة ١٧٥٨.
تصور: الفوتوتك الالمانى بمدينة دريسدن Deutsche Fotothek, Dresden



ادريان توينك A. Zwingg (١٧٣٤-١٨١٦): منظر مدينة دريسدن سنة ١٨١٥.
عفوظ في متحف دريسدن المخصوص التصويرات المصنوعة حل النحاس Kupferstichkabinett
تصور: الفوتوتك الالمانى بمدينة دريسدن Deutsche Fotothek, Dresden

برناردو بلوتو المسمى ؛ وكاناليتو : السوق الجديد في مدينة دريسدن، تحت حل النحاس، سنة ١٧٤٩.
تصور: الفوتوتك الالمانى بمدينة دريسدن Deutsche Fotothek, Dresden

انا نهدف بارباد هذه الرسوم ان الفارئ يصورّ منظر مدينة المانية مشهورة في القرن الثامن عشر، و كانت هذه المدينة مركز المملكة الساكسونية التي كانت وطن العلامة رابنك، و سافر اليها مرارا.



لم توف هذا المعاش الا بين الحين والآخر حتى انقطع تماماً بعد سنة ١٧٥٥. وسرعان ما تدهورت وضعيته الاقتصادية ويقرض للفاقة والحرمان كما كانت حالته من قبل ، ولم يرقه احد اذ اتهمه اللاهوتيين بالزندقة لانه لم يتراجع عن اصراره الا يسمى محمداً ونبياً كاذباً ، ووخداً ، والا يصف دينه خرافة مضحكة ولانه لم يقسم تاريخ العالم الى قسمين ، احدهما التأريخ المقدس ، والاخر التأريخ الدنيوي ، بل كان يحصل لتأريخ الاسلام منصباً في وسط التأريخ العام .

زد على هذا ان رايسكه لم يتردد باظهار رأيه بكل صراحة غير مهال بالنتيجة ، وحدث ذلك خصوصيات شديدة ؛ فمثلا قام الاستاذ شولتس القلمنيكي في سنة ١٧٤٨ بنشر طبعة جديدة لكتاب النحول الذي الله اربنوس (سنة ١٦١٣) وما كان ذلك الا تكرار طبع المؤلف الاصل كما كان اعني به جيوليوس ، خليفة اربنوس ، دون ان يغير فيه شولتس كلمة واحدة بل ابقى على ما فيه من اساطير لقان ومن الامثال الا انه اضاف الى هذه المادة المروثة اشعاراً منتخبة من الحماسة ولم يخل هذا المختطف من القطعات ؛ ثم الف شولتس مقدمة طويلة لهذا الكتاب رد فيها نظريات بعض شارحي التوراة من اليهود ومن يقول قيم من النصارى في مسألة قسمة اللغة العبرانية . واعترض رايسكه على المقدمة قائلاً بانه لا يليق ذكر هذه المسائل المتعلقة بتفسير التوراة في كتاب يبحث عن النحو العربي ، ولا جدال في ان مطالعة اشعار الحماسة ليست بمناسبة للمبتدئين بدرس العربية .

وفي العام نفسه نشر شولتس ترجمة لكتاب امثال سليمان مع شرح له مستعملاً فيه منهج البحث عن مشتقات الكلمات بلا حرج . وقام رايسكه بمراجعة هذين الكتابين في Nova Acta Bruditorum وهي مجلة علمية من نشر السيد منكن . وازنه ضميره في ذلك الفذ الأدنى ان يصرح عن الحقيقة بشأن الكتابين . ومع انه حافظ على الاحرام اللائق تجاه شولتس فإنه أدرك من الوقع الذي سببه فقط انه كان من الأفضل لو كان قد قام احد غيره بهذه المهمة . ولكن شولتس الذي كان معتاداً على المشاجرات الأدبية والذي لم يمتري احد حتى ذلك الوقت الشك في كونه معلم عصره في العربية قام بالدفاع عن نفسه ببحث تحريرين الى «مكن» طالباً منه ان ينشرهما ويوزعهما الى جميع الجهات . وفيها خرج بالتزاع الى المضمار الشخصي واقرى على رايسكه غاية الاقتراء بحيث لم يبق ذلك دون نتيجة . وكان لهذين المكتوبين تأثير كبير في المانيا — وكان

شولتس قد ارسلها الى جميع اساتذة الكلية بلايزج — فلم يستطيعوا تقدير ما عرضه رايسكه من الاسباب الواقعية ولم يتمكن احد من المقارنة بين الرايين مقارنة علمية كما لو كانوا اختصاصيين في الموضوع . ولم يجد احد يد المساعدة لرايسكه ومضت عليه ستة بعد سنة دون ان يعينه معهد ما في المانيا لوفى خارجها استاذاً ولم يفده ابائته في نشرياته انه كان متبحراً في اللغة اليونانية ايضا لأن خصميه في هذا المضمار كان الاستاذ انرسكي Ernest ، استاذ اللغات القديمة واللاهوت معاً . — في سنة ١٧٥٣ حاول الاستاذ بروبويتش Popowitsch في جامعة فيينا ان يجد منصباً لرايسكه لدى السفير النمساوي فون شواختايم الذي سافر الى استانبول سفيراً عند الباب العالي ، وقفل هذا الترتيب لان رايسكه ابي ان يتكلم . واستمرت احواله المالية تمل عليه الضيق والحرمان ، وخاصة عندما توقف الملك الساكسوني عن اداء معاشه في عام ١٧٥٥ .

ولما ينس رايسكه من حاله توجه في اواخر سنة ١٧٥٦ الى الاستاذ ي. د. ميشائيليس Michaelis (١٧١٧ الى ١٧٩١) في مدينة جوتينكن الذي كان زميله في المدرسة ولم يشعر العالم الساذج الذي لم يكن له دراية لا بالناس واخلاتهم ولا بالدنيا ودنياها انه وضع حياته في يدى اناني مدير للمكائد . روى له رايسكه ما جرى له من تصرفات الدهر ومن الضيق وافهمه انه لو عينه استاذاً في معهد جوتينكن لتجبرت الحكومة الساكسونية على معونته حتى ولو كان هذا التمييز المقرض ظاهراً وغير حقيق ؛ و اضاف الى هذه الكلمات — وكان مخلصاً غاية الاخلاص مستقياً — ان ضيقه وقره قد منعه من ان يخدم ركاب الادب العربي اكثر مما خدمه حتى الآن ، ولو تحسنت احواله فانه سيأخذ في طبع كتب عربية ويعتني خاصة بطبع قاموس صغير للعربية ؛ وان لم يساعده الله بالقرب العاجل فيصبح لافائدة منه للادب العربي . ورغم انه كان لميخائيليس تأثير واسع ونفوذ كبير بين اهل العلم في المانيا فانه لم يرغب في التوسط لأجل عالم فاته بكثير في اتقان اللغة العربية ... وكان وقوفه هو على العربية ناقصاً لا يعتد به ، وظن مثلاً ان الاعراب كان من عثرعات التحوين العرب والمعلم ادخلوه متعين المائل الاوروي ؛ وكان يعترف نفسه بانه مجهل تطبيق العروض ومع ذلك تجرأ ان يترجم ويشرح بلقتطف من الحماسة الذي نشره شولتس ، وكان عظم الافتخار بطريق تعليمه لغة العربية ومنهج تدريسه . ولما كان عليه من الاعتداد بالنفس وحب الظهور والاستبداد لم يرد ان يشتغل احد سواه في هذا المضمار . ولذلك تظاهر

بالفيظ لما جاءه طلب رايסקه ، حتى انه حول مكتوبه الذى لايفيد الى ماهيته الخاصة الشخصية الى وزير المعارف في مملكته مشيراً اليه بالرد ، ثم قدم لرأييسكه الرد الوزارى ضمن خطاب رسمى صارم .

واطاح ذلك المكتوب بأمال راييسكه كلها ، فادرك انه لن يتعين استاذاً في معهد ما بعد ذلك ، فاختذ في السعي الى وظيفة في مدرسة ، فاصبح عميد مدرسة نيكولاى الى لايزرغ بيد ان «صديقاً مراثياً» اود منع هذا التعيين بدسائسه وكاد ان يوقف بذلك ، ولكن راييسكه كان قد وجه اهتمام الوزير كونت واكربارت الساكونى الى شخصه عندما عرف السلك العربية في عزم متحف مدينة دريسدن سنة ١٧٥٦ ، وكفت شفاعته هذا الوزير لتبديد كل ما اظهر اهل الكنيسة من الشكوك عندما اختير راييسكه عميداً للمدرسة .

وبهذا وجد راييسكه بعد سنوات الضيق والفاقة الطويلة ملجأً آميناً ، فاستمر بالعمل في ميدان الاديان العربى واليونانى في اوقات فراغه من المدرسة . ولكنه لم يجد ناشراً لهذه المؤلفات فكان عليه ان يقوم بمصاريف الطبع بنفسه . وكان قد نشر في عام ١٧٥٤ المجلد الاول من ترجمته اللاتينية لتاريخ ابن الفداء ولكنه لم يتمكن من بيع اكثر من ٣٠ نسخة منها ، ولذلك اجبر على الكف عن الطبع . ومن ذلك الحين اقتصر على النشرىات الصغيرة ، وفي عام ١٧٥٥ اعطى بنشر رسالة ذات اهمية كبرى لما تحتوى عليه من تلميحات واشارات تأريخية ارسلها ابن زبدين الى ابن عديس . وهناك رسالة صغيرة فيها رد على تهمة صديق له قدمها له بمناسبة تعيينه في وظيفته الجديدة ، وكان صديقه قد ذكر في شعر لاتينى عصا يقربو والصولجان المذكور في الادب اليونانى ، فشكرو راييسكه برسالة صغيرة بحث فيها عن سبعة امثال عربية تعالج العصاة وقد اخذها عن كتاب الامثال للميليدانى الذى كان مغرماً به جداً . اما في السنة التالية فقد عالج في برنامج المدرسة اكتم بن صينى احد «حكامه» الجاهلية استناداً الى كتاب الميدانى المذكور ولم يفهم احد من الناس مقصد هذا المقال واقتصروا عن ادراك اهميته العلمية حتى ان راييسكه كف عن تكوين برنامج اخرى المستقبل .

وكان المتن العربى الاخير الذى قدمه للعالم متخبات من ديوان المتنئى كثال للشعر العربى ، ونشر نحو اثنتى عشر ابيات عشقية ومزيتين في سنة ١٧٦٥ ، واهدى هذه الباقية الشعرية الغرامية لزوجته التى اهلها بعد انتظار طويل في سنة ١٨٦٤ ، وحجاً لما اجتنب في شرح هذه التزليات

الايضاحات العلمية واكتفى بتعريف كلمات الشاعر وايضاح علم شعوره للقارئ الغربى الذى كثيراً ما وقف مكتوف اليدين تجاه بعض التصاير الشريفة ، وحاول تقدير قيمة اشعار المتنئى من وجهة نظر علم الجمال .

وتحقق مرامه الذى عبر عنه في اهداء هذا الكتاب وهو : لبت شعرى ان يبق اسم زوجى مقرننا باسمى ، معروفا عند الناس ! لان مادام اسم راييسكه يذكر ميلدرك ايضاً اسم رفيقته التى رافقته بواء اسم رافقته تام وشجاعة مثيلة . لما توفى راييسكه في ١٤ آب ١٧٧٤ على اثر مرضه بالسل - لم يكن قد اتم العام الثامن والحسين من عمره - اهتمت هى بمرسته القيمة حتى لا تقع في يدى خصمه ارنسئى ، واستودعها لسينك Lessing المؤلف الالمانى الشهير الذى كان من القليلين الذين قدروا قيمة راييسكه اثناء حياته ، وحفظ لسينك هذه الرسالة الى ان اشتراها حاجب الملك الدانماركى السيد فون سوم ، ووصلت المكتبة في كوبنهاجن بعد وفاة هذا الرجل الشريف .

نشرت زوجة راييسكه تاريخ حياة زوجها الراحل كما دونه نفسه قبل وفاته ، وهذا كتاب يحزق القلوب . ولم تحف بمجادلة الالآك الذين طهروا سقالتهم وسقاربتهم من هذا التأليف ونشرت ايضاً سنة ١٧٧٩ «نظريات في كتاب ايوب» وهامال سليمان التى دونها راييسكه سنة ١٧٤٩ ، مضيفة عليها متن خطابه الافتتاحى الذى القاها في ٣١ آب ١٧٤٨ في كلية لايزرغ ، وسادها شعور بالرضى عندما رأت ان العالم المتوفى حصل على التقدير الذى نكروه عليه في حياته . ونشر جرونر Gruner في ١٧٧٦ للمرة الثانية اطروحة راييسكه ، واماى . ج . ايشهورن Eichhorn ، وهو ايضاً من المستشرقين ، ففكر سنة ١٧٨١ المكتيب التى يمت بها راييسكه عام ١٧٥٧ بخصوص مسائل السلك العربية الى مدير الخزانة في متحف مدينة دريسدن .

وقد رفع راييسكه من شأن علم اللغة العربية وادبها وجعله علماً مستقلاً . لم ينتبه احد من معاصريه الى استقلال هذا العلم وعدم ارتباطه بغيره من العلوم اللغوية واللاهوتية مثلاً ادرك ذلك راييسكه ، ولم يتوجه احد بهذه البظفة ضد فقه اللغة المقدسة sacra philologia الذى كان مسيطراً على عقول العلماء في ذلك العصر ، وكان مقصد هذا النوع من علم اللغة ان صاحبه لم يهتم بالعربية الا من حيث اسدائها له فوائد جمعة في تفسير العهد القديم ، وكان يكتفى بالبحث عن اصول كلمات عربية في القاموس العربى لجوليوس ويقابلها بكلمات عبرانية مختراراً له من المعانى الختلفة لكل كلمة المعنى الذى يولاف اغراضه . ورغم ان

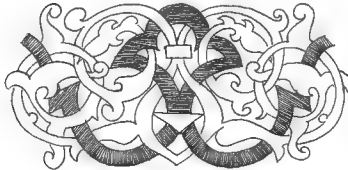
احدى مميزاته عصره كان نوع العلم المندوبـ
Polyhistorismus أى ان العالم يتجمل انه بإمكانه لا بل من
واجبه تحصيل العلوم كلها والوقوف على التطور التاريخي
باجمعه فقد عرف رايסקه ان للبيئة الانسانية والعقل
الانسانى حدا ونهاية؛ لذلك كف مرة عن تحصيل آثار
المؤرخ الرومانى سيسرو ولجل لانهاية الاعمال ، لتتص
في الوسائل وليل عظيم اليونانيين كذا وقد كرس وقته
بأكمله للعربية فقط ورفض اصاعة وقته وقوته في تحصيل
اللغات المتجانسة . وكان غرض رايסקه اثبات الوحدة
الباطنية الروحية لعلومه اللغوية والتاريخية والأدبية ، ولم
يتم بالمعلاقة الظاهرة بين اللغات السامية . مما لاشك فيه
انه كتحقيقه في اللغة رأى اصل العلم واساسه في درس عميق
لغة نفسها ، وكان معلوما عنده ان لا يهدى الى وقوف
تحقيق على اللغة العربية الا طول الاناة والصبر في مطالعة
آثار المؤلفين العرب سنة بعد سنة بلا انقطاع ، وتحقق
له بان مؤلفات العرب المسلمين افضل من كل ناحية
من مؤلفات العرب النصارى بكثير . ولم يكن يخفى على
فراسته ان طبعات التوراة والانجيل العربية ترجعها إما
نصارى شريقو ممن لم يكن لهم علم باليونانية او العبرانية
او العربية ، او انها كانت تراجم عجيبة على ايدى اليسوعيين
الذين لم يعرفوا الا الفلجانات (أى الترجمة اللاتينية للتوراة
والانجيل من القرن الخامس م) . ولذلك اجتهد رايסקه
في فتح طريق الى خزان آداب العرب المسلمين وتوقف
في ذلك واصبح هاديا للاخرين . ولكن درس اللغة لديه
ليس غرضاً بنفسه بل رأى فيه أساساً للكشف عن التاريخ .

ونظرت هذه أدت به الى ادراك اهمية الدور الذى لعبه
الاسلام في تاريخ الشرق . فانه لم ينظر الى التوثيق العربية
نظرة القوى الصرفة الذى لا يكثر الا لفهم معاني
الكلمات كما قصدتها المؤلف نفسه بل نظر اليها نظرة
المؤرخ الذى جعل لتاريخ الاسلام مقامه من تاريخ العالم
العام ، وكان يشرح هذه التوثيق مثلما يشرح المشاهد
في دار التمثيل عند تأمله في الواقع الحاضرة على المسرح
اذ يقوم بالفحص عن بواعث الاشخاص الممثلين وعن مراد
الشاعر . ورغم ان رايסקه لم يتوقف بتأليف «تاريخ الاسلام»
كما اراده فانه هذا العالم البعيد النظر وضع أساساً للعلوم
الاسلامية المصرية التى تبنى كعلم تاريخي على اساس علم
اللغة العربية . اما معاصروه فلم يستطيعوا فهم افكاره
الجسورة ولا تأملاته الجلية فصار «شهيد الادب العربي»
كما سماه نفسه ، واصبح تاريخ حياته تأريخ الآلام
والظلم كما تشهد مذكراته المؤثرة . وكما ان للجرة الى
سار بها دون اكثرات على الطريق الذى اعتبره مرة صحيحا
أثرا ساميا فانه من النجمل انه لم يكتشف احد من اولى
الامر في جامعات اوربا اهمية هذا الرجل العبقري
المظلم ، هذا الرجل الفذ الذى كان من اعظم علماء
الاداب العربية ، ومن النجمل كذلك ان هذه الاداب
التي اراد تشييد بيتها لم تحصل في المانيا القبول الذى
استحقته . ولكنه من الطريف ان نذكر ان اسس في القرن
الثاني في لايزج اى في عين المدينة التي قاسى فيها
ما قاسى معهد لدراسة اللغة العربية يفخر بان يعتبر رايסקه
من اجداده الروحانيين .

وياً تيك بالاخبار من لم تسبع له

بشأتاً ولم تضرب له وقت موعداً

طرفة



بين الشعر والموسيقى بين بيتهوفن وبشاره الخوري

بقلم محمد عثمان يس ، خرطوم

البشرية مهبل علينا تتبع ما يصدر عنها من نوازع ورغبات وبدوات كما يزعم علماء الاجناس اننا اذا ما تعمقنا في معرفة الاجناس استطينا ان نلج الى مغلق الشخصية البشرية وهكذا ... قل ما شئت عن الفلسفة والاجتماع الخ ... اما في ميادين الفنون الجميلة فان هذا الصراع يجد ميداناً ضيقاً . فجمال الموسيقى والشاعر والتأليف لا يحده خيال فهو يبل من العلوم واللغات ما شاء له الله ان ينهل ويصوغ منها ما تسمح به طبيعته وموهبته الفياضة . والرسام والتحات يعكس من اللون الطبيعة واحاسيس البشر وزخاتهم ما يريد .

ومع اختلاف الوسائل والأساليب فعتدى ان العبرة في كل هذه المحاولات لتعرف على كنه الطبيعة والنفس البشرية يرجع الى حد كبير الى عبقرية الباحث او الفنان من ناحية والى معرفته بالوسائل التي يستعملها في الغوص لاستخراج مكين الدرر . فالالهام اساس لا يحصى عنه ومعرفة الادوات التي تبرز الموضوع اجهزة لابد منها لتفهم ما قصد اليه المؤلف .

توفى هذه الملاحظات الباهرة والمقارنات المتبادعة الى ميدان جديد اود ان الفت اليه نظر المتأدبين حسام وجدين فيه ما اجد من لذة وامتناع متصاعد الروايات . ودعى اقررمقدا انني لم اقرض الشعر ولا اعرف منه الا ما احب . وما يساق على القريض يطابق فنهى للموسيقى .

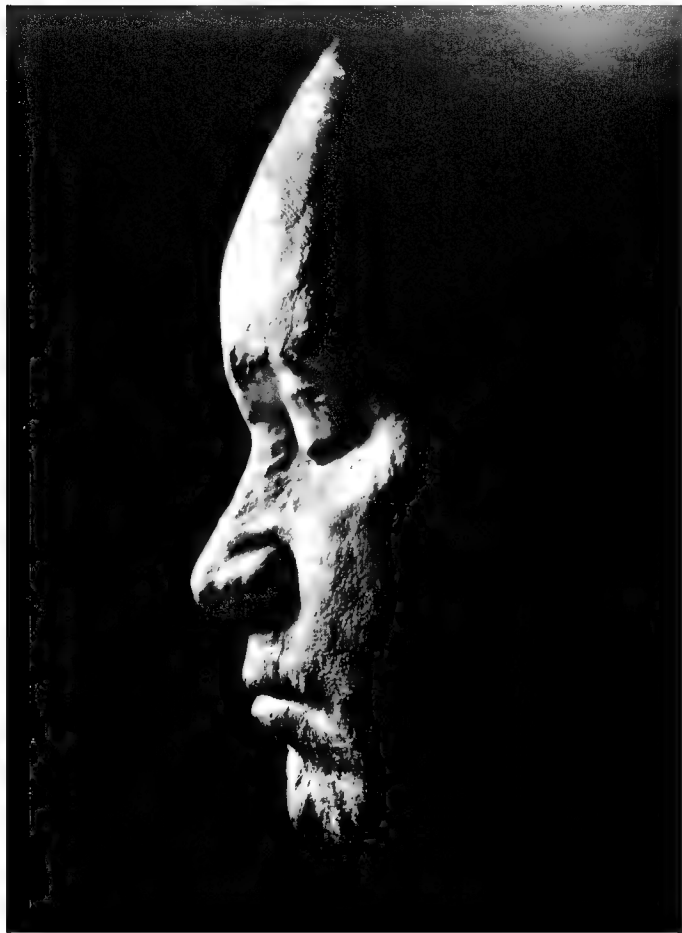
وغنى عن البيان ان ليست هناك منتهيات absolutes في الفنون الجميلة اى انه من هزل القول ان يقال لنا ان هذه القصيدة الشعرية او تلك القطعة الموسيقية هي خلاصة النتاج الانساني من الموسيقى او الشعر اى لا يأتيها الباطل من خلفها او من بين يديها ، واننا لذلك لابد ان نلتحقها ونعجب بها ونغنى بها في الأصايل والأحجار .

لكل ميدان من العلوم اسلوب يتميز به في معالجة المسائل التي تحيط به وفي تكيف العضلات التي تتورق في معركه واستنباط الحلول لها . والخلاف حول الطريقة العلمية لدروس العلوم النظرية والاجتماعية والفنية قد يرجع الى عصور النهضة الانسانية الاولى . وما زال الفلاسفة والعلماء وقادة الفنون يتساجلون في اى الوسائل اجدى وأفضل لحل طلاس الكون الذي تعيش فيه البشرية او الذي يحيط بها . وكل يدعي ان اسلوبه في البحث عن كنه ذلك الكون او عن حقيقة الانسان هو اقرب الطرق الى واقع الحال وادقه في تفسيره .

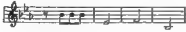
ولا اريد في هذه المقالة ان ادخل في ذلك الخضم المتلاطم الامواج او ان اضيف جديدا اليه ، ولكنني اود ان اشير الى بعض الوثبات التي تلدكي روح التأمل لاني اجد فيها حافزا للمستفيدين ودعوة صريحة للمبتدئين . وسأفرض حديثي على العلوم الاجتماعية والفنون الجميلة لما فيها من طرافة وجاذبية لمزائديا .

فطلاب الجامعات الذين تسويهم العلوم الاجتماعية والفنون الجميلة لابد انهم ذاكرون الحيرة العميقة التي يتردون فيها عندما يطلب اليهم ان يقرروا اى العلوم يفضلون لئيل الشهادة الجامعية لاسيا عندما تخرج القرارات بعضها ببعض مما لا يحصى عنه لتكوين الشخصية المتكاملة في ميدان واحد .

والمشكل هنا ان كل علم من العلوم الاجتماعية يدعى لفسه الاحاطة والشمول ولكنه في واقع الحال يقصر عن ذلك ، فقد يدعى رجال الاقتصاد انك اذا ما عرفت مكان الثروة والممتلكات عند الافراد والمجتمع امكنت ان تفسر الى حد بعيد سيات ذلك المجتمع ودوافعه . كما يدعى اساتذة علم طبائع البشر اننا اذا ما عرفنا الدوافع الكامنة في النفس



إنها تبدأ بأربع نغمات سميت «النذر يطرق بابك»
يلها بيت القصيد Leitmotiv



وإن يتهوّن استعمل بيت القصيد هذا كأساس لسفونيته الخامسة وأنه يعيده على مر السفونية في ببطء أو سرعة وفي اختلاف للأداء الموسيقي في أجزاء السفونية الباقية . وقصيدة بشاره الخوري في رثاء السبايى المصرى سعد زغلول تبدأ بمطلع واضح هو بيت القصيد حيث يقول :

قالوا دعت مصر دهباء فقلت لم
هل غيضى النيل ام هل زلزل المرم
قالوا اشد وأدهى قلت وبحكم
اذن لقد مات سعد وانطوى العلم

ويستعيد بشاره الخورى هذا المطلع في الران مختلفة على مر قصيدته فهو يقول :

جاء التيسون من قبل فما لأمو
وجاء سعد فشمل الشرق ملثم
القائل الحق لا تنفى اعتسه
والواحد القرد فى الثوابسه ام

وحينما آخر :

لم لا تقولون ان الغرب مضطرب
لم لا تقولون ان الشرق مضطرب
لم لا تقولون ان العرب قاطبة
تيموا كان زغلول ابسا لهم

وهكذا

وهذه الآيات في معناها ومعناها تفسير لمطلع القصيدة أو بيت القصيد وإن اختلفت في تعابرها وصياغتها .

أما السفونية السادسة لبيتوفن Pastoral فهي تصور الطبيعة في أبداع أسلوب موسيقى وقد كتبها يتهوّن في نفس الحقبة التي كتب فيها السفونية الخامسة وتمتاز عليها بنوعيتها وروحها الفارقة (أو كذلك اعتقد) .

وقصيدة بشاره الخورى في رثاء أحمد شوقي تبدأ بالأسلوب العربى القديم بالوقوف أمام شيء ما ؟ ولكن الخورى ابن أن يقف أمام الرسوم النورس وآثر أن يقف في ربا الخلد ... حيث يصور مكانة الشاعر بين الحور وأثراب مريم وروح جبريل والمهمين بنى هوير وحيث تقف الآمة الشعر عن يمينه وربة للثر عن يساره ... ثم ينتقل

فأقصى ما تعصبو إليه القرون الجميلة أن تضع بين إيلينا ألوانا من التناج كما يقدم الجنان أفراسا من الزهر ويترك لنا عصف الحرية أن تختار منها ما يؤام طبعنا ومزاجنا من آن لآخر . وهذا لا يعنى أن ليست هنالك وسائل تختلف قوة وضعفا في العرض والاخراج ولكنه حيا يعنى أن يترك الحكم للمستمع فلا يثريب عليه أن استقبل التناج بالاستحسان أو الثفور . كما وأنه من الناحية الأخرى لا يعنى أن عدم استحسان العمل الفني في جبل أو حقبة تاريخية ما يقضى عليه بالقتل الحقن أبدا الدهر قد تأتى فترة زمنية وأناس آخرون يولونه ما يستحق من تقدير واعجاب . وما دام عماد القبول في هذا المضمار هو أن ينتقى للمعجب ما يجب من آفانين الموسيقى والشعر والرمم والتصوير فأننى أقرر هنا أننى من المعجبين بسفونيتى يتهوّن السادسة والخامسة على هذا الترتيب . ظلت استمع إليهما أعواما طويلا وأحصل على التفسيرات المختلفة لهما من عرّف وإيقاظ ومقال مما أقض أصرارى عليهما مضجع بعض الرفاق والاحباب بمن ضمهم سامرى في بعض الأمسيات التي حاولت فيها أن أقدم لهم بعض ما أشفى من السرور كنت دائما أحمدهم لم حسن الاستماع وأعطيهم عندما أوغل في بلاوتى وفي أصرارى على استعادة التفسيرات المختلفة للحن الواحد .

وفي الصيف الماضي قادنى حسن الطالع الى لبنان الجميلة حيث مهد لنا الصديق الاديب العربى الكبير السيد السفير اسعد الأسعد لقاء امير الشعراء وخلاصة اتحاد الادب العربى بشاره عبد الله الخورى (الأخطل الصغير) فقصبت ساعة في داره المضياف مليئة بالشعر والعطر والفراخ حيث قرأ علينا شيئا من شعره الرقيق . وطبيعى وقد تعرفت الى شعره في الثلاثينيات أن اطلب اليه أن يقرأ علينا عصمائه في رثاء امير الشعراء المرحوم أحمد شوقي . فحلثنا عن الظروف التي ألّفها فيها والملاحظات التي انشدها فيها واهدانا ديوانه وعندما خرجنا ودعنا الى باب داره والمعجبين من جيرانه يرمقون بالبطّة وفود الألفارّة العرب أو العرب الذين لونت افريقيا بجباههم يشمسا المشرقة .

وعدت للسودان وعادنى الحنين الى شعر الثلاثينيات فقرأت رثاء الأخطل الصغير لشوقي ولسعد زغلول مرارا وتكرارا فوجدت فيها صورا ورمثيات واحاسيس وذروات تشبه السفونيات الموسيقية وبدا لى أنه من المستطاع عقد مقارنات بين قصيدتى بشاره الخورى وسفونيتى يتهوّن . أن التأمّل في سفونية يتهوّن الخامسة لابد له أن يلاحظ



صحيفة من السوناتا المسماة ونور القمر Mondscheinsonate بحمد الفنان. من الخطوط المحفوظة في دار بيتوفن في مدينة بون.
لشكر إدارة Beethovenhaus التي صرحت لنا بنشرها.

الى وصف الوادى الخضير الذى يغمره النهر العظيم بكل
اخضر حالى العود ناضره ..

بالبلبل المتغنى في ملاعبه

والسبل المتغنى في غداكره

بالخلل ترضى به القطمان هائنه

والتحلل يرضع من ثدي ازاره

ثم تأتى العاصفة التى تصصف بالوادى الخضير وعندئذ
ينتقل بصورة فتعيت ريشته بالالوان القاتمة فالسوداء بعد
ان كانت مليئة بالالوان المشرقة الزاهية ويدلف في نجيه
فتتوارد المعانى الخزينة حيث يقول :

وأسلم الزهر اجيادا منضورة

للشوك جفت على داي اظافره

والجداول انسات مجرحة

كانها حمل في كف تاحره

حتى يصل الى ذروة هذه الصورة :
والناس في عمرة عبياء لا وتر

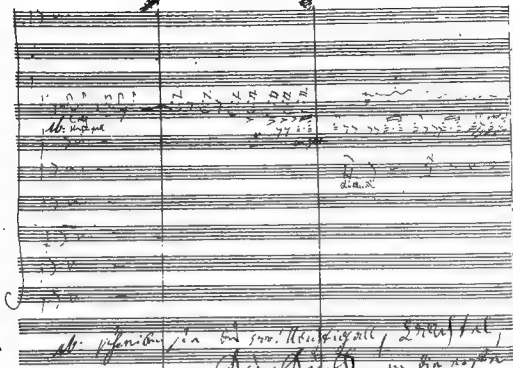
لناشديه ولا حن لسامره

ثم يقارن بين الخطب الذى حل بالبلد الجميل عندما غار
ماؤه ونضب نهره بالفجعة الكبرى التى حلت بالكون
باسره عندما فقد الشعب شاعره العظيم فيثبت انها ادهى
وامر

ما الخطب بالنهر يجرى الروح في بلد
فرد رقيق حواشى الذكر دائسره
كالخطب ينوى له كون يجمله
اذا اصاب الردى شعبا بشاعره

والبيتان الاخيران يكونان بيت القصيد Leitmotiv
في هذه القصيدة .

والمستمع الى سمفونية بيتهوفن السادسة يجد فيها كما في مرثية
بشاره الخورى لاحمد شوق وصفاء لطيفة في ابنى حلها
وذلك في الحركة الاولى وفيها منظر الجداول الزرقاة



Handwritten text in Arabic script, likely a title or dedication, written over the bottom of the musical score.

بيتهون، سميعة من السمفونية السادسة لبيتهون المسماة Pastorale بحظ الفنان، غفرلة في دار بيتهون، في مدينة بون، التي صرحت لنا بشراها.

وبين قوله :

ما الحطب بالهر مجرى الروح في بلد
فرد رقيق حراشي الذكر دائره
كالخبط يلوى له كيون يجمته
اذا اصاب الردى شعبا بشاعره

والوادي الحصب والقطمان المائنة . وفيها اجتمع اهل
القرية يرقصون على نغمات الفانس مما يذكرنا قول
بشاره الخورى :

يستقبل النجر اهلوما بقرته
ويذوقون الليالي في سرائره

وعندما اجروا حل عقد هذه المقارنات بين القصيدتين
والسمفونيتين فاني اقرر بداهه ان المناسبات التي قيلت
فيها قصيدتا بشاره الخورى هما من باب الرثاء وسيمفونيتي
بيتهون لا صلة لهما بذلك البتة . كما وانني اشك كثيرا
فيما اذا كان بشاره الخورى قد اطلع على الموسيقى الكلاسيكية
الفريية ولكن نواحي المطابقة هي في استعمار جال
الطبيعة وتصويرها . فقد كانت الطبيعة تعني كل شيء
عند بيتهون كما عند بشاره الخورى . واذا ما التقى الشاعر
في سباحاته بالموسيقار في عليائه فهذا هو اللقاء العاقرة
يعبرون عن احساس النفس البشرية باساليب وان اختلفت
فهى متفقة في معناها .

وفي القصيدة والسمفونية على حد سواء عاصفة هوجاء .
وتتميز القصيدة على السمفونية بانها تحوى بيت القصيد
عند منتصفها .

وهناك توافق بين بيتي القصيد في ميثقي بشاره الخورى
وان اختلفت الالفاظ فاني لا ارى كبير فرق في المعنى
بين قوله :

قالوا دعت مصر دهباء فقلت لمصر
هل غيض النيل ام هل زليل الهرم
قالوا اشد وادهى قلت ويمكم
اذا لقد مات سعد وانطوى العلم

مُحَمَّدُ الْفَيْطُورُ الطُّوفَانُ الْأَسْوَدُ

نبذة عن الشاعر

- ولد عام ١٩٣٠ ، من أبوين متوسطي الحال ، الأب سوداني والأم نصف سودانية ، نصف ليبية .
- قضى طفولته ، والشر الأول من صباه ، بمدينة الاسكندرية .
- تلقى تعليمه الابتدائي ، والثانوي بالاسكندرية ، وتعليمه العالي بجامعة القاهرة (كلية دارالعلوم) .
- المؤثرات الأولية ، التي كونت شاعريته :

١- تفتحته وهو طفل على أصوات ليلى الذكر ، ودقات الطبول ، والمدائح ، والاناشيد الدينية ، التي كانت تقام بمنزل والده ، بالاسكندرية .

٢- قراءاته للاساطير الشعبية القديمة ، مثل عنترة بن شداد ، وسيف بن ذي يزن ، وحمزة البهلوان ، وألف ليله وليله .

٣- انتقال أسرته عام ١٩٤٤ و ١٩٤٥ ، في نهاية الحرب العالمية الثانية ، الى الريف المصرى (بلدة كفر الدوار) ، حيث كانت مراهقته مصحوبة بمؤثرات الطبيعة العذراء .

٤- قرأ للشعراء القدماء العرب (شعراء الصعاليك) ، شعراء المعلقات ، شعراء العصور الاسلامية المختلفة ، شعراء المهجر . كما قرأ لشعراء ترجمت اشعارهم ، مثل (بودلير ، ورامبو ، ولوتيفلو وأخيرا لبابلو نيرودا ، وناظم حكمت ، و ت . س . اليوت) .

• أصدر ديوانه الأول (اغاني افريقية) عام ١٩٥٥ . يعتبر هذا الديوان اول مجموعة شعرية كاملة ، تتناول قضايا القارة الافريقية المتحررة ، بروح شعرية ، وصياغة تعبيرية عربية .

• لديه مجموعة شعرية تحت الطبع (الشمس في الظهيرة) تحتوي عددا آخر من اشعاره السياسية والعاطفية .

MUHAMMAD AL-FAYTUR · DIE SCHWARZE FLUT

Nun wusch das Licht deine Erde,
Selbst deine Keller, die finsternen, feuchten,
Der Morgenschein hauchte in sie hinein,
Ließ künftige Tage silbern leuchten,
Hörst du die Lieder der Neger,
Wie sie hallen, beladen mit Leben?
Und siehst die Gesichter der 'Sklaven'
Lachend Tyrannenleichen umgeben?

Du warst ein riesiger Friedhof,
Von Eroberer-Rossen zertrampelt,
Und du warest der Rest einer Sage,
Besudelt, von den Lippen bespöen.

لقد غسل النور ارضك ...
حتى سراديك الرطبة المظلمة
مشى الفجر فيها بانفاسه
يفقّض ايامك القادمة
فهل تسمعين اغاني الزنوج
تدوى ثقلة بالحياة
وهل تبصرين وجوه العبيد
تهفه حول نعوش الطاعة

لقد كنت مقبرة ضحكة
تدوس عليها خيول الغزاة
وكنّت بقية أسطورة
ملوثة بصفتها الشفاعة

الطوفان الأسود

لقد غسل التورُّ أَرْضَكَ ..
حتَّى حَارَّتْ الرُّبُوبُ المظلمة
مَشَى فِي الفَجْرِ فِرًّا بِأَنْفَاسِهِ
يَفِضُّ أَيْامَكَ القَادِمَة
فهل تَسْمَعِينَ أغانِي الزُّنُوجِ
تَدَوَّى مَثْقَلَةً بِالحَيَاةِ
وَهَلْ تُبْصِرِينَ وَجْهَ العَبِيدِ
تَقْهَقِينَ حَوْلَ نَعُوشِ الطُّغَاةِ

لقد كنتِ مَقْبِرَةً ضَخْمَةً
تَدَوَّى عَلَيْهَا ضُيُوفُ العَرَاةِ
وَكُنْتَ بَقِيَّةَ أَسْطُورَةٍ
مُلَوَّثَةً بِصَقَرِ الشَّقَاةِ
.. « بلاد العبيد .. إفريقيا
يا بلاد الزُّنُوجِ الحَفَاةِ العَرَاةِ

„Land der Sklaven — Afrika!

Oh Land der nackten barfüßigen Neger —

Du siehst, wie in ihrer Nacktheit sie gehen

Und wie sie leben ein anderes Leben?

Mit ihren Leibern ... dem herrlichen Ebenholz

Geschnitten in menschliche Gestalt,

Mit ihren Feuern in Bergeshöhlen,

Mit Kindern, versteckt in den Stämmen im Wald?“

„— Wann find' ich das Geld,

Einen Schuh mir zu kaufen, einen Hund, und ein

Kleid zu tragen,

Um zu Afrikas Erde zu laufen,

Eine Karawane von Sklaven zu jagen?

Denn ich bin ein Mann weiß wie Schnee,

Doch bin ich nicht groß, denn arm bin ich hier!

Doch hatt' ich Gefährten —

Die kehrten zurück, gewaltig und reich.

Was gehe ich nicht wie ihr?

Wie sehr begchr' ich den heißen Leib

Einer glutvollen Negerin —

Man sagt ja, der Sklavinnen Fleisch:

Duft sei, Aroma darin.

Land der Schätze — Afrika,

Oh Land der nackten barfüßigen Neger!

Ich komm zu dir eines Tages: erobernd,

Und will den Reichtum und will das Leben!“

So lebstest du tausende von Jahren,

Niedergebeugt ... über heidnischen Sünden,

Bis sich das Morgenlicht zu dir streckte

Und du zerrissst das Leichentuch,

Und standest auf, Riesin, den Morgen grüßend,

Und änderst die Richtung des Windes im Licht,

Und gräbst von neuem deine Geschichte

Mit blutiger Schrift auf der Sonne Gesicht!

Hörst du die Lieder der Neger,

Wie sie hallen, beladen mit Leben?

Und siehst die Gesichter der „Sklaven“

Lachend Tyrannenleichen umgeben?

— «بلاد العبيد ... افريقيا

يا بلاد الزنوج الحفاة العراة

ترى كيف يمشون في عريهم

وكيف يعيشون خلف الحياة

واجسامهم ... ذلك الابنوس العجيب

المفصل مثل البشر

ونيرانهم في شعاب الجبال

وأطفالهم ... في بطون الشجر»

— «متى أجد المال؟

كي اشتري حذاء، وكلبا، وثوبا جديد

وامضى الى ارض افريقيا

لاصطاد قافلة من عبيد! »

فاني امرؤ ابيض كالثلوج

ولست عظيمًا لأنني فقير

وقد كان لي رفقة

ثم عادوا سراً ... عظاماً

فلم لا أسير! ؟

— «كم اشتهى جسداً دافئاً

مهيئاً ... لزنجية جامحة

فقد قيل ان لحوم الجوارى

لها نكهة ... ولها رائحة

بلاد الكنوز ... افريقيا

يا بلاد الزنوج الحفاة العراة

سأتبك يوماً ... كفاز جديد

يريد الغنى ... ويريد الحياة»

كلملك عشت الوف السنين

تخزين ... فوق خطاياي وثني

الى ان تسلك ضوء الصباح اليك

ففرقت عنك الكفن

وقمت كارضية تتلقى الشمسى

وتحول مجرى الرياح

وتحفر تاريخها من جديد

على جبهة الشمس حفر الجراح!

فهل تسمعين اغاني الزنوج

تندوى مثقلة بالحياة

وهل تبصرين وجوه البعيد

تقهقه حول نعوش الطغاة

So sang er für sie
Und läutete wahn sinnig Glocken —
Doch ach, die Fesseln umschlangen noch ihre
Füße,

Gefängnisse wurden auf ihrem Boden gebaut,
Und Galgen errichtet — und unverhofft kam oft
der Tod.

Er aber trug in seiner Seele
All seiner Ahnen Empörung,
Empörung eines, der eine Nacht verbracht,
Wasser zu gießen auf einen Herd,
Und als er nicht wollte,
Zerrissen ihn Peitschen —
Und er zerschmettert' den Schädel des Herrn.
... Und die eines andern: es schliefen die Schafe
Und erwachten beim Klang seiner Hirtenflöte:
Da, eines Nachts, fiel es ihm, undankbar, ein,
Sie alle zu schlachten und er schlachtet' auch
ihn ...

Und hob an ... und steckte die Felder an,
Und sie schmolzen als Hölle vor dem Idol.
Der Morgen sah ihn dann, auf dem Sand,
Sein Grabtuch des Rächers Glorienschein.

... Und die eines anderen, schwarzen, finstern
Erscheinung,
Lang und sehr hoch wie der Mast eines Schiffs,
Von dem man sagte, er sei geboren
In einer traurigen Winternacht;
Und man sagt auch, daß damals das erste Heer
Von Weißen den Boden der Heimat befleckte.
Nun schläft er im Grab, das seine Mitsreiter
Aushoben hinter den Mauern der Zeit —

Und er glaubte in seinem Inneren tief
An die Freiheit der Schwarzen, der Unterdrückten,
Ja, daß die Tyrannen aufhören würden
Und die Götter der Menschen stürzen

Und wie der Tod, wenn er das Leben umhüllt
Mit seinen Freuden — mit seinen Leiden,
Wie das Schweigen, wenn es die Felder umfängt
Mit ihren Stimmen — mit ihren Farben,

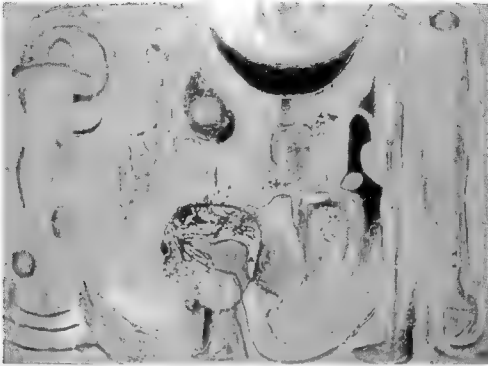
كللك كان يعني لها
ويترع ناقوسه في جنين
وان لم تزل تتلوى القيود على قدميها ...
وتبني السجين على ارضها
وتقام المشائخ .. ترجل الموت في كل حين !
فقد كان يحمل في روحه
تمرد اجداده اجمعين .
تمرد جدّ قضي ليلة
يصب المياه على الموقد
ولما أبي ...
مزقه السباط
فقطم جمجمة السيد !
... واخر كانت تمام الشياه
وتصحو على صوت مزماره
وفي ليلة كفرت روحه
بجزارها ... وبجزاره

فهب ... فأشعل احقاده
فسالت جميعا بوجه الصنم
وابصره الغد فوق الروام
تكفنه عزة المنتقم

... وآخر اسود بادی العروس
طويل ، رفيع ، كصبارى سفينة
وقد حدثوا ان ميلاده
باحدى ليالى الشتاء الحزينة
كما حدثوا ان أول جيش
من البيض ... دنس ارض الوطن !
بنام بمقرة حفرتها محاريبه
خلف سور الزمن ...

وقد كان يؤمن في عمقه
بحرية السود والكادحين
وحسنى الطغاة الذين انتهوا
وألمة البشر الساقطين ...

وكلوت حين يُغفَى الحياة
بأفراحها ... وبأحزانها
وكلصمت حين يُقَتَّم الحقول
بأصولها ... وبألوانها



لوحة لإبراهيم الصلاحى.

ولد إبراهيم الصلاحى فى ام درمان فى ٥ ايلول من عام ١٩٣٠، ودرس مدة ثلاثة اعوام فى كوليج جوردون التذكيرية حيث ختم دراسته سنة ١٩٥١، وقد عمل بعد ذلك مدرسا للرسم فى المدرسة بواى سيدنا، ثم ارسل فى بعثة حكومية عام ١٩٥٤ الى لندن للمواصلة دراسة فن الرسم فى The Slade School of Fine Arts؛ حيث انتهر فرصة وجوده فى اوروبا وزار مدينة فلورنس للتعلم فى تاريخ الفن الايطالى. وأخيرا عاد الى وطنه سنة ١٩٥٧.

وقد اصبح إبراهيم الصلاحى رئيسا لشعبة الرسم فى مدرسة الفنون الحية والتطبيقية، وهو قد فاز بجوائز مسابقات الرسم الاله عقدت فى السودان، ولذلك فقد انعمت عليه هيئة اليونسكو بمنحة دراسية مكنته من السفر الى الولايات المتحدة وجنوب اميركا وبأرييس ولندن فى عام ١٩٦٢.

وقد اقيمت معارض كثيرة لإبراهيم الصلاحى فى الخرطوم وعبدان وبأرييس ١٩٦٢ ولندن ١٩٦٣ وواشنطن كما حصل على جوائز عدة فى معرض وارسو الدولى ومعرض لندن عام ١٩٥٦.

Erschien es ihm wie ein Weidenbaum,
 Zu dem sich die Schatten alle gewandt,
 Und die Hände der blinden Mittagsgut
 Nagelten seinen Fuß in den Sand.
 Er zog seine Trauer an seine Brust
 Und schloß die Lider im Schweigen,
 Wie ein Toter, mit dem eine Welle spielt,
 Sich mit traurigem Dröhnen auf ihn zu neigen,
 Und er begaun, die Fülle der Träume zu sehn,
 Inseln im Nebel versinkend,
 Beschattet von blauenden Schleiern,
 Durchscheinend, durchscheinend, in der Farbe
 des Heils,

Und dort, beim Nordwind, gab es entfernte
 Felder mit wogender Ernte,
 Und Scharen von Schwarzen, beschäftigt,
 Die Schober zu Hügeln zu stapeln,
 Und ihre Stimme ... und ihr Jubelgeschrei
 Schwebten empor von fern in der Weise
 Wie Morgens die Nebel der Felder verzichen,
 Ganz leise

Und wenn die Vögel der Abendzeit
 Am Horizont reih'n ihre güldenen Flügel
 Und weiter picken des Schweigens Kleid
 Mit ihren ermüdeten Schnäbeln,
 Siehst du sie über den Straßen strahlen
 Oder auch hinter den Bäumen versteckt,
 Denn sie kehren nach Hause zurück,
 Schwer ihre Hände mit Blumen bedeckt ...

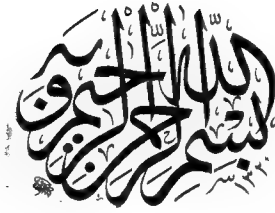
Und sein zärtlicher Traum berauschte ihn
 Und er verstreute all seine Sehnsucht,
 Und er umarmte nun all seine Brüder weinend,
 Und seine Hände streckte er aus zu den andern,
 Und seine Freude ließ ihn erbeben

Da, er erwachte

Im Schatten eines Weidenbaumes,
 Und da waren alle die nackten Neger,
 Welche bewegte der Aufstand des Sturms,
 Und er fing an zu singen mit all den andern,
 Während sie gegen jene Tyrannen marschierten,
 Und er grub auf die Mauer der Zeit
 Afrikas blutende Lieder!

ترأى له مثل مصفاة
 تقيء إليها جموع الظلال
 وكانت اكفُ الحجير الضريع
 تسمر اقدمه في الرمال
 فوسد احزانه صدرها
 واطبق اجفانه في سكون
 كبيت تداعبه موجة
 ونهوى به في اصطحاب حزين
 وراح يرى ملء احلامه
 جزائر غارقة في الغمام
 يظللها نغم ازرق ...
 شفيف ... شفيف بلون السلام
 وكانت هناك عند الشمال
 حقول متوجة بالفلل
 وقوم من السود مستغرقين
 يرصون اكدياسيا في التلال
 واصواتهم ... وزغاريدهم
 ترفرف صاعدة من بعيد
 كما يتصاعد كل صباح ضباب الحقول
 ببطء شديد
 وحين تصف طيور الغروب
 على الافق اجنحتها المذهبات
 وتمضى تنقر نوب السكون
 بكل مناقيرها المتعبات ...
 تراهم يلحون فوق الدروب
 أو يتوارون خلف الشجر
 وهم عائدون الى دورهم
 بأيدٍ مثقلة بالزهر
 وأسكره حلمه العاطفي
 فبعثر اشواقه اجمعين
 وعانق اخوانه باكيا
 ومد يديه الى الآخرين
 وهزته افراحه ... فأفاق
 على ظل مصفاة واقعة
 وكانت جموع الزوج العراة
 تحركها ثورة العاصفة
 فسار ينفى مع السائرين
 وهم زاحفون الى الطاغية
 ويحفر فوق جدار الزمان
 اغاني افريقيسا الذهبية

Deutsch von Annemarie Schimmel



رَقَابَةُ النَفْسِ الدَّرَاجِلِيَّةِ فِي التَّعَالِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ

بقلم الدكتور صلاح السَّلَام ، بغداد

إن بعض امثلة قليلة من فترة السنوات المكية الاوائل البعثة الشريفة من القرآن الكريم قد تؤكد ما ذكر اعلاه .

(١٠٠ : ٧-٦) : «إن الانسان لربه لكنيد ، وإنه على ذلك لشهيد ا» اي الانسان ليشهد ويعترف بكنائه لله ووجوده نعمته . أو : (٨١ : ١٣-١٤) : «واذا الجنة ازيلت ، علمت نفس ما احضرت» . (٩٩ : ٧-٦) : «يومئذ يصدر الناس أشنتاً ليروا اعمالهم ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ا» (١٠١ : ٧-٦) : «فأما من ثقلت موازينه ، فهو في عيشة راضية» . (٧٤ : ٣٨) : «كل نفس بما كسبت رهينة» .

(٧٩ : ٣٥) : «يوم يتذكر الانسان ما سعى» . هذه امثلة توضح لنا ان الفرد مسئول وان الله اذا حاسبه يوم القيامة فان الحساب يعتمد على شهادة الفرد واعترافه ، وتذكره وتأنيده لحكم الله .

إن الله ذو سلطة مطلقة دون شك ، والله يحدد افعال الفرد بصورة غير مباشرة (٧٥ : ٣٦) «يحسب الانسان أن يترك سدى؟» ، لكن كما يبدو في النص القرآني التالي : «نفس وما سواها ، فאלمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من رآها» (٩١ : ٧-٩) ان الله يضع في النفس الانسانية عنصرى التجور والتقوى ، اى الشر والخير ، وبعد ذلك

أشهر المعتزلة في الاسلام بأنهم اهل التوحيد والعدل ، إى أنهم يؤمنون بوحداية الله وعدله — وهذا المبدأ الأخير يعنى حرية الإرادة الفردية وقدرته الانسان على السيطرة على افعاله ، وفى هذا المبدأ الثانى يقف الخبرة ضد المعتزلة . واضح من هذا ان المعتزلة هم اقرب في تعاليمهم الى فلسفة إمانوئيل كنت I. Kant الذى يجعل حرية الانسان المطلقة الحكم الاعلى في تقدير مسائل الاخلاق . لكن دين مقارنة تفصيلية مع كنت لننظر الى أى حد تسمح تعاليم الاسلام للصوت الداخلى في الفرد !

الاسلام كشرعية إلمية تعتمد دون شك على سلطة الله المطلقة — بكلمة اخرى لايد ان تتحدد سلطة الفرد . لكن هل يعنى الايمان بالله إفتناء مسئولية الفرد ؟ بالعكس ، إذ أن أهم فكرة في القرآن بعد الوحداية هى فكرة يوم الدين — أى الحساب في العالم الآخر وسؤال الفرد عما عمل في هذه الحياة الدنيا . وإذا أقام كنت مذهبه الاخلاقى على اساس رفض الايمان بالله واعتبار ان فكرة الله غير ضرورية لتقوم الموازين الاخلاقية القسط ، فان الاسلام على العكس يقيم توازياً بين محكة يوم الدين ومحكة القلب بين رقابة الله في الكون اجمع ورقابة صوت الفرد الداخلى .

للفرد ان يختار بين الطريقين : طريق القصور وطريق التقوى (٩٠ : ١٠ «وهديناه للتجدين»). فالله في المدى البعيد هو خالق الخير والشر ، وهو الذي اذا - كما يقول المجبر - يدفع الفرد الى الخير والشر ، لكن الفرد في المدى القريب مسؤول عما يفعل - كما يقول القدري والمعتزلة - فهو حر الازادة وعقله وقبلة يحددان افعاله !

ويدون البري الكريم يصنف ان فعل الخير يوجد الرضا والطمأنينة في النفس (٨٩ : ٢٧-٢٨ «يا ايها النفس المطمئنة ، ارجعي الى ربك راضية مرضية»). قارن ايضاً (٨٨ : ٨-٩). وعلى العكس فان إثبات القصور يسبب الملالة ويؤدي الى التذم والحسرة ، فالنفس القويمة (٢ : ٧٥) يشير اليها القرآن بكل تقدير ، قارن ايضا (٢٨ : ٣٠-٣١) : «أقبل بعضهم على بعض يتلاومون ، قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين».

وكما ان هناك في كل محكة طرق نزاع وحكم ينهما فالنفس البشرية هي الرقبة على نفسها وهي كما قال المتنبي في سيف الدولة (فك الخصام وانت الخضم والحكم!) او كما يقول القرآن الكريم (٧٥ : ١٤-١٥) : «بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره» ، وانظر الى اعتراف المجبرين بلذنبهم (٤١ : ٤١ وما بعدها). الا ان القرآن لا يتحدث حديث كنت في كتابه «نقد العقل الخالص» Kritik der reinen Vernunft وانما يشحن تعاليمه عن المسؤولية الفردية ورقابة النفس باحاديث عن الملائكة والجن والشياطين مما يضيف للوهلة الاولى بعض الغموض الى التوضيح الواضحة المشار اليها اعلاه . وهكذا تنضاف الرقابة بصورة ما الى الملائكة (٨٢ : ١٠-١٢) : «ولن عليكم لحافظين ، كراما كتبين ، يعلمون ما تفعلون» - قارن ايضاً ٨٣ : ١٨ وما بعدها . او لعل الملائكة تنفع للانسان وتدافع عنه يوم القيامة (٧٨ : ٣٨) : «يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا» ، وفي مواضع اخرى يبدو ان كل ما للانسان من مشيئة في نتاج مشيئة الله ، اي كان ليس للانسان ارادة مطلقة (٧٦ : ٢٩-٣٠) : «ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ، وما تشاؤون الا ان يشاء الله...» .

هذه النصوص الأخيرة التي هي من نوع التشابهات يمكن فهمها في ضوء ما سبق تقريره من قبل ، فسواء سجلت الملائكة افعال الانسان من خير او شر او ان افعال الانسان تسجل اي طريقة اخرى ، فان الفرد في نهاية الأمر مسؤول عن هذه الافعال التي تتواجه وجهاً لوجه دون ان يستطيع

ردعها يوم يقوم الحساب وميزان الاعمال . وكذلك مهما سيطر الله على توجيه الفرد فان الرقابة الداخلية ، او صوت الوجدان ، لها بمعنى واضح للدخل الاكبر في توجيه اعمال الفرد وتحديد مصيره . وبهذا القدر الأخير يتنصر المعتزلة على خصيمهم المجبرة ويتلاقن فيما يتصل بالحرية الاخلاقية بتعاليم الفيلسوف الاناني الممتاز إيمانويل كانت - على الرغم من الفروق الاخرى بين تعاليم الاسلام وتعاليم الفلسفة الحديثة . وغتماً ، لا بأس من اكمال الصورة المقدمة اعلاه بعدد من الاقتباسات من سورة الانعام (السادسة) وهي سورة مكية متأخرة وبعض آياتها مدني .

فالمسئولية فردية بمجته «ولا تكسب كل نفس الا عليها ، ولا تزر وازرة وزر اخرى (آية ١٦٤)» ، وهي مرتبطة بظاهر الاعمال وبباطنها ، اي بالنية : «وخروا طواجر الامم وباطنها (١٧٠)» ، «ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن (١٥١)» . ويؤكد هذا الحديث المشهور الذي يفتح به البخاري صحيحه وهو : «انما الاعمال بالنيات» ، ولكل امرئ ما نوى» . ومعروف عند فقهاء المسلمين مقام النية في كل الطقوس والعبادات الدينية . ولهذا كان إثبات السوء عن غفلة وجهالة وليس عن سوء قصد مما يفرقه والله اذا تاب عنه المسلم (الآية ٥٤) .

ان الصوت الداخلي للفرد - نتيته او ضميره بلغة كنت - ذو علاقة صميمية بادوات الملاحظة ، السمع والبصر ، وبالعقل او البصيرة . ولهذا كان من شأن الذي يسمع ويفهم ما يسمع ان يعقل ويستجيب او كما يقول القرآن الكريم : «انما يستجيب الذين يسمعون» (٣٦) . «قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله بأنكم به...» (٤٦) . وهنا كان الختم على القلب تعبيراً عن عدم الفهم وبلادة العقل ، وهو ما يتصل بعدم القدرة على السمع والبصر ايضا . والمحكمة العقلية اذا حسنت حسن معها البصر واذا ساءت ساء البصر : «قد جاءكم بصائر من ربكم ، فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها» (١٠٤) .

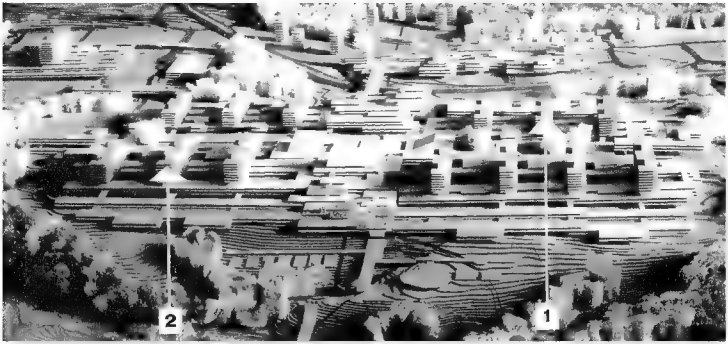
من هذه الاشارات القليلة نستطيع ان نجد رابطة اخرى بين المحكمة التي يقيمها القرآن في فؤاد الفرد وبين النزعة العقلية في الانسان . والواقع ان المعتزلة ليسوا هم المدرسة العقلية الوحيدة في الاسلام ، بل ان مذاهب الفقه الاسلامي وعلم الكلام الاسلامي وعلوياً اسلامية اخرى في التصدير والفلسفة وسوى ذلك من جوانب شتى للفكر الاسلامي تقوم اساساً على ما في القرآن الكريم من ربط بين العقل والوجدان او بين أغراض الدين ومصالح الفرد .

ثَوْرَةُ خَلَّاقَةٍ فِي النُّظْمِ الْجَامِعِيَّةِ

بقلم مجدى يوسف

في أصوله يحتاج إلى إلمام ومعرفة بكافة المعارف البشرية . ولعل من يقرأ أعمال وليموند فرويد ، يلمس فيها بوضوح كيف لا يستطيع الباحث المتقرب في مرحلته الاستكشافية أن يكون متفلقا على ميدانه العلمى وحسب ، فكثيرا ما كان وفرويد يبد الاجابة على أسئلته السيكلوجية تارة في حقل علم وظائف الأعضاء (ما وراء مبدأ اللذة) ، وأخرى في أصول اللغات القديمة (موسى والتوحيد) ، وثالثة في الآداب العالمية (أعمال شكبير وسوفوكليس) ، ورابعة في النحت (تاتال ميكائيل أنجلو) وعلم جبرا . فترى هل كان «فرويد» يفعل ذلك لجرد أن يستعرض معلوماته ، أم لأنه كان يبد في الاستعانة بكافة الحكايات ضرورة حيوية بالغة الأهمية لتحقيق فروضه العلمية ؟ ولو افترضنا أن طبيعة علم النفس باعتباره آخر العلوم التى انقطعت عن الفلسفة تحتم عليه الاستعانة بمناهج ونتائج العلوم الأخرى ، فكيف الأمر إذن بالنسبة للطب أو الهندسة مثلا ؟ ترى هل يستطيع الطبيب أن يستغنى كلية عن نتائج علوم الاجتاع والنفس والاقتصاد والقانون إن هو أراد أن يكون صادقا عيقا في تحريه العلمى حول حالة إنسان مصحح يتوهم المرض ، أو مجرم يدعى المرض ، أو قى محاولته استقصاء المعلومات التى تميزه على الشخصى ؟ وهل يستطيع المهندس المعارى أن ينجح في تشييد مدرسة يؤمها الأطفال دون أن يضع فى حسابه أثناء إجراء تصميمه الهندسى أن يكون طابع بنائة المدرسة ومواد بنائها وألوان جدرانها وتوزيع حجراتها وقاعاتها متناسبا لتعلم النفس الذى يعيش فيه الطفل ، أو دون أن يراعى توفر الشروط الصحية فى موقع المدرسة وأمنيتها وعمارتها ، أو دون أن يعمل جهده للاستقاء مع التطلبات الحديثة لأساليب التربية الناجحة ... ؟ ولكن ترى هل تطبق هذه المبادئ التى تبلى بديمية لأول وهلة فى النظم الجامعية الحديثة ؟ هل يراعى فى تدريس الهندسة المعمارية إلمام الطالب بآثار العلوم الطبيعية والنفسية

منذ أن عرف الانسان الآلة دخلت قاموسه اللغوى لفظة جديدة تدعى «التخصص» . فقديما كان الفكر الحكيم - وهو بدليل الأستاذ الجامعى فى عصرنا هذا - هو من تبحر فى الطب والهندسة والفلك والنفس البشرية والحيوية والرياضيات ولوسيقى ، وهو من كانت له فوق هذا نظرية فى المعرفة وما وراء الطبيعة . فقد كانت وعبة الحكمة Philosophia - تلك الفظة الاغريقية التى صارت تنطق فى كل اللغات بصورة واحدة - أما بجميع العلوم التى كانت آنذاك فى دور الحضارة الفلسفية ، حيث لم يكن لها صفة شرعية بعيدا عن الفلسفة . ثم دارت عجلة التاريخ ، وشبت بعض العلوم باحثة نفسها عن كيان مستقل يميزها عن أمها الفلسفة ، وكانت السمة الأولى لهذا الاستقلال تتمثل فى بزوغ المنهج العلمى . فالتيار علوم الطبيعة تعتمد على الملاحظة والتجريب والقياس الدقيق ، بينما يقتصر علم الفلك على الرصد والملاحظة ، فمن أين له بالذراع الذى يمس به نبض الكون اللانهائى إلا فى حدود ضيقة . كما رأينا أن آخر العلوم التى انقطعت عن الفلسفة - ألا وهو علم النفس - قد استعان بمعظم التجارب المنهجية للعلوم التى سبقته فى مضمار الاستقلال ... وهو الأمر الذى نلمسه فى أن الأسماء الكبرى التى ساهمت فى بلورة علم النفس ودعم منهجه العلمى قد أتت إليه من ميادين الرياضة البحتة أو الفسيولوجيا أو علم الميكانيكا ، «فسبيرمان» Spearman الانجليزى صاحب معاملات الدكاء الشهيرة فى علم النفس المعاصر ليس سوى عالم رياضى فى الأصل ، وليموند فرويد Sigmund Freud أبو التحليل النفسى كان باحثا فسيولوجيا قبل أن يتحول إلى دراسة الظواهر النفسية الاكلينيكية ، وكورت ليفين Kurt Lewin صاحب نظرية الدوافع النفسية كان فى أصله عالما فى الميكانيكا . فلا عجب إن انطبع علم النفس بمناهج مختلف العلوم الأخرى ، فوجدناه



مكلا سيلاو المركز الجامعي بهت تطبيق وتمثيل تصميم البروفسور حتريش/بتشيج :

يبدأ التدريس مع مطلع الفصل الدراسي الصيفي لعام ١٩٩٥ في الجاني المشار إليها رقم ١٥. لما أقسام العلوم الأدبية والفلسفة والاجتماعية والفلسفة نستقبل فيها بعدة إلى الجاني المشار إليها رقم ١٥. بينما تستغل غرفها في الميزانيم ١٥ لتعمل مكانها أقسام العلوم الطبيعية. وتوجد ساحة الجامعة في منتصف مربع حارتها، حيث تتصل بشارع الجامعة عن طريق «سالتين»، وبذلك تصل ما بينها وبين أطراف المدينة. ويرى في أهل الصورة من جهة الشمال الطريق الموصول إلى داخل المدينة.

هي المياري الأساسي الذي يقاس به أي عمل أدبي أو شعري ، بينا تأتي في المرتبة الثانية أو الأخيرة — في نظرهم — الآداب والفنون الشعبية . وهم يفضلون في ذلك أن بناء اللغة وتراكيبها ومضمونها الفكرية وهين بالمجتمع الذي يتحدث تلك اللغة ، وأن كل حركة جديدة يعيشها ذلك المجتمع في مجالي الزمان والمكان ، تؤدي بالضرورة إلى حركة موازية في اللغة . فالاختصار الحديث مثلا للكثير من العبارات أثر حضاري ناجم عن طموح الانسان وعجلته في عصر الصواريخ . ومن يتطلع إلى مخطوطات رسائل يينهيون إلى أصدقائه يلمس فيها ذلك الانقباض الشديد الذي ينم عن عجلة وضيق بالكتابة التي تحول بينه وبين إبداع أنغامه . وهكذا يسهم العامل النفسي في تطور أساليب التعبير اللغوية لدى الفرد والمجتمع ، كما أن هنالك عشرات الهككات الأخرى التي تشكل آثارا بالغة الأهمية في تطور اللغة كالتحولات الاجتماعية والفكرية والدينية والحضارية والسياسية . وحتى يمكن دراسة هذه الهككات لا بد لعلم اللغة أن يكون واسع الاطلاع على مناهج مختلف العلوم ، وعلى الأخص علوم النفس والانسان (الأنثروبولوجيا) والتاريخ والاجتماع والصوتيات

والتربوية ؟ وهل يراعى في دراسة علم الآثار القديمة أن يكون الطالب الجامعي ملما بالتاريخ والاجتماع والطب وعلم النفس ومناهج العلوم الطبيعية ؟ في الآثار ، يحلل فيه بعض القضايد التي خلفها القراعة على أوراق البردي ، وكمتأت أتمى لوكلف صاحب البحث نفسه عنه الاطلاع على كتاب وفرويد : «موسى والتوحيد» Mose and Monotheism . فليس بعنينا في هذا المقام أهمية النتائج التي ذهب إليها فرويد في مؤلفه المذكور ، وإنما عبق وأصالة المنهج العلمي الذي استعان به تكوينه بخيوط من شبكة المعارف الانسانية جمعاء ، بما فيها التاريخ واللغات القديمة .

وإذا انتقلنا إلى علوم اللغة لراعتنا من الأمثلة ما يفوق الحصر ا فكم من أقسام اللغات في الجامعات الأوروبية والأمريكية أصبحت تقتصر على التعصب لما تدعو «منهج علم اللغة» ، وترفض بشدة مناهج العلوم الأخرى . حتى إذا تحدثت إلى بعض طلبة اللغة العربية في الجامعة وجدتهم لا يقبلون المناقشة في أن لغة الرخشي وصاحب كتاب الأغاني

يحقن تكاملاً أعمق في إدراك الطلاب للحلقات المتصلة بين شتى العلوم ، فإن الغرض من إدراج دراسة الهندسة داخل نطاق هذه الجامعة هو وضع هذا التخصص الأكاديمي الذي طالما كان معزولاً عن الجامعات الألمانية ، مقصوراً على معاهد العالية ، في وسط هذه الجامعة الكبيرة من عائلة العلوم النظرية والعملية . وبذلك تخف وطأة الصلابة الفكرية التي جلبتها التخصصات الآلية الحديثة على دراسة الهندسة ، كما أن في ذلك تمكين لطلبة العلوم الهندسية من ملاحظة أهمية الدور الذي تلعبه العلوم الانسانية في استكمال نظريتهم العلمية .

وإذا كان مبدأ إعادة الاهتمام بوحدة العلاقات بين العلوم قد روي بصورة أساسية وجبرية في النظام الداخل للجامعة (الروور) فقد طبق نفس المبدأ بصورة جلية في تصميمها المعماري . إذ روي أن يلحق بهذه الجامعة التي أعدت لاستقبال عشرة آلاف من مريدي العلم ، دوراً لسكنى ثلاثة آلاف من طلبتها ، ومسكن مناسباً لأعضاء هيئة التدريس وجيش العاملين في إدارتها ، بحيث تكون بناية الجامعة مع تلك الدور وحدة معمارية تشمل منطقة واحدة . فإذا كان استبدال الكليات الجامعية بنظام الأقسام هنا يهدف إلى التقريب بين العلوم والمعارف بشئ تخصصاتها ، فإن في وحدة المسكن بين الطلبة من ذوى الاختصاصات العلمية الثابتة تحقيق للغرض نفسه ، إذ أنه لن تلبث بهذه الوسيلة أن تنفضي الأهتمامات العلمية المختلفة بين عامة الطلبة عن طريق تنمية العلاقات الاجتماعية بينهم .

وتعتبر المهمة الرئيسية التي يضطلع بها مدير جامعة «بروخوم» (الروور) هي المحافظة على تنسيق العلاقات بين مختلف الأقسام العلمية الثابتة عشر . وليس معنى ذلك هو الأخذ بنظام الإدارة المركزية في هذا الصدد — ذلك النظام الذي يتناقض في جوهره مع التقاليد الجامعية الألمانية — وإنما المقصود هو أن يقوم مدير الجامعة بدور قائد الفرقة الموسيقية في المحافظة على انسجام المنهج العلمية المتداخلة وتكامل مزقوفة وحدة العلوم ...

أما التخصص البحث الذي لا ترضى له بعض الجامعات الحديثة بدلياً ، والذي ينادى بالتركيز على إيجاد فرع واحد من المعرفة دين سواء ، فما أشبهه بالعمل الذي يدرّب على أداء عملية جزئية واحدة يقتصر على تكرارها دين أن يدرّس شيئاً عن شتى العمليات الكلية لها ، حتى إذا شاعت الظروف أن يبدل عمله انصح له — ربما لأوهلة الأولى — أنه قد أضاع ما أضاع من عمره دين أن يتعلم شيئاً يذكر .

(الفونينيك) والحيوان . وليس المقصود هنا أن يكون عالم اللغة منجرباً في جميع هذه العلوم على مستوى واحد مع تخصصه اللغوي ، وإنما يجب أن تكون لديه القدرة على إدراك العلاقات بين مختلف مناهج هذه العلوم وطرائق بحثها . فكثيراً ما يحدث أن يجد العالم إجابة السؤال الذي يعذبه في ميدان بعيد عن مجال تخصصه . غير أننا إذا نظرنا إلى معظم الجامعات الأوربية والأمريكية وجدناها تأخذ بنظام الاستقلال الكل أوشبهه كل للكليات عن إدارة الجامعة ، مما يترتب عليه انغلاق الكلية على ذاتها وتفتيت العلاقات بين المعاهد العلمية في الجامعة الواحدة . وقد ارتفعت في ألمانيا عدة صيحات من جانب مجلس العلوم الألماني Deutscher Wissenschaftsrat يطالب فيها بعودة تناسق الجهود العلمية بين كليات الجامعات الألمانية . حتى إذا ما صار من الضروري إنشاء جامعات ألمانية جديدة لاستيعاب بضعة آلاف جديدة من الطلبة والطالبات الذين لا تنسج لهم دور الجامعات الحالية في ألمانيا ، كان من الطبيعي أن يراعى في إنشاء الجامعات الجديدة ثلاث النقص الموجود في الجامعات القديمة . وبوحي من هذه الرغبة في إجراء تعديل جذري ، أو — إن شئت — ثورة جديدة في النظر الأكاديمية الألمانية ، وضعت الخطوط العريضة لتأسيس كل من جامعات «بريمن» ، و«كونستانس» ، و«بروخوم» . وسوف تفصل القول فيما يلي حول تنظيم الجامعة الأخيرة ، حيث أنها الأولى التي فرغ أخيراً من إنشائها من بين الجامعات الجديدة الثلاث .

أقسام جامعية بدلاً من نظام الكليات

لعله أول ما يسترعى إهتمامنا في تخطيط جامعة «بروخوم» — وتدعى كذلك جامعة الروور نسبة إلى منطقة الروور الشهيرة — أنها قد استبدلت نظام الكليات بالأقسام الجامعية ، وجمعت في كل من أقسامها الثابتة عشر ومعاهدها العلمية العديدة العلوم التي تتور حول بحث قضية واحدة ، فمثلاً نجد معهد «علم العمل» بهذه الجامعة يقوم بدراساته وبحوثه في فيسيولوجيا العمل وعلم النفس الصناعي وعلم التربية وقانون العمل وعلم الاجتماع الصناعي وعلم الطب الصناعي ، وكذلك يحوى برنامج معهد الدراسات القديمة على علم اللغات القديمة والتاريخ القديم والآثار ، أما معهد وشرق آسيا فيشتمل على كافة العلوم والمواد المرتبطة بهذا الموضوع بغض النظر عن تصنيفها التقليدي سواء كانت تتبع العلوم النظرية أم العملية . وإذا كان هذا النظام الجديد



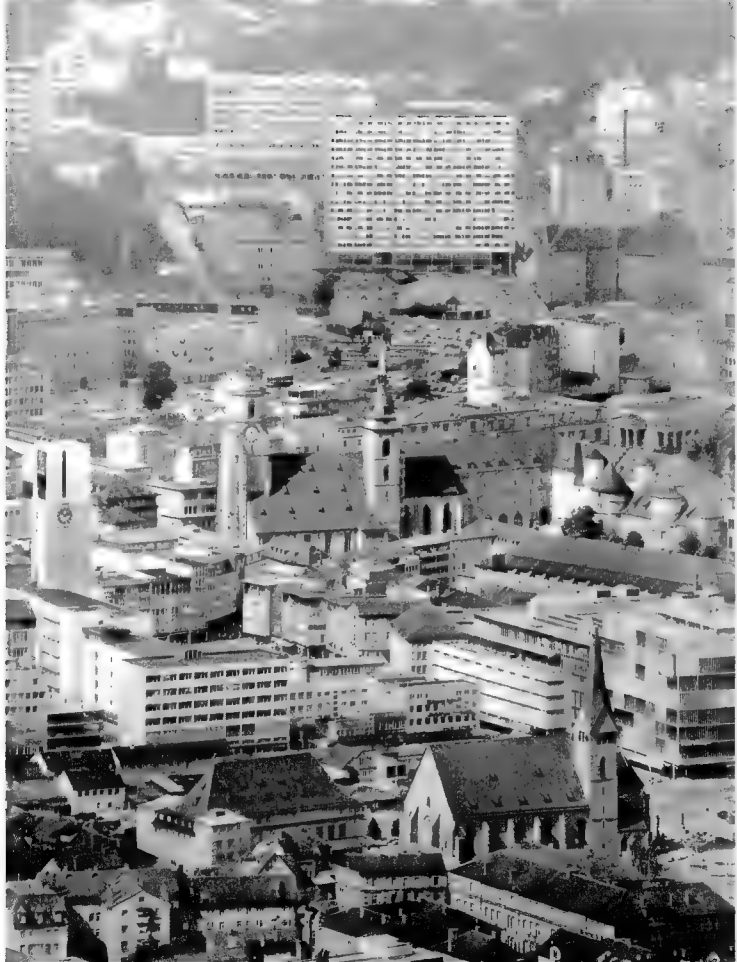
مدينة توبنغن على السكار؛ تصوير : فريس ايشن، برلين Neckarpattie in Tübingen

ص ٧٢، ٧٣: ميناء هامبورج وقد أسس قبل ٧٧ سنة؛ تصوير : والتر ليون، هامبورج Hamburger Hafen

ص ٧٤: مركز مدينة شتوتغارت؛ تصوير : لودويج وينشتوسر، شتوتغارت Stadtzentrum Stuttgart







للناوارة

بقلم قولف ديتريش شنوريه

ولد قولف ديتريش شنوريه في مدينة فرانكفورت الواقعة على نهر الماين وتلخص حياته فيما يلي :
نشأ في شمال برلين الشرقى . وكانت انطباعات الطفولة فيه فاصلة : حيوان ، طبيعة ، اضطرابات سياسية ، اضطرابات ، مدرسة ابتدائية فأخرى ثانوية ، جندى خلال ست سنوات خلت من الرشد . فلما كان عام ١٩٤٥ ، عام الحرية الألمانية ، بدأ يكتب ، ثم تزوج وعاش في برلين .

وذاع صيت شنوريه بقصصه وقصصه ، وظهر في سنتي ١٩٥٦ و١٩٥٧ ديابات له في الشعر . وفي سنة ١٩٥٨ نشر قصته «لما كانت الحية ابي مازال حمراء» وفي سنة ١٩٥٩ تاريخ «مصر مدينتها» . وفي سنة ١٩٦١ صدر له مجلد يحوى قصصا ويحمل عنوان : «كان ينبغي ان يعارض ذلك» ، ويتضمن قطعاً كتبها شنوريه بين سنتي ١٩٤٥ و١٩٤٧ . وتستحضر هذه القطع الثرية الوجيزة المؤثرة زين ما بعد الحرب ، ولاتزال الى يومنا هذا تعبر عن الواقع المقبض ، لأن الشأن في كل قصة على حدة يتعلق بأمور اساسية لا مصائر فردية .

وقد فاز قولف ديتريش شنوريه بجائزة إيرمان لمدينة دسلدورف وجائزة «الجيل الشاب» لمدينة برلين . وقصصه القصيرة «ادب انساني وسط انقاض القسرن» .

شجر العرعر ، وفي التلال المختلفة التي تتخللها البرية وينتشر فيها الرتم ، وفي الوديان الصغيرة .

كان النهار قد انتصف «المراسلات» قد جمعوا اطياف الصفيح بعد ان تناول منها السادة طعامهم ، ومن كل موضع فوق التل تصاعد سبب زرقاء من لقاظ التبغ في الهواء الساكن ، لما اخطط بصغير القناير ، وصبرير الجنداد الوتر ، قعقة سلاسل وحدات الدبابات المقرية من بعيد ، وزجيرة محرقاتها المختلفة . في نفس الوقت رويت في كل مكان من أرض المناورات شجيرات تتحرك لم تلبث ان عادت فاستقرت مع ذلك فوق رقعة الأرض ، فليس سوى اسراب طيور الجولند امرات الصاعدة في قلتق هنا وهناك ما كان يوحي بان المشاة يحثلون مراكزهم .

ولعله لم ينتفض نصف ساعة واذا بأولى الدبابات تكشفها النظارات المقرية خارجة من بين شجر العرعر ، تتبعها وحدات صغرى من المشاة ، لكنها بادية للعيان . ولم يحض وقت طويل حتى شوهدت من الجانب الآخر مجموعة من الدبابات تعرض صفوها كليا اقتربت ، متدفقة الى الامام ، فضج الهواء وضاع تغريد القناير في الضوضاء ،

كان الجو مشرقا وزوج من البزاة يحوم في ضربه الشمس ، وفوق البرية تجثم قناير .

وكان السادة في حالة نفسية طيبة ، فلم بعد عليهم ان يركبوا طويلا ، ربما ثلاثة ارباع الساعة ، ثم تحولت سيارة الجنرال ، تتبعها السيارات الاخرى خلفه في بضع طريق الميادين ، ووقفت عند حافة سلسلة وجيزة من التلال مفرسة بالرم . وكان كل ما هنا معدا من قبل : مطبخ متنقل للجند تصاعد منه البخار ، وبائع من بيعهم يعرض بضاعته ، واسلاك تمد لتوصيلات الميادين ، وكراسي مما يطوى مصفوفة في دائرة ، ونظارات مقربة معدة يستطاع بها كشف السهل .

وعرض الجنرال اولا خريطة موجزة للعمليات المرسومة ، وكان الجنرال مايزل شابا ، فلمله في نهاية الاربعين ، مقتضبا ، متندا ، في لهجة يشوبها سخر خفيف . وكان يمتني ان يلحظ رجاله ان هذه المناورات في رأيه مهزلة ، لأنه ينقصها سلاح الجو .

وكان من الصعب الاشراف على ارض المناورات ، ولم يكن من اليسير ان تتحرك الدبابات بين العديد من



نوربرت دركسل Norbert Drexel
مدينة شرقية ١ (مصور على الحجر بالوين)

الى ادتها الدبابات الى ما لا يكاد يبلغ الكيلومتر المربع — زخر بقطع من الاغنام اندفع من الدعر البين الذى يطارده ، زمرا عديدة ، بصورة لا تصدق ، يصدم بعضها بعضا ويلوب بعضها فى بعض متدفقة تتخلل الدبابات . وكانت الدبابات قد وقفت وعطلت محركاتها ايضا كيلا توقع بالخراف مزيدا من الاضطراب . وسكنت المدرعات بانواعها كذلك ، وامكن ان يرى بالنظارات المقربة كيف ظهرت وجوه الطلعة من الجند من نوافذ الدور القريبة مطلة هنا وهناك ، مأخوذة بهذا المشهد المريب . وانكشفت ايضا فى هذه اللحظة فتحات ابراج الدبابات مسحبة ايضا لاثنين او ثلاثة من الوجوه الملطخة بالزيت ، المكان . وفتحة بات الهواة الذى كان من هنية مقعما بضجيج المعركة الى درجة الانفجار ، لا يعمل سوى وقع حوافر الآلاف والآلاف من الخرفان . وهو صوت كأنه دقات طبل هائلة ، جياشة مزعجة فوق الارض اليابسة ، تطلق بين الحين والحين لفظا شبه غثثق . وبحث الجنرال من حوله عن ضابط مراسله وقد تبع وجهه من الغضب ، وكان كلفه باخلاء الميبدان . والضابط فى تلك الاثناء ممتنع اللين ، فجعل يتمم بيضعة احتذارات عديدة الحيلة ، وكان كل ما استطاع ان يدافع به عن نفسه ، مجهلا فى عصر ، ان زعم

لكنه كان ينتظر ان يعود لأن القنابر ظلت معلقة فى الهواء فى نفس الوضع الذى كانت عليه ، وكان الجانب المتوارى من المشاة قد اعتصم فى الخنادق فى تلك الاثناء . وألقى ايضا اولئك الضباط الذين كانوا الى ذلك الحين يقفون جانبا يتولاهم الضجر بعض الشيء — انفسهم مضطرين الآن الى رفع نظاراتهم رويدا رويدا الى اعينهم ، ذلك ان الدبابات اطلقت النيران الآن . ومرت الدبابات فوق رؤوس وحدات المشاة المهندسين ، فانظر هؤلاء حتى تجاوزهم معظم الدبابات ، وعندئذ فقط انتقلت جماعة اثر جماعة الى مهاجمة الدبابات كل على حدة ، بمختلف الأسلحة الخاصة ، فوقفت هذه تدافع بنجاح وان تناقلت بعض الشيء ، وحصى فى المعركة ويطس القتال . لكنه لسوء الطالع هبت ريح يغته فاستمت سبب الغبار ، ودخان البارود نحو التل الذى ترابط فوقه قيادة المناورات حتى تدمرت الرؤية بعض الوقت على الضباط ... وجهه الجنرال فى كبح جماحه حتى لا يلحظ ، ونجح فى هذا بمشقة فقد اخضبه ان تقايهه الريح . وفجأة خف ضجيج القتال على غير انتظار ، ولما مرق هبوب الريح ستار الدخان فى نفس الوقت ، ترامت للضباط صورة غريبة از زخر الميبدان ، وقد انكمشت ارضه من حركة الكاشة



فوريرت ديكسل مدينة شرقية ٢ (مصور)
 حل الحبر بخمسة ألوان
 مطبعة شرويل، فيينا، Schroll-Press, Wien

وعجز الجنرال عندئذ عن ان يكبح جماحه اكثر مما فعل ،
 فنادى مرة اخرى مركز القيادة ، وصرخ في حمارة التليفون
 ينزل الضباط المسئولين بانه سيتناقصهم الحساب بعد انتهاء
 المناورات وان عليهم ان يتفضلوا الان بان يلقوا انتباههم
 الى قطع الحرفان كيف ينبغي معالجته ، وأنه ، اى الجنرال ،
 سيربهم الآن كيف تكون . واعتذر على الاثر الى الوفود
 وأمر ضابط مراسلته بان يخطه ، واتجه الى سيارة الخيب
 فى اسفل المرتفع ، واختارت به من حيثاً امكن ضجيج
 الاجسام - اجسام الحرفان .

لكن الامر لم يتم مع الجهد على مايرام . فحقا ان البهايم
 فزعت من الدبابات ، بيد ان سيارة الجنرال كانت بالنسبة
 لدعورها هينة عليها فما هي الا لحظة حتى كانت مزودة
 بينها ، مشلولة الحركة ، لا تملك تقدماً أو تراجعاً .

وكان الجنرال يتولى فى الحقيقة ان يحشد بضع كتاب
 من المشاة يلعب بعونها جمع الحرف الى تلك النقطة التى
 ارتأها لخروجها . فالآن لا ممدى له عن أن يتبين
 استحالة ذلك ، لكنه تبين فوق الذى تبين ، انه قد جعل
 نفسه أضحوكة فقد احس ان الملحقين العسكريين يراقبونه
 فوق التل بنظاراتهم القوية ، وتصويره في غيخته يصبحكون
 ويتبادلون شئ النكات ، فاستشاط غضباً على حين يفته .

ان الحرفان يمكن ان تكون انسابت من خارج الميدان
 وحده .

فكظم الجنرال رده مراعاة للأضياف الحاضرين ، ونادى
 مركز القيادة وأمر بصوت يرتعش ان على الحرفان ان تخفى
 فى الحال ، وان على السادة المسئولين ان يصعدوا على الفور
 اوامرهم بذلك . فنظر ضباط القيادة بعضهم الى بعض
 وقد تبنوا هم ايضا سوء الموقف . لكن كيف يدفعون
 هذا الفيضان من الحرفان التى فقدت صوابها ؟ وجعلوا
 ان الجنرال قد استهان بهذا الامر . وعلى كل فقد اصعدوا
 الى الجنح الشاملى امرا عاجلا ، وأمرؤ دبابات الجنح
 الجنوى فى نفس الوقت بان تشق للاغنام طريقاً للخروج
 املا فى ان ينتظم بهربها الميدان الذى كان مازال يبع
 بها وتشويه الفوضى ، فيخلو منها .

ومع ذلك كان الحيوان يخضع لقوانين اخرى فلما قصفت
 المدافع استولى حقا على القطعان كل مفردة رعب شديد ،
 لكن زهرها تجمعت فجأة امام الموضع الذى أمل ان تخرج
 منه ، وتدفقت وهى اضيق رأساً من ذى قبل الى حيثاً
 امكن - تدفقت ثانية عائدة الى الوادى حيث لقي المشاة
 القائمين فى حفر الارض كل عناء فى مدافعة حوافر الحرفان
 المرعدة من فريق رؤوسهم .

بينهما . لكنه ما ان كاد الكيش يرى خصمه يخرج بالحركة عن سكونه حتى اندفع اليه في وبتين خفيفتين او ثلاث فألقى الجنرال بنفسه جانبا ، فارتطم رأس الكيش بقاعدة السيارة ، وانقض ، وحمل لحظة خافضا بصره ، فاقدا وعيه .

وخفق قلب الجنرال من الذعر حتى كاد يسمع ضرباته ، واحس قلب ندى جبينه وراحته . وتلوى غصبيه حتى لم يعد يفكر في ملاحظات السادة المرابطين فوق التل . كان يفكر فقط : لا يصح ان يقتلى ، لا يصح ان يقتلى انه لم يعد الآن جنرال ، بل خوقا مجسما ، سافرا ، مرتعدا ، لم يعد فيه مكان لشيء آخر سوى هذا الخوف .

وانقض الكيش ، فشر الجنرال بألم طاع في امعائه فسقط ، وكذلك بينما كان يغر طعنه الكيش كرة اخرى بقرنيه المشبيين الكتل والفرقع في بطنه ، فأحس الجنرال كأن شيئا كان يربطه بهذه الأرض تمزق ، ثم فقد الرشد .

لم يدرك احد ان الجنرال تعرض حياته للخطر .

حقا ان بعض رجال الدبابات والضباط المرابطين على تل المناورات كان قد وقع في نفوسهم ما يؤلم ، لما ان انقلب الجيب ، ثم انقض الكيش على الجنرال ، لكن احدا لم يخطر بباله ان الكيش يمكن ان يلحق بالجنرال اذى . ومن ثم كان شعور الضباط لا يدور شيئا من التأثير الغريب ، فحاول بعضهم التفكير في شيء آخر ، لكن البعض الاخر فكر ايضا ، كيف يمكن الوصول اليه وسط هذا البحر الزاخر بأجسام الحيوان .

وكانت الخرفان انفسها هي التي اعفت السادة من ألم العجز عن التصرف وهو ما لم يكن منه بد ، فانه على حين بئته نشأ بين القطعان التي كانت مازالت تتلاطم كيفما اتفق شيء من قبيل الدوران المنتظم كان يجذب معه زمرا من الحيوان تزداد عرضا على الدوام ، كأنما قد صدر اليها جميعا امر لا تسمح له الاذان ، حتى خرجت من هذه الدوامة دفعة واحدة موجة هائلة بسطها في لحظة ، وتدفقت شرقا ، وهي تشع الدمار في الميدان كله من ورائها ، متجهة نحو البرية البراقة حيث اختفى الخرفان في اوجز مهلة خلف حياطة هائلة محمرة من النقع المثار .

فلما وصل ضابط الاتصال مع ضباط مركز القيادة عند السيارة المقلوبة كان رجال الصحة يمازهم بعض جنود الدبابات قد رفضوا جثة الجنرال فوق نقالة من المعدن الخفيف بسبيل حمله الى الاسعاف . وقد ساعدهم في ذلك سائق الجنرال .

أفيمجمله زروا . هذا الحشد من اليهائم الغبية التي لا تطيع سوى غريزة القطيع وهو الذي اثبت جدارته في حربين عالميتين وعشرات المعارك ؟

واحس كيف يصبغ الدم الى دماغه فصاح بالسائق ان يطلق للسيارة العنان ويتابع المسير ، واطاع السائق ايضا ، والتمت المجلات نفسها وهي تعوى فوق الأرض الغبراء . بيد ان السيارة لم تتحرك ، اذ كان الضغط الذي يقابلها من قطعان الخرفان المتسوجة اقوى من ضغطها . وهنا انتزع الجنرال ، وقد كاد يجن من الغضب جنونه ، غدارته من نطاقه ، وظل يطلقها على القطعان من دون تمييز حتى افقر خزائنها . وفي نفس اللحظة ارتفعت السيارة من أحد جانبيها شيئا يسيرا ، فترجت ، وانقلبت وقبل ان يتمكن الجنرال والسائق من ان يلتقيا بنفسيهما في الجهة المقابلة انكفأ الجنرال ببطء محاذرا تقريبا . وقد قضت برهة قبل ان يستطيع الجنرال بنجاح كاف ، ان يقي نفسه وهذه حوافر الخراف المتدفعة فوقه ، ويخلص ساقيه التأتئين من تحت السيارة . وقد نهض ماضوذا وتلفت من حوله .

وبدت الدنيا مؤلفة من الخرفان وحدها ، فحيثما امتد البصر تصطف ظهور من الصوف وتبرز دبابات من هذا الفيضان لبقى الحيوان كأنها جزر من الصلب قضى عليها بالغرق .

ولاحظ الجنرال أكثد ابل ملاحظ ان مكانا محددا ضئيلا خلا من حوله ومن حول السيارة ، وبدا كأن الخراف تقاعست امام شيء ما . وكان الجنرال في هذه اللحظة يريد ان يلتفت الى السائق فألقاه قد شج رأسه واغنى عليه ، وتبين شيئا ما يزال موجودا في الدائرة المسجورة : كبشا هائلا يلهث ، مبهور الانفاس .

وكان يقف هنا بلا حراك ، حانيا رأسه للمتشتت الصوف بقرنيه الهائلتين المتلفتين كالفرقع ، قد مال يابض صلبه الى الاحمرار ، وارتعش صبره وقدمه الاماميتان كما لو كانت جميعها تهتز من محرك دائري في جوفه ، تبدي رقبته ومنبت قرويه عدة جراح حديثة أحدثها الطلقات ، وتفجر منها دم يكاد يكون فاحم اللون ليسيل مساليل ضيقة ويجرى ببطئ في فروة الصدر .

وعرف الجنرال في الحال : هذا اليهم قد جرحه هومن قبل ، ولهذا الحيوان يجب ان يصمد الآن ، وتلمس جراب غدارته فوجده خاليا ، فخطا الى السيارة محاذرا متحسسا لا يحول نظره عن الكيش ، متعينا لو ان السيارة كانت

ما أدى أيضا هذا العمل . وصغر سائق مطبخ الميدان يدعو الجميع فجلسوا يحلقون وراهم كومة من الرماد رشت بعناية بللاء . ودرج مطبخ الميدان هابطا المنحدر تضبط الكايجات انطلاقا .

وعايد الآن حب الحياة اسراب الطير الى كانت قد غشيت فجأة تل الرم عند بله المناورات . فانفضت ، وتأنقت في التزين ، وانخذت تطير سربا سربا ميممة شطر السهل والوادي الذي كانت القناير مازال جامعة فيه ، تكاد لا تبدى حراكا ، يخطط تغريدها من جديد بصيرير الجنداجد ، وطنين النحل ، والصرخة المنثنية الى كان يطلقها زوج البراة .

ترجمة : محمود دسوقي

وبدا من غير المناسب ان تستأنف العمليات ، اذ كان على الدبابات في هذه الحالة ان تعود ثانية الى مراكز البدء فتسلك بهذا ثلاثة امثال ما كان مقررا لها من بنزين ، فرأى اكبر الضباط ان يأخذ على عاتقه انهاء المناورات بكل بساطة .

وعاد الضباط الى سياراتهم متمهلين وقد خاب املمهم وادار الساقية محركاتهم ، وتحرك زل الحبيب رويدا رويدا مارا بالدبابات ، وهى تستدير متناقلة ، وبكتائب المشاة المتجمعة ، وفي ذيل الرتل سيارة الاسعاف .

ولم يمضى طويل وقت حتى انسحب المشاة ايضا ومن خلفهم المدرعات وبق في النهاية مطبخ الميدان الذى حمله جنود المراسلة الكرامى الى تطوى وتبسط بينا فك اثنان من رجال الخبايا ما كانا مدها من اسلاك . وسرعان

من الشعر النثعبي المغربي

nīn qḥr d-al-qḥām w-āna nsmmed elik;

nīn majdāl d-al-ḥrūr w-āna ḥarraf bik;

nīn ḥwālma d-ad-dhab w-āna qlyyob⁽¹⁾ elik;

nīn saḥkīn d-al-ḥwāḍa w-āna nqrob bik;

u-naḍāyḥ b-ad-draa u-lī ḡlob iddik⁽²⁾).

Du bist die Marmormauer, ich stütze mich auf
dich,

Du bist ein Seidenschnürchen, ich schlinge dich
um mich,

Du bist ein goldnes Ringlein, sein Siegelsteinchen
ich,

Du bist ein Schwert aus Silber, ich schwinge es
für mich,

Wir schlagen uns — der Sieger
nimmt dich mit sich!

ḡā-ḥādd-al-worq b-on-na yaḡbāḥ marḡūḥ,

nhār-b-nhār ayūnak ḥalkūni⁽³⁾;

tmennil-lok qḥr men-dhab, ḥeḥḥa, manḡaḥ

u-fḡādd d-al-ḥrūr ala-qiy-frāni;

u-ṭamḡi l-al-ḥammām u-lbāt f-ḡāni.

O Rosenwange, morgens früh voll Perlen Tau's,

Tagtäglich schickt dein Auge mir das Todeslos.

Ich wünschte dir mit Mauern bunt ein goldnes
Haus,

Mit kunstreich schimmernd seidenen, mit
Betten groß —

Du gingst ins Bad und ruhest nachts in meinem
Schoß.

As: Jeanne Jouin, Nouveaux Poèmes de Fes et Rabat-Salé, Hespéris. — Archives Berbères et Bulletin de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines. Tome XLV, Librairie Larose, Paris, 1958.



فرلان؛ لوحة لفرانس مارك Franz Marc، من مجموعة م. لانييه في مدينة كريفيلد
عن كتاب: Franz Marc، Unteilbares Sein، دار نشر دو مون شاربج، كولونيا، DuMont-Schauberg، (١٩٥٩). تشكر هذه المجلة دار النشر
لتصريحها الكرم بنشر هذه اللوحة.

قال أمير خسرو الدهلوي (المتوفى سنة ١٣٢٥) في الغزلان:

هم آهوان صحرا سرخود نهاده بركف
بامید آنکه روزی بشکار خواهی آمد

Alle Gazellen der Steppe legten den Kopf auf die Hand,
Hoffend, daß du eines Tages kämest und sie erlegst.

Amir Khosrau von Delhi (st. 1325)

تاريخ

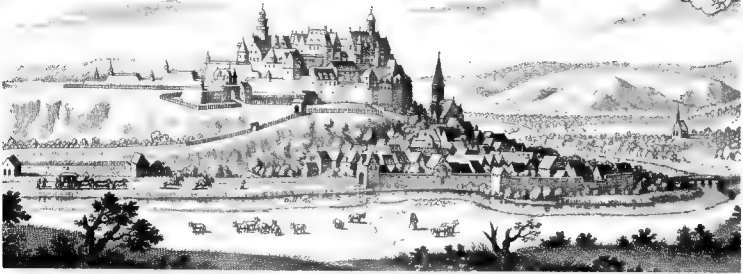
اجتمع في اواخر شهر تشرين الثاني سنة ١٩٦٣ نحو ٣٥ طالبا باكستاني والمانيا في بلدة صغيرة في اواسط المانيا الغربية اسمها ديلنبرج ، وكانت هذه المدينة في الماضي احد مراكز التاريخ الاوربي فانها مكان ولادة الامير فيلهلم الساكن الاوراني الذي حرر بلاد الفلمنك من حكم الاسبان وصار بذلك مؤسس دولة هولندا في القرن السادس عشر . - اجتمع هؤلاء الطلبة في دار حذاء البرج العظيم القصر القديم الذي لعب هذا الدور الكبير في تاريخ الغرب ، وكان مقصد الاجتماع البحث عن المشاكل التي تبهم كل من المانيا والباكستان من وجهة اقتصادية وسياسية وثقافية . وعقد الاجتماع تحت ادارة جمعية

تدعى حلقة للاتصالات العالمية بين الطلبة Kreis für Interkontinentale Studentenkontakte

ولم يكن هذا الاجتماع اول ما قامت به هذه الجمعية من الاعمال ولكنه كان مثالا امثل يظهر اغراض الجمعية ومقاصدها . الى احد الخبراء محاضرة في تاريخ تطور الاقتصاد والصناعة في المانيا منذ قرنين ، بين فيها ان الطريق الذي قطعت هذه الدولة لم يكن يسهل بل كان طريقا مليئا بالمصاعب والمشكلات المعضلة وان المانيا قد احتاجت الى مائتي سنة حتى توصلت الى حالتها الحاضرة وزيته المعترف بها من الجبهة الصناعية ، وقال انه لا بد من تحمل الصبر والكفاح والعناء الطويل اذا صممت دولة تأسيس صناعة عصرية دون ان يكون مجازها الاساس المتين والتقاليد الصناعية العريقة لتشيد هذه الصناعة ، و اضاف المحاضر يقول انه من اهم وظائف الدول الاوروبية المجهزة بجميع انواع الآلات اللازمة لتأمين توفيق التطور الصناعي ان تساعد الدول الناهضة لا بالآلاتها فحسب بل باخبارها عن تجاربها التاريخية ومشاكلها ، وان لا تكتفي بارسال المساعدات المالية بل تبث بمعال ذوي نية حسنة يريغون في المساعدة واداءة الدول الاخرى ، ومن المهم كذلك ان يفهم طلبة الجامعات والمعاهد الذين يقصدون بلادنا طريقة حياتنا ويدركوا الاساس الروحي للوضع الحاضر . - وبعد ذلك الى سفير المانيا السابق في الباكستان خطبة في الضيوف الالمان شارحا الوضع الراهن العقد في الباكستان ، وفي المساء كان الطلبة المشتركين في الاجتماع ضيوفا لدى عائلات المانية في مدينة ديلنبرج ، وكان لهذه الضيافة تأثير كبير في تقوية العلاقات بين القومين .

في يوم السبت ٣٠ تشرين الثاني الى احد اعضاء وزارة الخارجية الالمانية محاضرة حول المشاكل السياسية الالمانية الحاضرة وتباحث الحاضرون مدة طويلة عن مسألة توحيد المانيا . واخبر سفير الباكستان السامعين عن الوضعية الاقتصادية في الباكستان . ثم قدمت الاستاذة انا ماري شميل بعد الظهر بحثا علميا عن محمد اقبال الشاعر الفيلسوف الباكستاني وعلاقته الرجوة بالثقافة الالمانية ، وقام السيد خالد علي من سفارة الباكستان بتقديم تيلة عن تطور الادب الادي حاز على انتباه الضيوف الالمان . ولم تنحصر الاجتماع على تبادل الآراء وسواع المحاضرات والبحوث بل زار الضيوف ايضا بعض المصانع في ضواحي ديلنبرج ، وكانت هذه المنطقة مشهورة منذ عصور بمصانعها الصغيرة في الجبال المحيطة عثر على معدن الحديد وصنعت منه صفائح حديدية وآلات صغيرة ومسامير وما يشبه ذلك . ولاحظ الطلبة ان كثيرا من الاعمال في هذه المصانع تتم على يد الانسان ، لا بالآلات الاتوماتيكية وادركوا ان هذه المصانع الصغيرة هي نوى الصناعة الكبيرة وأسس المصانع العظيمة التي لا يمكن تطويرها الا على اساس هذه المعامل التي كانت بعضها ملك عائلة واحدة منذ قرنين او اكثر . وفي يوم الاحد اختتم الاجتماع بحضور جوقة موسيقية قامت بها اوركسترا المانية ذات شهرة واسعة وتتمتع بها كل من سمعها .

وما كان هذا الاجتماع - كما ذكرنا سابقا - اول الاجتماعات والسفرات التي نظمتها الجمعية المذكورة بل كانت قد نظمت قبل ذلك اجتماعات لطلاب من مصر والسودان وايران والهند وغيرها . ومقصدها الاسمي هو تقديم المساعدة للطلبة على فهم الشعب الالمانى وعقليته ، لا في المدن فحسب بل في القرى ، وإتاحة الفرصة للطلبة ليجدوا اصداقهم بين طبقات الشعب كلها وان يدركوا ان الصناعة الحاضرة والتطور الفني واسسه الثقافية لم يزل مرتبطا ببعضه بعض ، ولذلك قامت باجراء مباحث قيمة عن القومية وتأثيراتها في الغرب والشرق ، وعن تحويل الاقتصاد من المرحلة الزراعية الى المرحلة الصناعية ، وعن خصوصيات النظام الديمقراطي ، وعن حرية الافكار... وراقى اعضاء الجمعية الطلاب في سفرهم الى مراكز الصناعة الكبيرة في منطقة رور كما زاروا ايضا ضيعات كبيرة وصغيرة وشاهدوا طرق الحياة هناك . اشترك مثلا في زيارة المزارع والضياع في ولاية هيسن ١٥ طالبا سودانيا يدرسون الزراعة والبيطرة في جامعات المانيا ، ومن الجانب الاخر عرضت الجمعية



على الطلبة التعرف على بعض نواحي الحياة الألمانية الدينية والثقافية ، منها تمثيلية لعيد الميلاد يرجع تاريخها الى القرون الوسطى ، وقام بمثيلها يوم عيد الميلاد تلامذة مدرسة ثانوية ليلية في إحدى القرى . من المرغوب فيه ان يدرك ضيوفنا قيم الحضارة الألمانية حتى يتمكنوا من تقدير قيم حضارتهم الوطنية العريقة بعد رجوعهم الى اوطانهم ولا يقلدون الظواهر الخارجية الباهرة للمدنية الأوروبية . فان أعضاء الجمعية لمعتقدين بان الحضارة والثقافة الموروثتين لها أهميتها العظمى عند انشاء عتيمع جديد ، بيد ان بعض الاشكال التي اشتملت على القيم الثقافية فيما قبل قد غابت وصارت مفقودة ، وعلى الانسان في العالم بأسره ان يبحث عن هذه القيم ويحفظها لا في الفناء القديم البالي بل يجريها في قنوات جديدة تناسب واجبات عصرنا هذا .

لقد اجداد الفيلسوف الكبير كارل ياسپرس Jaspers في مكتبه الذي بعث به الى رئيس الجمعية ، الدكتور كريجر ، قائلا فيه :

«هما فعلنا فاننا بحاجة إلى بذل المزيد من الجهود لإتاحة فرصة الاتصال بين الأفراد من جميع أنحاء المعمورة كي يتعارفوا ويتحدثوا إلى بعضهم البعض . ولإن صدق ذلك فانه يصدق بالدرجة الأولى على معشر الطلبة .

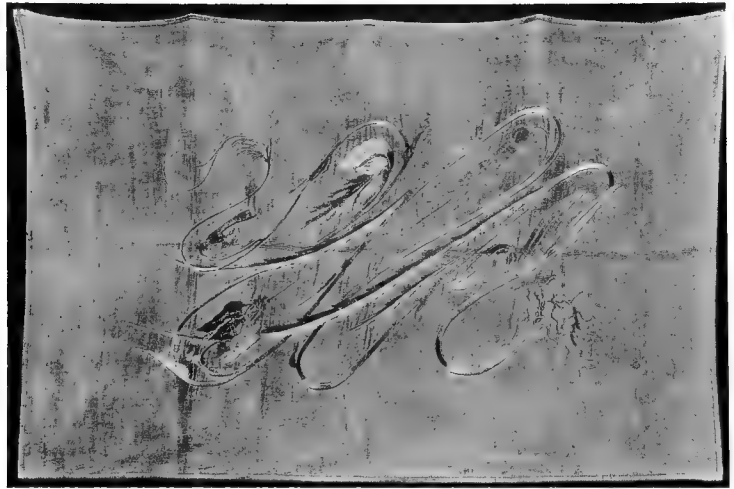
فن الطلبة نتنظر قدرا عاليا من تقدير كل ما من شأنه أن يساعد على التفاهم المتبادل أو يسعى إلى تحقيقه . ولعل ذلك يتأتى عن طريق : الاحجام عن إصدار الأحكام طالما أننا لم نخبر موضوعاتها عن كتب ، ومحاولة الدرس والاستيعاب عن طريق التفكير الجدى والبحث الطويل النقدي ، ثم استبعاد الأفكار المزعزعة المشاوية والعمل بصبر على كشفها أمام أعين الآخرين ، والاستعداد الدائم لسماع كل ما هو غريب وتمحيص كل ما هو ذاتي ، وعدم الإقبال على إعلان رأى على الملأ إن لم يكن يضم جديدا يستحق القول ! وإقرار حقوق الانسان وحب الشعوب في أفضل صفاتها وسماها ، على ألا نخضع بالحقائق التي لن تلبث أن تتبدل .. وعدم القيام بالدعاية الوطنية المتحيزة ، بل البحث عن الحقائق العامة المشتركة بين كافة الأمم والشعوب .

وفي لأحى جميع المشتركين في هذه الحلقة المعقودة من أجل توطيد العلاقات الدولية ، وأبعث إليهم بأطبب تمنياتي القلبية . كما أرجو أن تكون هذه الخطوة الصغيرة بمثابة بدء السبيل نحو تبادل وجهات النظر في حديث شامل يجمع كبار أهل الفكر والعلم في العالم أجمع* . أجل ، إن هذا الطريق الطويل الرائع الذي يمثل فيه تقرير المصير ، قد عرف بدايته في عصرنا الحالي» .

(لمضاء)

كارل ياسپرس

* يقول أئلل العربي في هذا الصدد: إن أول الليث قطرة! »



هرمن اوبرست: (١٨٦٣-١٩٢٧) Hermann Obrist: بخور مريم (مصنوع عام ١٨٩٥) سلفه حائط بها غرز حريرية؛ مستمدة من المتحف التاريخي لمدينة ميونيخ

كانت الحياكة من اقدم الصناعات في تاريخ بني آدم ، وتوجد مشابهات كثيرة بين الطرز الشرقى والطرز الغربى ، حتى انه يوجد فنون ورسوم مشتركة في العالم بأسره . وكثيرا ما اتخذ الشعراء مثالا للحياكة والنسج في اشعارهم حتى ان مولانا الرضى الشاعر المتصوف يصف حال العاشق الذى وينسج من دمه ودموعه اطلس وديباجا ليفرش اطلس وديباجا تحت قدمي معشوقه . . .

اطلس وديباج يافد عاشق از خون جگر

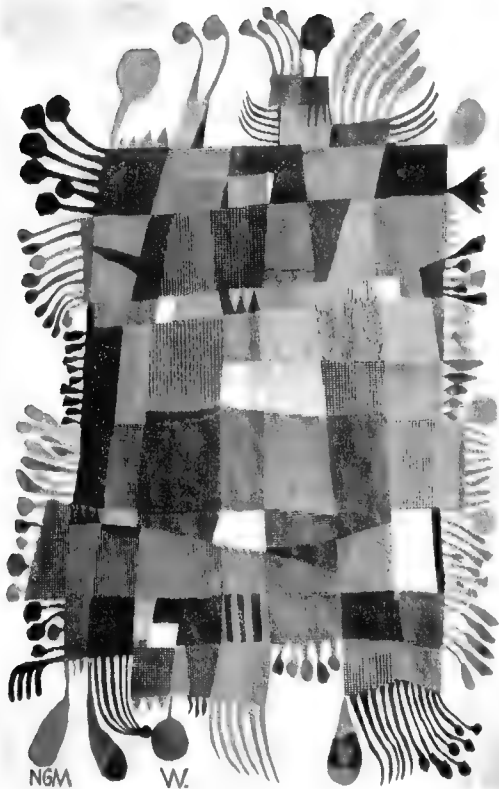
تاكشد در پاى معشوق اطلس وديباج را

Der Liebende webt Atlas reich aus seinem Blute und Brokat,

Daß unter des Geliebten Fuß er Atlas breite und Brokat.

معرض «السجاد العصرى للحائط في ألمانيا»

قام الحكومة الالمانية بمعرض والسجاد العصر للحائط في المانيا في القاهرة في شهر كانون الثانى سنة ١٩٦٤ حيث عرض ٤٤ سجادة معقودة ومنسوجة وهى من مصنوعات مشاهير الفنانين والفنانات منذ عدة سنوات. وتجذ في هذا الفن اليدوى الحديث ارتباطا روحيا بالفنون الحديثة في بلاد العرب يذكرونا بما رأيناه في معرض «سجاد بالصور من الخرافة» الذى قام به الاستاذ ويصا واصف في ميونيخ، خريف سنة ١٩٦٢.



جرماید فدلاند (زاده سنه ۱۹۱۰) Gerhard Wendland : نسج ، ۱۹۹۱ . مصنوعات جوبیلان فی نورنبرج : Nürnberger Gobelin-Manufaktur



لوتز فزرد: (ولدت عام ١٩٠٣) Woly Werner منظر رصوى، ١٩٥٤. مستعار من المجموعة الجديدة في ميونيخ.

عبر الحدود

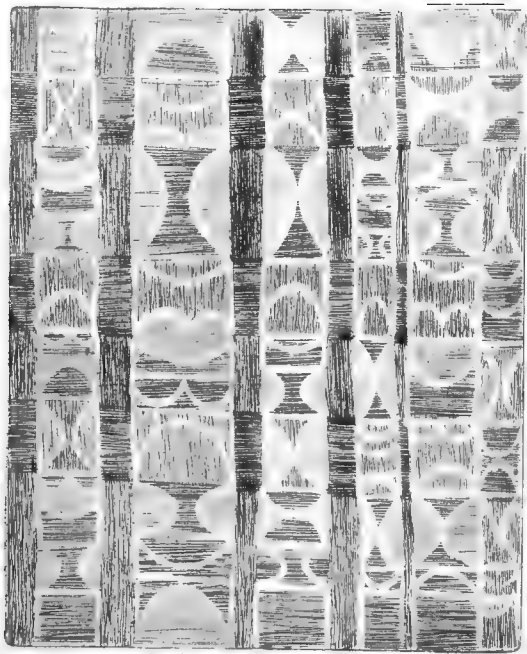
WOLFGANG BORCHERT · ABSCHIED · . . . وداع · AYRILIŞ

Das war ein letzter Kuss am Kai — vorbei.	Bir son öpüştü rıhtımda — kaldı arımda.	كانت قبلة أخيره على رصيف الميناء . . لائقاء .
Stromabwärts und dem Meere zu führst du.	Akıntıdan yana, denizlere yolun gidiyorsun.	وانحدرا . . مع التيار . . في قلب البحار . .
Ein rotes und ein grünes Licht entfernen sich . . .	Bir kırmızı, bir yeşil ışıktır, uzaklaşır.	شعاع نور أحمر وشعاع نور أخضر يفترقان . .

Tercüme: Behcet Necatigil ترجمة: مجدى يوسف

SALAH BIRSEL · HACIVATS FRAU

Eines Tages wird Kamer Hanım Wieder an ihre Jugend denken — Leise krampft sich ihr Herz zusammen — Dann wird sie die Schritte zur Küche lenken,	Gün gelecek Kamer hanım Gençliğini düşünecek Hafifçe daralacak kalbi Mutfağa doğru gidecek
Während sie Eier in einer Schüssel rührt Wird ihre Haare sie langsam lösen, Zucker wird leise am Herdbrand brodeln, Werden Erinnerungen scharenweis kommen . . .	Yumurtayı çırparken kasede Durup saçlarını çözecek Şurup kaynayacak bir kenarda Hâzırılar üşüyecek
Wenn in der Küche sich Kuchendüfte verbreiten, Wird auch sie ihren Körper strecken Wird einen Teller vom Küchenbort nehmen „Hacivat hat mich doch auch mal geliebt“ wird [sie sagen.	Ve yayıldıkça mutfağa çörek kokusu O da endamini gerecek Bir tabak alacak raftan Hacivat beni de sevmiştii sahi deyecek
Eines Tages wird Kamer Hanım Fortwährend Kuchen backen . . .	Gün gelecek Kamer hanım Boyuna çörek pişirecek



۱۹۵۹

پیشہ ورانہ
تیار کیا گیا

۱۹۵۹

لوہے لورام کپاکستان ویشوا، فی سنہ ۱۹۵۹

من شعر اقبال

Drei Reichen des Geistes gehört Sir Muhammad Iqbal an, drei Reiche des Geistes sind Quellen seines gewaltigen Werkes: die Welt Indiens, die Welt des Islam und die des abendländischen Denkens.

Ein Moslem indischer Abstammung, geschult am Koran, am Vedanta und an der persisch-arabischen Mystik, aber auch stark berührt von der Problematik westlicher Philosophie und mit Bergson und Nietzsche vertraut, führt uns in ansteigenden Spiralen durch die Provinzen seines Kosmos.

Nicht Mystiker mehr, ist er doch von Rumi geweiht. Nicht Hegelianer noch Bergsonianer mehr, ist er dennoch spekulativer Philosoph geblieben.

Seine Kraftquelle aber liegt anderswo, im Religiösen, im Glauben. Iqbal ist ein Frommer, einer, der sich Gott geweiht hat, doch ist sein Glaube nicht ein kindlicher; er ist ganz männlich, glühend, kämpferisch. Und sein Kampf ist nicht nur ein Ringen um Gott, sondern auch ein Ringen um die Welt. Denn Iqbals Glaube erhebt durchaus den Anspruch auf Katholizität. Sein Traum ist eine in Allahs Namen und Dienst geeinigte Menschheit.

Den geistigen Morgenlandfahrern wird nicht die umfassende Bildung und nuancenreiche Spekulationslust Iqbals das Wichtigste und Größte an diesem mächtigen Geiste sein, sondern seine dichterische Liebes- und Gestaltungskraft. Sie werden ihn um seiner Herzensglut und um seiner Bildwelt willen verehren und sein Werk als den ost-westlichen Distanz lieben.

Hermann Hesse

Aus: Sir Muhammad Iqbal, Buch der Ewigkeit, Max Hueber Verlag, München 1957.

ان سر محمد اقبال ينتمى الى ثلاثة احياز روحية ، احياز الروح الثلاثة هذه هي منابع اثره العظيم ، وهي حيز العالم الهندى ، وحيز العالم الاسلامى ، وحيز الفكر الغربى .

مسلم ، هندى الاصل ، مثقف بالقرآن ، وبالقداننا وبالتصوف الايرانى - العربى ، وفى الوقت نفسه واقع تحت تاثير الفلسفة الغربية ومشاكلها المعقدة قرأ وفهم برجسون ونيتشه : يقودنا فى محرات لولبية ترتفع شيئاً فشيئاً داخل مناطق عالمه الخاص . ليس متصوفاً بعد ، ومع ذلك فأن مولانا الرومى هو الذى كرسه ، ولا ينتمى بعد الى اتباع هيكل ابرجسون ، ومع ذلك فلم يزل فيلسوفاً نظرياً .

غير ان ينبوع قوته يقع فى مضمار اخر : فى التدين والايمان . وان اقبال لقي وهو انسان قد نذر نفسه لله ، ولكن ايمانه ليس ايمان الاطفال بل ايمان الرجال ، ايمان مشغل ، مجاهد . وجهاده ليس كفاحاً عن الله فحسب بل كفاحاً عن العالم ايضا ، فان عقيدة اقبال تدعى انها موجهة للجمع ، وامنية احلامه هي انسانية متحدة باسم الله وتحت خدمته .

اما الذين يسيحون روحاً الى الشرق ، فلا يلقون الاهمية الكبرى على ثقافة اقبال الشاملة ولا على محبته للتمعق بالافكار ذات الاولون الكثيرة بل على قوته الشعرية ، قوة العشق وقوة النظم ، وسيجولونه لاجل حرارة قلبه وعالم رموزه وسيحبون اثاره كالديوان الشرقى - الغربى .

حرفِ او بے باک و انکارش عظیم
غریبیاں از تیغِ گفتارشِ نویم!
ہم نشیں بر جہتِ او پے نبرو
بندۂ مجذوب را بخونِ شمر!
عاقلاں از عشقِ موتی بے نصیب!
نبضِ او دادند در دستِ طبیب!
باز کشکانِ حسیتِ غیر از یونگ
وائے مجذوبے کہ زاد اندر فرنگ!
ابنِ سینا بر بیاضے دل نہد
رگِ زندیا حبتِ خوابِ او نہد

بود حلاجے بشہرِ خودِ غریب

جاں ز قلابِ درد و کشتِ او را طبیب!

مورہ دانے نبود اندر فرنگ
پس فزوں شد گفتارش از تازیانک!

بو مریے با صدائے دروست!
برخور این جہانِ چمن و چمن!
طلعتِ او شاہدِ سوزِ جگر!
دیدۂ او از محبتِ بیاں تیز تر!
بر لبش بیتے کہ صد بارشِ سرو!
وہ دم سوزِ درونِ او فرو!
نہ جبریلے نہ فرودے نہ حکمرے نے خداوندے
کہ خاکِ کہ می سوزد ز جہانِ آرزو مندے!

گفت این فرزانۂ المانویست
من بر رویِ گفتم این دیوانۂ کسیت؟

نغمۂ دیرینۂ اندر نائے دوست!
در میانِ این دو عالم جائے دوست!

فزع و گیک گفت آں حرفِ کمن
باز این طالعِ بے وار و درسن

JENSEITS DER SPHÄREN · DER ORT DES DEUTSCHEN PHILOSOPHEN NIETZSCHE

Am Grenzwall dieser Welt des „Was“, „Wieviel“

Erschien ein Mann mit schmerzenvollem Laut.

Sein Blick war schärfer als des Falken Blick,

Sein Antlitz zeugte von des Herzens Brand.

In jedem Nu wuchs seines Glühens Strahl,

Nur einen Vers, er sang ihn hundertmal:

„Nicht Gabriel, nicht Paradies, nicht Huri, ach
und auch nicht Gott —

Nur eine Handvoll Staub, entbrannt von einer Seele
sehnsuchtsvoll!“

Ich sprach zu Rumi: „Wer ist der Besess’ne?“

Er sprach zu mir: „Er ist ein deutscher Weiser;

Sein Standort ist inmitten beider Welten;

Ein langes Lied liegt noch in seinen Saiten.

Denn er ist Halladsch ohn Strick und Galgen,

Hat neu gesprochen jene alten Worte!

Sein Wort ist ohn Fehl, tief sein Gedanke,

Sein Wortschwert spaltete entzwei die Westler.

Die Nachbarn wußten nicht, was ihn entrückte,

Und als Verrückter galt nun der Verzückte.

Vernüfft’ ge, ohne Teil an Rausch und Liebe,

Sie gaben seinen Puls in Arztes Hand!

Was kommt von Ärzten außer Heuchelei?

Weh dem Entrückten, der im West geboren!

Sein Herz schreibt auf’s Rezept ihm Avicenna,

Läßt ihn zur Ader, gibt Beruhigungspillen. —

Er war Halladsch, im eignen Lande fremd,

Entkam den Pfaffen, fand beim Arzt den Tod.

راہ پر راکس نشان ازہ نداؤ	صد نخل در وادواتِ افقاؤ!	او بہ لا در ماندو تا اِلا نرفت	از مقامِ عجبہٗ بیگانہ رفت!
نقد بود و کس عیب را و رانکرد	کادوانے مرو کارا و رانکرد!	باتحلی ہیکلارو بے نہر	دور ترچوں میوہ از بیخ شجر
فاشے در آہِ خود گم گشتہ	ساکے در راہِ خود گم گشتہ!	چشم او جز رویت آدم نہ خواہست	نعرہ بے باکانہ زو آدم کجاہست!
مستی او ہر زجا بے را شکست	از خدا بریدہ دہم از خود گشت!	ورنہ او از خاکیں بزار بود	مثل موئے طالبِ بیدار بود!
خواست تا بندہٗ جیشیم ظاہری	اختلاطِ قاہری با لہری!	کاش بودے در زمانِ احمدے	تا رسیدے بر سر درِ سرمدے
خواست تا از آبِ گل آید بروں	خوشہٗ کز گشتِ دل آید بروں!	عقل او با خوشیتن دگفتگوہست	تورہ خود رو کہ راہِ خود کوہست!
آئینہ او جوہِ معتام کہ بہیاست	ایں مقام از عقل و حکمت وارہست	پیش نہ گامے کہ آمد آن معتام	
زندگی شرح اشاراتِ خودی است	لاوالا از مقاماتِ خودی است!	کاندرو بے حروف می رویہ کلام!	

Nicht einer in Europa kennt' die Pfade,
Und lauter schuoll das Lied aus seinen Saiten.
Und keiner wies dem Wandernden den Weg —
Ihn trafen hundert Unglücksfälle, Schläge!
Er war wie Bargeld — keiner wog ihn aus;
Er wußte, was zu tun, und konnt' nicht handeln!
Ein Liebender, in seinem Ach verwirrt!
Ein Wanderer, in seinem Weg verirrt!
In seinem Rausch zerschlug er jedes Glas,

Er trennte sich von Gott, zugleich vom Selbst.
Er wollte mit dem äußern Auge sehen,
Wie Gottes Macht und Lieblichkeit sich mischt.
Er wollte, daß aus Lehm und Wasser wachse
Das Korn, das nur im Herzenssaatfeld keimt.
Was er gesucht, war Ort der Gottesmacht.
Und dieser Ort liegt jenseits der Vermunft.

Das Leben kommentiert des Ich's Symbole —
„Keiner“ — „Als Es“ sind nur des Ich's Stationen.
Er kam vom „Kein Gott“ nicht zum „außer Ihm“
Und wußte nicht den Sinn des Wortes „Sein Diener“.
So nah an seinem Glanz, doch ohne Kunde,
Noch ferner als die Frucht vom Wurzelgrunde.
Sein Auge wollte nur den Menschen schauen —
„Wo ist der Mensch?“ so rief er unablässig.
Sonst hätte er die Irdischen verlassen,
Um, Mose gleich, die Schau des Herrn zu fassen!
Ach, hätte er in Ahmeds Zeit gelebt,
Daß er gelangt zur ew'gen Freude wär!
Doch sein Verstand spricht innrer nur mit sich —
Geh deinen Weg, der besser ist für dich!
Vorwärts den Fuß! Wir nahen jenem Ort
In welchem ohne Stimme wächst das Wort!“



الرسم الذي أبدعته سياه گل

سياه گل ، الفنانة الافغانية

سياه گل

في عصر أحد الأيام دعوت ابنة خادمتنا التي لم تعد ربيعتها العاشرة إلى تناول الشاي معي ، إذ كنت أريد أن أرسمها .
إلا أن «سياه گل» - هذا هو اسمها - بدت للوهلة الأولى جزءة مضطربة ، مما جعلني أعرض عليها أن تبدأ هي برسم
أي شيء ! وفضضت قRTLاسا أمامها ثم أعطيتها قطعة من الفحم استقبلتها ببرية واضحة ، وطلبت منها مستعينا ببعض
الاشارات أن تتخذ مني نموذجاً ترسمه ! ولكنها هزت رأسها علامة الرفض . عندئذ عدت أعرض عليها نموذجاً آخر ،
وكان هذه المرة فيلا من البروز ، فقبلت أن ترسمه . وهنا راحت تصوره بخطوط واضحة تماماً ، فبدأت بخرطومه ثم
رأسه وجسمه وقدميه وذيله وأخيراً أذنيه . أما العينان فقد رسمتهما في وضع مواز للرأس الضخم وبمالة عنه في نفس الوقت !
وعلى نفس النهج خطت نايه العاجين بحيث أصبحا في وضع مواز لخرطوم القيل دون أن يكونا على اتصال به !
وكم كان إعجابي بالنتيجة التي آلت إليها لوحة «سياه گل» بعد أن أصبحت تنطق بالمرح والانطلاق من قيود الواقع !
ثم جاء دوري بعد ذلك ، ولم يأت إثنائي في نصف جمال الرسم الذي أبدعته «سياه گل» . ولكن ذلك لم يرجع وحسب
إلى أن صغيرتنا كانت منطلقة بخيالها أثناء الرسم ، وإنما أيضاً لأنها لم تستطيع أن تجلس بلا حركة دائية لجرد عشر دقائق !

كابل (أفغانستان) في التاسع من شهر مارس عام ١٩٦٠
(حدث ذلك عندما كنت في السابعة عشرة من عمري)

مارتينا شميد-هوركس
Martina Schmidt-Horex

* أي الوردة السوداء بالفارسية.

ملاحع الكتب

IBN AL-MUTAZZ · DER BUCHERWURM

ابن المعتز . قال في ارضة وقعت في كتبه

Ich weine nicht um die verwaisten Fluren,
vergangner Feste unvergessne Spuren . .
Die Jugend floh, die Liebste schied — mein Klagen
gilt Schwererem allein, das mich geschlagen.
Fern von der Welt, von Menschen abgeschieden,
in sicherm Wall, vor ihrer Schmach in Frieden,
getrost in dem, der mir mein Leben fristet,
leb ich — ein Mann, den's nie nach Macht ge-
lüstet.

Was kümmert's mich, ob Wünsche sich versäumten,
was andre tun, was andre sich erträumten?
Mit ist allein dies Heft hier von Gewichte:
Jurisprudenz, Heilsweisheit und Gedichte. . .
Bei diesem Werk verdien ich keinen Tadel,
bei ihm verspiel ich nicht der Seele Adel.
Ich lieb dies Heft, so leicht, so unbeschwerlich,
das wie ein weiser Ratherr unentbehrlich!
Zuweilen seh ich sein weißes Haar beim Blättern
und schwarze Augen blitzen aus den Lettern.
In meiner Hand geht dieser Rat auf Reisen
von ihr läßt er das Reiseziel sich weisen,
macht ohne sie Quartier an keinem Orte —
der hohe Rat für Taten und für Worte!
Er lehrt den Sinn, nicht rechts, nicht links zu
schwanken,

erinnert die vergessenen Gedanken —
Trefflicher Reden nimmermüder Reigen!
Doch bin ich's müde, gleich weiß er zu schweigen.
Die Schnörkel schwarz verbergen sich im Buche:
Der Rat entschreitet im bestickten Tuche. —
So sinnvoll war mein Sein, so ausgeglichen,
bis jener böse Wurm sich eingeschlichen,
sich mäset an des Rates Adjuvanten,
sich bohrt durch Manuskripte, Folianten,
ja in die Gründe selbst des gnadenvollen
göttlichen Buches eingräbt lange Stollen,
ein Adernetz von Gängen sich errichtet
aus Lehm und Wasser, sorgsam abgedichtet,
und Früchte frist des Geistes kluger Männer —
da steh ich nun, Gelehrter einst und Kenner,
steh tatenlos und machtlos, ach für immer
entschwand das alte Wissen aus dem Zimmer!
O tiefes Leid! — Was blieb von all den Schätzen,
vom Wurm zernagt? — Ein Hügel Staub und
Fetzen!

Übersetzt von Christoph Bürgel

لم ابك ربعاً مقفراً ولا طلل
ولا شيباً حان منه مرتحل
ولا حبيباً قطع الوصل ومسل
لكن لعظم حادث في قد نزل
كنت آمراً من الانام معتزل
على سر دين ذي منسل
على الذي يملك رزقي متكل
لا راجياً لدولة من السلوك
ولا اخاف اجلا على امل
شغلي اذا ما كان للناس شغل
دفتر فقه او حديث او غزل
لا عابني ولا يرى مني زلل
وان مللت قربه مني اعتزل
ارقط ذو لون كشيبي المكتحل
نخاله مكتحلا وما اكتحل
راكب كت ايها شامت رحل
ولا يحمل موضعاً حتى تحمل
وهو دليل لقالم وعمل
يقم وزن العقل حتى يتبدل
ويذكر الناس ما كان افل
كأنه ينشر عن رقم الحسل
يخاطب الحظ بنطق لا يكل
ولا يحمل صاحباً حتى يحمل
فدب فين ديب قد اكل
عصا سليمان فظلي منجسل
يني انابيب له فيها سبل
بالماء والطين وما فيها بلبل
مثل العروق لا ترى فيها خلل
ياكل اثمار العقول لا اكسل
حتى ترى العالم مهجور الحبل
يعرد وقافاً وقد كان بطبل
قد فاته العلم القديم فانخزل
فاودع القلب همواً تشتمل
وصير الكتب محيماً منسل .



الشمس الغاربة في وادي النيل
تصوير: هنرييت جريندا، لوزان Henriette Grindat.

من: هانس كرامر و أوتو ماتشوس: Farben in Kultur und Leben
دار نشر أرنست باتنبرج Ernst Battenberg (شوتنجات ١٩٦٣). نشكر دار النشر لانتمائها علينا بكتابة هذه اللوحة.

Rudi Paret, *Der Koran*. W. Kohlhammer Verlag, Stuttgart 1963.

Die seit langem angekündigte leicht kommentierte Übersetzung des Korans durch den Tübinger Ordinarius für Islamwissenschaft liegt jetzt in den beiden ersten Lieferungen (bis Sura 22 Vers 23) vor; sie ist auf vier Lieferungen berechnet und wird 1966 vollständig sein; dann wird noch ein Kommentarband folgen. Es besteht kein Zweifel, daß wir es hier mit einer außerordentlich gründlichen Arbeit zu tun haben, die Zeugnis ablegt von der jahrelangen intensiven Beschäftigung des Übersetzers mit dem Koran; er bemüht sich, durch viele in Klammern hinzugefügte Zusätze den oft sprunghaften Übergang von einem Gedanken zum andern für den Leser leichter zu machen, wie es überhaupt sein Anliegen ist, einen Text herzustellen, der ebenso glatt lesbar (unter Verzicht auf typisch semitische Stilformen) wie verständlich ist. Hier erhebt sich freilich die Frage, ob eine solche glättende Übersetzung nicht doch zu viel von dem Charakter des Korans verwischt — einen Eindruck von der gewaltigen sprachlichen Kraft, die dieses Buch auszeichnet, gibt sie jedenfalls nicht; Worte aus der Alltagssprache, wie „aushecken“ „süßes Getränk“, „Junge“ scheinen doch zumindest bedenklich zu sein. Aber eine Erörterung dieses Problems würde auf grundsätzliche Fragen der Übersetzungskunst hinauslaufen. Wir hoffen jedenfalls, daß die Paret'sche Koranübersetzung neues Verständnis für den Koran in weiten Kreisen erwecken wird.

G. E. von Grunebaum, *Der Islam im Mittelalter*. Bibliothek des Morgenlandes, Artemis-Verlag, Zürich und Stuttgart 1963.

Der „Bibliothek des Morgenlandes“ wird aufs glücklichste eröffnet durch das umfassende Werk Professor von Grunebaums, der hier den Ertrag jahrzehntelanger Studien vorlegt. Dem Leser tut sich ein großer Reichtum von Informationen über die kulturelle und soziologische Situation der islamischen Welt im Mittelalter auf; die Querverbindungen zur byzantinischen und lateinischen Welt wie die Eigenheiten der Lebensformen werden ebenso an Hand reichsten Quellenmaterials dargelegt wie die Ausprägungen des sehr typisch muslimischen Lebensgefühls in der Literatur, in der persönlichen Frömmigkeit. Die soziologischen Aspekte — so oft vernachlässigt in der Geschichtsschreibung — geben dem Werk sein besonderes Gewicht. Vom Leser wird nicht nur eine fundierte Kenntnis der islamischen Geschichte erwartet, sondern auch intensive geistige Mitarbeit verlangt, die durch reichen Gewinn belohnt wird. Die zahlreichen Noten und Exkurse leiten zu weiterer Vertiefung der Kenntnisse hin. Dem gelehrten Verfasser gebührt der Dank aller, die sich mit orientalischer Geistesgeschichte des Mittelalters befassen.

Matthias Schramm: *Ibn al-Haythams Weg zur Physik*. Wiesbaden, Franz Steiner Verlag, 1963.

In einem 348 Seiten starken Werk analysiert Matthias Schramm den Weg, den der durch seine optischen Untersuchungen berühmte arabische Gelehrte Ibn al-Haytham (965 bis kurz nach 1039) genommen hat, um von der griechischen Metaphysik zu einer Physik im heutigen Sinne des Wortes zu gelangen. Er beweist dabei aufgrund einer sorgfältigen Untersuchung der griechischen Tradition wie der arabischen Quellen, daß sich Ibn al-Haytham (im Abendland als al-Hazen seit dem Mittelalter bekannt und bewundert) durch seine sorgfältigen Experimente, in denen er die höchstmögliche technische Perfektion anstrebte, auf ganz neue Wege begab. Seine Untersuchungen über das Mondlicht führten ihn zu dem Schluß, daß Licht und Farbe identisch seien, und um seine Behauptungen zu beweisen, erfand er die camera obscura. — Das äußerst gründliche und gelehrte Werk, das eine Fundgrube für den Historiker der Naturwissenschaften ist, gelangt auch zu einer Chronologie von Ibn al-Haythams optischen Schriften, deren mustergültige Analyse Mustafa Nazif (1943) verdankt wird. Indices aller Fachausdrücke (griechisch, lateinisch, arabisch) und der zitierten Autoren beschließen das wertvolle Werk, das unsere Kenntnis von der arabischen Naturwissenschaft um vieles vertieft hat und ihre wichtige Rolle dem Leser aufs deutlichste vor Augen führt.

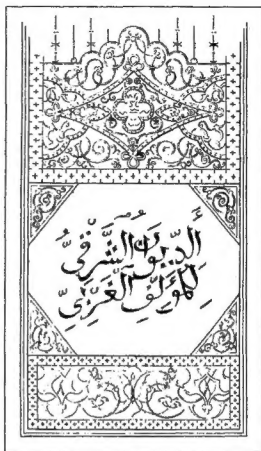
Al Ghazali, *Der Pfad der Gottesdiener*, übersetzt und erläutert von Ernst Bannert. (Reihe Wort und Antwort, Bd. 33, Begegnung der Religionen. Otto Müller Verlag, Salzburg 1964.

Jede neue Übersetzung aus dem Werk des großen islamischen Theologen al-Ghazali wird dem religiös interessierten Abendländer wichtig sein, und wir sind deshalb Ernst Bannert dankbar, daß er sich der Mühe unterzogen hat, den minhāj al-'abidin in deutscher Übersetzung vorzulegen. Obgleich die Echtheit dieses Werkes in Zweifel gezogen worden ist, ist in ihr zumindest sehr viel echt Ghazali'sches Gedankengut vorhanden, und sie gibt in jedem Fall eine ausgezeichnete Einführung in das Geistesleben der gemäßigten Mystiker des Hochmittelalters.

West-östlicher Diwan

von
Gedde

Stuttgart,
in der Cotta'schen Buchhandlung
1819.



الديوان وهو مصحح على النسخة الاولى للديوان الشرقى الغربى بطويته المنشور فى سنة 1819 ؛ ويوجد نسخة ملونة واحدة من هذا المصحح ، وهى فى الكتاب الذى اهداء الشاعر لصديقه سوليڤان يواسيرى . (متحف جويته ، فى مدينة دوسلدورف).

Die Übersetzung liest sich angenehm und gibt einen guten Eindruck von dem Ernst und der Tiefe der islamischen Frömmigkeit. Wir glauben, daß diese Übersetzung einen wirklichen Dienst zum besseren Kennenlernen des Islams leisten kann und wünschen ihr weite Verbreitung.

Von *Johann Ludwig Burckhardt's* „*Reisen in Arabien*“ erschien in Leinen ein unveränderter Neudruck der einzigen deutschen Ausgabe (Weimar, 1890) bei *F. A. Brockhaus, Abtlg. Antiquariat, Stuttgart* (1963) zum Preise von DM 65.—.

Das Werk (744 Seiten, eine Karte und vier Grundrisse) enthält den Bericht eines der ersten Europäer, die Mekka und Medina besuchten.

Der Autor (Scheik Ibrahim), geboren in Lausanne 1784, ist eine der großen Persönlichkeiten, die der berühmten Baseler Patrizierfamilie entstammen. Seine Forschungen im Nahen Osten und in Afrika und besonders sein Besuch von Mekka und Medina in den Jahren 1814 und 1815 gelten als Großtaten jener Zeit. Seine Schilderungen sind ein Dokument von größter Bedeutung für die geographische Wissenschaft und für Kulturgeschichte und politische Geschichte Arabiens sowie für die Erforschung seiner Tier- und Pflanzenwelt und seiner alten Bauwerke.



خزفان مزینان بالمیناء، موطنها الاصلی مدينة ری بإيران وقد صنع حوالی عام ١٢٠٠ م.

قد عثر في منطقة ری على الكثير من الخزف والكؤوس المزينة بأشكال البازدارية والفرسان ويوجد العديد من هذه النماذج المصنوعة في القرن الثالث عشر والمعروفة بمجال الوانها في المتاحف الغربية؛ وقد ظلت اثار هذا الفن في الصنعة الارابية حتى القرن الثامن عشر.

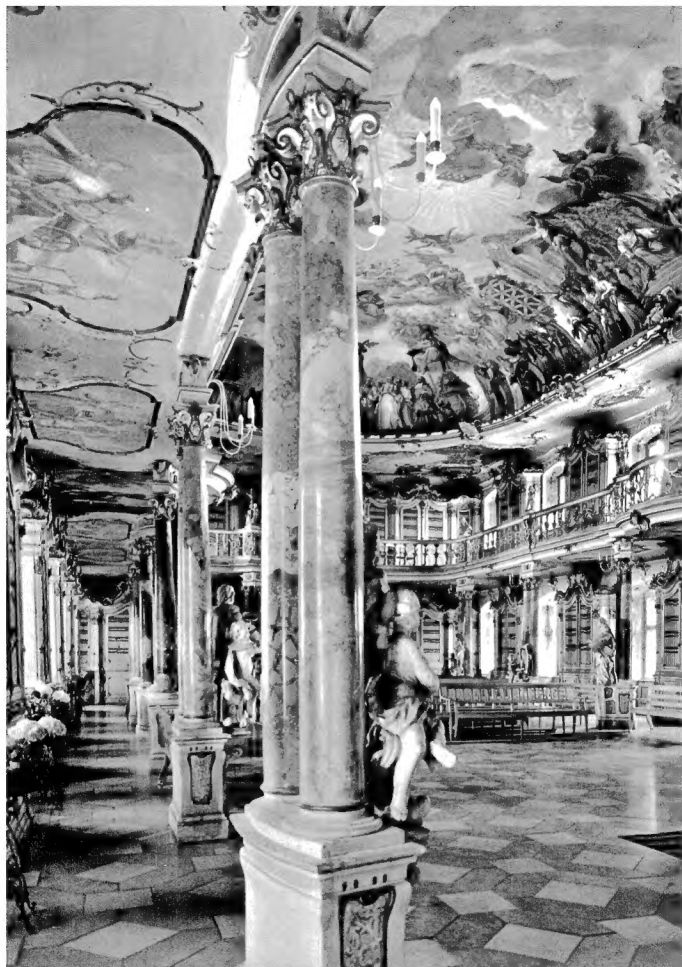
ولاول وقت ترى تصوير الباز والبازدارية في خزف نيشابورى من القرن العاشر وبعد ذلك في فنون العصر الفاطمى في مصر، ومن ذلك خزف ذو بریق معدنى محفوظ في المتحف الاسلامى بالقاهرة، وبریق من البلور محفور عليه باز بطارد الغزال، والطرز المذكور يوجد ايضا في الآنية النحاسية المرصعة بالفضة والذهب التى كانت قد صنعت في الموصل والشام في اثناء القرن الثالث عشر.

هتان الروحان مأخوذتان من كتاب ١٠ كيونل Ernst Kühnel, Islamische Kleinkunst

دار نشر كلتيكهارد ويبرمان، براونشوايغ ١٩٦٣، Klinckhardt und Biermann، وتشكر هذه المجلة دار النشر التى أنعمت علينا بكتيصة هاتين اللوحين.



مكتبة |الدير في شونريد Schussenried في إقليم فورتمبيرج، جنوبى ألمانيا؛
أنشأها دومينيكوس تيسمرمان (١٦٨٥ لى ١٧٦٦) Dominikus Zimmermann



FIKRUN WA FANN



4